النظام العالمى الجديد

هل هو مقدمة للنظام العالمى الإلهى ؟



پات روبرتسون

مجدى منير

النظام العالمى الجديد

هل هو مقدمة للنظام العالمى الإلهى ؟

تأليف :

بات روبرتسون

مجدى منير

ترجمة :

لويس كامل

LOGOS Center

الكتاب : النظام العالمى الجديد
الكاتب : بات روبرتسون ـ مجدى منير
ترجمة : لويس كامل

رقم الإيداع : ٤٣٨١ / ٩٧
الترقيم الدولى : 977-5607-21-3

الجمع والاخراج الفنى والطباعة
لوجوس سنتر
تليفون / فاكس ٢٩٠٦١٦١
ص . ب . ٢٤٥٥ الحرية
هليوبوليس – القاهرة

Logos Center
P.O.Box : 2433
Stafford, TX 77497
U.S.A.
Email : rugaid@rusys.EG.net

المحتويات

مقدمة

بعد أن انتهيت من النسخة المكتوبة بالآلة الكاتبة من كتاب "النظام العالمي الجديد" ، وبعد أن راجعت المسودات النهائية للكتاب وأصبح الكتاب تحت الطبع ، جاءت أول التقارير بالقمر الصناعي في تلفزيون CBN بخبر أن الرئيس ميخائيل جورباتشوف قد أطيح به في انقلاب قادته لجنة أمن الدولة KGB ، والجيش السوفيتي ، والبوليس السري . ثم عين جينادي يانايف ، وهو نائب الرئيس ، رئيسا للحكومة الثورية .

وبالرغم من أن كل هذا قد حدث فجأة ، فإنه كان متوقعا حدوثه . فبالرغم من أن جورباتشوف كان محبوبا في خارج الاتحاد السوفيتي ، إلا أنه لم يكن محبوبا في وطنه . لقد قال البعض أنه قد تجاوز حدوده عندما كان ينادي بالحلول الوسط .

حدث الانقلاب يوم الاثنين ١٩ أغسطس ١٩٩١ . ولكن هذا الانقلاب أخفق وانهار يوم الأربعاء ٢١ أغسطس . فقد ظهر بوريس يلتسين ، وهو الرئيس التقدمي لروسيا الاتحادية كالقائد الذي هزم عصابة الثمانية . ولم يكن بجواره أحد غير حليفه جورباتشوف

وإدوارد شيفرنادزه وزير الخارجية السوفيتي السابق . وبعد قليل أتت الأخبار أن جورباتشوف كان عائدا إلى موسكو كالرئيس المنتخب "للإتحاد السوفيتي الديمقراطي" . وسوف يحكي لنا الزمن عن نوع النظام الذي سينشأ هناك فعلا .

ومن البيت الذي كان الرئيس جورج بوش يقضي فيه أجازته في كينيبنكبورت بولاية مين في يوم الأربعاء ٢١ أغسطس ، في اليوم الذي أصبح واضحا أن الانقلاب قد فشل ، أتي تعليق مراسلة CNN ماري تيلوتسون ، أن "النظام العالمي الجديد" الذي نادى به الرئيس بوش ، قد عاد إلى الظهور أقوى من ذي قبل . وفجأة أصبحت وجهة النظر هذه أكثر وضوحا .

وأخذت أتتبع الأحداث التي حدثت أثناء انقلاب أغسطس على الرغم من قلتها ، فلقد أصبح واضحا أن هناك كثيرا من الحقائق التي لم تُضف لهذه الأحداث سوى أن هناك محاولة لجعل الأمر مستساغا أن يكون الاتحاد السوفيتي شريكا للولايات المتحدة في النظام العالمي الجديد الذي سيأتي . وعلينا أن نأخذ بعين الاعتبار الأمر التالي بخصوص الانقلاب الذي حدث في الاتحاد السوفيتي وهو :

أن القادة الثمانية للانقلاب كانوا كلهم من المجموعة التي أوصلت ميخائيل جورباتشوف إلى السلطة . ثم إن

جورباتشوف وضعهم في مناصب مهمة في الدولة . والسؤال الأول الذي يجب أن نجد له إجابة هو : لماذا انقلب هذا الفريق على الرجل الذى أوصلهم لهذه المراكز؟

لقد كان السبب في فشل هذا الانقلاب هو أن قادته لم يقطعوا وسائل الاتصالات بالعالم الخارجي ، وهو أول شئ يجب أن تفعله أي ثورة عندما تقوم حتى تُثبت أقدامها . لقد سيطر قادة انقلاب أغسطس على الجيش والبوليس السري والمخابرات العسكرية ، ولكن في نفس الوقت بقيت المطارات السوفيتية مفتوحة ، وبقيت الاتصالات التليفونية بغير أن تُقطع . وسُمح لصحف المعارضة أن تنشر ما يروق لها . وسُمح لبوريس يلتسين بالدخول إلى مبنى التليفزيون ، وأن تكون له الفرصة أن يتحدث إلى العالم من على منصة البرلمان الروسي . ولم يُلق القبض على أي قادة أو أي جماعة يمكن أن تنهض لمقاومة الانقلاب .

والشئ المذهل أكثر من ذلك ، هو أن المشهد برمته سُمح له أن يُعرض أمام كاميرات التليفزيون وأمام صحافة العالم الحر ، وكأن هؤلاء الذين خططوا لهذا الانقلاب كانوا يريدون العالم كله أن يرى ما كان يحدث في الاتحاد السوفيتى . لقد كان هذا هو سبب فشل قادة الانقلاب . وبالاختصار فإن هذا الانقلاب قد تبرمج من

البداية لكي يفشل . وإذا كانت هذه هي الحالة ، إذن فلماذا قام هذا الانقلاب ؟

إن السبب كان واضحا . فأي مراقب للتاريخ السوفيتي الحديث يجب أن يدرك أن جورباتشوف قد قام تحت حماية يوري أندروبوف الذي كان رئيسا للمخابرات العسكرية ورئيسا للوزراء . ولقد ارتاب الناس أن إصلاحات جورباتشوف كانت مجرد إصلاحات لتجميل صورة الاتحاد السوفيتي في نظر العالم الخارجي وليست إصلاحات حقيقية . وكان يترصد له الستالينيون والماركسيون الذين كانوا يتوقون لإحياء المواجهة مع الولايات المتحدة .

لقد لاحظت أن المعلقين السوفييت استخدموا جملة أمريكية لوصف سبب الانقلاب ، قالوا أن السبب هو "عقدة النقص العسكرية والصناعية" . وقال بوريس يلتسين أنه لو نجح هذا الانقلاب ، فإن هذا كان يعني نهاية الحرية في الاتحاد السوفيتي ، وعودة إلى المواجهة العسكرية مع الغرب وإلى الحرب الباردة .

ويستطيع الآن كل من جورباتشوف ويلتسين وشيفرنادزه أن يعلنوا أن الديمقراطية قد انتصرت في الاتحاد السوفيتي ، وأن الإصلاحات التي تمت ما زالت ثابتة ومستمرة ، وأن التشدد ورد الفعل الشيوعي وعقدة

النقص العسكرية والصناعية قد اختفت من هناك إلى الأبد . لذلك فإنه لابد أن يتبع ذلك أن تخفض الديمقراطيات الغربية من ترسانة أسلحتها في مقابل ضخ بلايين الدولارات في الاقتصاد السوفيتي لإبقاء الديمقراطية حية هناك .

ولكن هل نحن من السذاجة لكي نصدق أن كل هذا يمكن أن يحدث في مغامرة الأيام الثلاثة التي فيها قُتل أربعة رجال ، وأحرقت سيارة مدرعة واحدة ؟ وإذا كانت البورصة هي البارومتر لقياس الرأي العام ، فإن الإجابة تكون نعم . فنحن هم هؤلاء السذج الذين يصدقون ذلك . إننا نريد بشدة أن نعيش في عالم يسوده السلام لدرجة أننا نقبل فعليا أي خداع يقدم لنا هذا الأمل .

فمهما حدث في الأيام والشهور التي تلت الانقلاب ، فإنني لا أعتقد أن الخطة الشاملة للنظام العالمي الجديد سوف تُعاق بهذا النوع من تعجيل أو تسريع الأحداث . إن هؤلاء الذين يؤيدون الرؤية الشاملة للنظام العالمي الجديد سوف يجدون بسرعة الكلمات البليغة لتمجيد المعنى الذي يتضمنه انقلاب أغسطس وتبرئة ما تلاه من أحداث .

وبالنسبة لي فإن مفاجأة أغسطس ١٩٩١ لم تكن مثل المفاجأة التي تلقيناها في ساعات الصباح الباكر من ٢

أغسطس ١٩٩٠ ، عندما قرأنا التقارير الأولى لأزمة الخليج التي توشك أن تحدث . في ذلك الوقت كنت قد انتهيت توا من كتابي " الألف عام الجديدة " ، عندما بدأت الأقمار الصناعية تذيع أخبار غزو صدام حسين للكويت .

وعندما انتصف النهار كانت غرفة الأخبار في تليفزيون CBN في نشاط دائم لكي نرى ما كان يحدث على الحدود العراقية الكويتية ، وكيف سيؤثر اندلاع الحرب في الشرق الأوسط في الأحداث العالمية . وفي نفس الوقت ، كنت متلهفا أن أعرف كيف ستؤثر هذه الأزمة على عملي في هذا الكتاب في الشهور التي تلت ذلك .

وعندما أصبح ما يحدث واضحا ، وهو أن حسما عسكريا من نوع ما سوف يحدث ، فإنني أوقفت النسخة الخطية من كتابي "النظام العالمي الجديد" حسب الأحداث المستجدة لكي أضمنه آخر التطورات في تاريخ العالم .

إن تشعب الأحداث في هذا الأسبوع من عام ١٩٩٠ لم نستوعبها استيعابا كاملا حتى الآن . فعملية عاصفة الصحراء ، أو حرب المائة ساعة ، ووقف إطلاق النار في الأول من مارس ، وإعلان النظام العالمي الجديد الذي أتى من أزمة الخليج قد أضاف بعدا جديدا لحياتنا . **فإذا كان هناك أمل يتعاظم في العالم ، فهناك قلق يتعاظم أيضا .**

وبينما نحن نقترب من الألـف عام الجديدة ، فإننـا لا نشك في أن هناك دراما تنذر بنجاح وخير أكثر تنتظرنا .

ومن الواضح الآن أن هذا الكتاب "النظام العالمي الجديد" هو في الحقيقة تتمة للكتاب السابق . **إننا نستطيع أن نرى اليوم بأكثر وضوح أن العشر سنوات القادمة ستكون سنوات اضطراب عظيم ، سنوات نزاع مؤكد ، وسنوات عدم استقرار سياسي وديني . إنني أثق أن القضايا التي أثرتها على صفحات هذا الكتاب لهي دليل على عمق المشاكل وتعقيدها .**

وبينما كنت أطالب القارئ أن يأخذ هذه المشاكل بجدية كمسألة حياة أو موت - كان عندي إحساس لا أستطيع أن أنكره **أننا الآن نشاهد ظهور عصر هام هو عصر المتاعب والقلق والاضطراب الذي يتسق ويتمشى مع ما جاء في الكتاب المقدس ، ونتيجة لهذا العصر سوف يأتي النظام العالمي الجديد لكي يبلور آمال وأحلام الجنس البشري ومشيئة الله الرائعة . هذا هو جوهر المنظور الذي حاولت أن أكتبه في هذا الكتاب .**

بات روبرتسون - فرجينيا

القسم الأول

أبعاد النظام العالمى

الفصل الأول

برنامج النظام العالمى

في خريف وشتاء عام ١٩٨٩ انهارت الشيوعية في شرق أوروبا . وبحلول منتصف عام ١٩٩٠ أصبح الاتحاد السوفيتي الذي كان قويا في انهيار اقتصادي وسياسي . وفي آخر صيف عام ١٩٩٠ نشبت الحرب بين العراق والكويت ، وفي الربيع التالي سحقت أمريكا وحلفاؤها – بقوة التكنولوجيا المتقدمة – قوة العراق العسكرية بسرعة خاطفة ، في حرب المائة يوم التي شاهدها العالم بأسره عن طريق الأقمار الصناعية .

وفي عام ١٩٩٢ ، ظهرت للعيان مجموعة الدول الأوروبية كالبشير لتكوين الولايات المتحدة الأوروبية . وبعد ثماني سنوات من نشر هذا الكتاب (عام ١٩٩٢) سوف يختتم العالم الألف عام الثانية بعد ميلاد يسوع المسيح ، وسوف يبدأ الألف الثالثة .

وفي مقابل هذه الخلفية التاريخية ، ومن على منصة قاعة اجتماع الهيئة التشريعية لمجلس النواب الأمريكي ، أعلن جورج بوش ، وهو الرئيس المنتخب للولايات المتحدة الأمريكية بداية "النظام العالمي الجديد" .

لقد كان إعلاننا مدروسا وهاما ، ولكن **ماذا يعني هذا الوعد بقيام هذا النظام الجديد بالنسبة لنا وبالنسبة لعائلاتنا ؟ ما نوع العالم الذي سيأتي به إلينا هذا النظام العالمي الجديد ؟** فلأول مرة في حياتهم ، فإن كثيرين من الناس كان عندهم إحساس - لا يستطيع أحد أن ينكره - أنهم يعيشون في وقت يُصنع فيه التاريخ ، عندما تحدث أحداث في العالم يكون لها تأثيرا عميقا على حياتهم المستقبلية .

وعندما كنت أستعد للبرنامج التليفزيوني الخاص بعنوان : "لا تسألني . . . بل اسأل الله" الذي أصبح في قمة البرامج التي تحتل منزلة دينية معينة في التليفزيون الأمريكي . ولقد فوضت شبكة الإذاعة التليفزيونية المسيحية معهد جالوب لقياس رأي قطاع من الشعب الأمريكي للإجابة على هذا الاقتراح : " إذا كان في استطاعتك أن تسأل الله سؤالا واحدا ، فما هو هذا السؤال؟ "

ولقد بلورنا في جدول ، الاهتمامات العشرة الرئيسية للشعب الأمريكي ، ثم جندنا شخصيات مشهورة مثل ستيف ألن ، وند بياتي ، وروث بوزي ، وتوني دانزا ، ونورمان فل ، وميشيل فوكس ، وأنيتا جيليت ، ودين جونز ، ومارفن كابلان ، وفينسنت برايس وغيرهم لكي

يكتبوا في قالب مسرحي خمس اهتمامات رئيسية كانت على قلوب وأذهان الشعب الأمريكي .

إن الذين يؤيدون النظام العالمي الجديد ، ويدافعون عنه ، يحاولون الإجابة على هذه الأسئلة الهامة بطريقة سياسية:

١ – لماذا هناك معاناة في العالم؟

٢ – لماذا هناك شر في العالم؟

٣ – هل سيكون هناك سلام عالمي دائم؟

٤ – هل سيحب الإنسان أخيه الإنسان؟

٥ – ما الذي يخبئه المستقبل لي ولعائلتي؟

حلم مستحيل

بالنسبة للبعض ، فإن النظام العالمي الجديد سوف يقودها إلى عصر جديد من السلام والتآلف والعدالة والرخاء لم يسبق له مثيل . وفي أحد فصول هذا الكتاب ، فإنني سأخاطب الذين يحلمون أحلاما خيالية على مر العصور . إن نموذج من تفكيرهم هو الاستغراق في التفكير في الأغنية التي غناها مطرب البيتلز السابق

"جون لينون" بعنوان "تخيل" ، والتي كان يرددها مئات الملايين من الناس بعيون دامعة في كل أنحاء العالم بدون أن يفهموا معانيها فهما حقيقيا .

كان لينون يطلب في أغنيته أن يتخيل الناس زمنا حيث لا توجد فيه دول ، ولا ديانات ، ولا سماء ، ولا جحيم ، ولا ممتلكات ، وأن كل فرد في هذا العالم يعيش ليومه وأن العالم كله بلد واحد .

إن حلم لينون هو أن يتبنى العالم مذهب المتعة حيث تكون اللذة والسعادة هما الشئ الوحيد الهام في الحياة ، بدون الإيمان بأي دين ، وبدون الاعتزاز بأي قومية ، أو أن تكون هناك دول ذات سيادة ، وبدون أن يكون هناك شئ نتحارب من أجله ، وبدون أي ملكية خاصة ، ولكن أن تكون هناك حكومة عالمية وملكية عامة . وبالطبع فإذا أخذت الحكومة العالمية من ممتلكاتنا وقيمنا وإيماننا وحريتنا ، فإنه سوف لا يكون هناك شئ يستحق أن نحارب وأن نتقاتل لأجله .

إن بعضا من المعجبين بلينون والمتحمسين له فشلوا في أن يدركوا التضارب بين كلمات هذا المطرب وحياته . فلينون الذي غنى لهذا العالم الجديد الذي ليس به ملكية خاصة ترك لأرملته اليابانية مزرعة تقدر قيمتها بـ

٢٥٠ مليون دولار . وفي الحقيقة فإن كل الأفكار الخيالية عن المدينة الفاضلة لكارل ماركس وغيره بها فجوة بين اللغة العاطفية التي قصد بها التأثير على الجماهير وأسلوب حياة هؤلاء القادة .

لم يكن جورج بوش وجون لينون هما الوحيدان اللذان أيدا النظام العالمي الجديد . ولكي تعرف صدق هذا عليك أن تتأمل بعمق في الكلمات التالية التي قيلت على امتداد عشرات السنين والقرون:

– " إن التبرير الوحيد للكولونيل إدوارد مانديل هاوس لإراقة حمامات الدم هذه هو أمله في إقامة نظام عالمي جديد " قائم على السلام والأمان " .

" كتاب أمريكا – الطريق إلى الحرب ١٩١٤ – ١٩١٧ "

والتر ميليس

– في خطابه من على منصة الاتحاد العالمي في شيراتون بارك أوتيل ، فإن روكفلر نادى بخلق " نظام عالمي جديد " .

نيويورك تايمز – ٢٦ يوليو ١٩٦٨

- " سوف تستخدم الاشتراكية الدولية ثورتها لإقامة نظام عالمي جديد " .

أدولف هتلر

في خطابه أمام الرايخ الثالث

- " بالاختصار فإن بيت النظام العالمي يجب أن يبنى من أسفل إلى أعلى بدلا من بنائه من أعلى إلى أسفل " .

ريتشارد ن . جاردنر

وزير الدولة للشئون الخارجية في حكومة كيندي وجونسون ، أبريل ١٩٧٤

- " يجب أن تحل سياسة توازن القوى بدلا من سياسة النظام العالمي " .

جيمي كارتر

المرشح الديمقراطي للرئاسة عام ١٩٧٦

- " من الضروري أن نقيم إمبراطورية عالمية تحكم العالم كله " .

كتابات الطبقة المستنيرة - عام ١٧٨٠

- " إننا نأسف بشدة لتقسيم الجنس البشري على أسس قومية . لقد وصلنا إلى نقطة تحول في التاريخ البشري حيث يكون أحسن اختيار هو تجاوز حدود السيادة القومية ، والتحرك نحو بناء نظام عالمي مبني على أساس إقامة حكومة فيدرالية تتخطى الحدود القومية "

إعلان حقوق الإنسان الثاني - ١٩٧٣

- " ما هي الخطة ؟ إنها تشمل إحلال حكومة عالمية جديدة ، وديانة عالمية جديدة " .

بنيامين كريم

أحد قادة حركة العصر الجديد - ٢٥ أبريل ١٩٨٢

كتاب : أمريكا ، الطريق إلى الحرب ١٩١٤-١٩١٧

حقائق لا سبيل إلى تغييرها

من الأقوال السابقة **نجد أن هناك خيطا يربط البيت الأبيض بوزارة الخارجية ، بمجلس العلاقات الخارجية ، بلجنة حقوق الإنسان ، بالجمعيات السرية لحركة العصر الجديد المتطرفة . وهذا الخيط هو أنه يجب إقامة " نظام عالمي جديد** " . وهذا النظام الجديد يجب أن يتخلص من

السيادة القومية . ويجب أن تكون هناك حكومة عالمية ، وقوات بوليسية عالمية ، ومحاكم عالمية ، ونظام مالي عالمي ، وعملة عالمية ، وصفوة عالمية تكون مسئولة عن كل هذا . بالنسبة للبعض فإن هذا النظام الجديد يعني أنه يجب أن تكون هناك إعادة توزيع كاملة للثروات في العالم ، **وبالنسبة للبعض الآخر فإنه يعني التخلص من المسيحية ، وبالنسبة لأعضاء حركة العصر الجديد المتطرفة فإنه يعني قتل اثنين أو ثلاثة بليون من الناس الذين يعيشون في العالم الثالث في نهاية هذه السنوات العشر .**

وفي مقاله عن " النظام العالمي الجديد " نُشرت في صيف ١٩٩١ في صحيفة SCP اقتبس تال برووك كلمات بروك شيسولم وهومدير منظمة الصحة العالمية التابعة للأمم المتحدة قال:

" لكي نقيم الحكومة العالمية ، فإنه من الضروري أن نزيل من أذهان الناس فرادنيتهم (their individualism) وولائهم للتقاليد العائلية ، والوطنية القومية ، والتعاليم الدينية " .

ومهما قالت أو اعتقدت الجماعات المتطرفة ، فإن جوهر أو لُب المقدمة المنطقية للنظام العالمي الجديد

أمكن تلخيصه بطريقة مناسبة في الكتاب الذي نشرته دار روتشيلد للنشر بعنوان " تغيير النظام العالمي " الصادر في ٢٨ يونيو ١٩٩١ والذي يقول :

"ومن ناحية أخرى لا يجب أن يكون هناك وهم كاذب أن قوات البوليس العالمية التي تديرها الديمقراطية العالمية تكون شيئا معقولا أو عمليا . فالذين حملوا راية هذه الأفكار الفاتنة ، وهم الآن يرغبون في نشرها ، سوف لا يسمحون لهذه العملية أن تُرفض بواسطة غير المتحمسين لهذه الأفكار ، أو بواسطة الواقعيين البسطاء ...

وإذا بدا أن تنفيذ هذه الأفكار سهلا ، فإنه بكل تأكيد ليس كذلك . **فأمريكا التي تريد تنفيذ هذا النظام ، عليها أن تكون مستعدة أن تقدم شكواها إلى منظمة الجات ، وأن تمول وكالات المعونة متعددة الجوانب ، وأن تخضع هي نفسها إلى المحكمة العالمية ، وأن تعتاد على استشارة الأمم المتحدة " .**

ولكن هل يريد الأمريكيون أن تُذعن حكومتهم للجمعية العامة للأمم المتحدة قبل البدء في أي عمل هي لا تعتبره في مصلحة أمريكا ؟ وهل يريدون أن تُفرض عليهم ضرائب أخرى لتدعيم الوكالات الدولية للمعونة ؟

وهل يريدون أن القضايا التي تخصهم وتخص عائلاتهم يُفصل فيها أمام المحاكم العالمية ؟ وهل يريدون أن يكونوا مواطنين للعالم بدلا من كونهم مواطنين للولايات المتحدة . وهل يرغب الأمريكيون أن يكونوا ملتزمين بقرارات الأمم المتحدة عند إدانة دولة مثل إسرائيل التي لا تتبع ما يمليه عليها النظام العالمي الجديد ؟ وعندما يتعلق الأمر بإسرائيل ، هل يكون الأمريكيون راغبين في أن يشتركوا في جيش فوضته الأمم المتحدة للقيام بحرب تشنها الأمم المتحدة ضد إسرائيل ؟

هل سيؤدي "النظام العالمي الجديد" إلى عصر مجيد للسلام ، أم أنه سيكون بداية كابوس الدكتاتورية العالمية ؟ إن هذا الكتاب سوف يُثير أسئلة حرجة ، وسيعطي بعض الإجابات عليها إذا كان ذلك ممكنا .

الرباط الأخلاقي غير المرئي

بصفتي مذيعا بالتليفزيون ، ومؤلفا ، ومتابعا ومشاركا في العملية السياسية ، فإنني كنت ألاحظ الأحداث العالمية لعشرات السنين ، وكنت أعرف شخصيا العديد من قادة هذه الأمة في المجال السياسي

والصناعي . ولقد أصبح واضحا لي كل الوضوح أنه لعشرات السنين كانت هناك استمرارية في سياسة وقيادة الولايات المتحدة التي تنفذها الأحزاب السياسية التي تصل إلى البيت الأبيض .

ومن السهل نسبيا أن نتتبع استمرارية فكر وهدف سياسة الصفوة بداية من سيسل رودس الذي ترتكز ثروته على الذهب والماس الأفريقي ، ومرورا بهيئة الاحتياطي الفيدرالية ، والكولونيل أ . م . هاوس الذي برز في أيام رئاسة وودرو ويلسون ، ومؤتمر المائدة المستديرة الإنجليزي ، وبنك مورجان ، وعائلة روكفلر ، ومجلس العلاقات الخارجية في نيويورك ، وكانيجي القوي ، ومؤسسات روكفلر وفورد ، والأمم المتحدة ، وهنرى كيسنجر ، واللجنة الثلاثية ، وجيمي كارتر ، وأخيرا إلى جورج بوش .

ولكن ما ليس من السهل أن نشرحه هو : لماذا لم تتقدم فكرة " النظام العالمي الجديد " تقدما طبيعيا في مثل هذا الزمن الطويل ؟

إن نقص الثروة لا يمكن أن يشرح هذا ، إذ أن الناس الذين كانوا وراء هذه الفكرة قد حصلوا على ثروات فوق

حد التصور . إن نقص القوة السياسية لا يمكن أن يشرح هذا ، لأن كل هؤلاء الذين ذكرتهم قد وصلوا إلى أوج القوة . إن الرأسمالية الاحتكارية لا يمكن أن تشرح هذا ، لأنه مع أنه يمكن لرجل واحد أو مجموعة من الناس أن ينتابهم جنون العظمة ، إلا أن ورثتهم سوف ينسون حالا أحلام الامبراطورية التي أنشأها أسلافهم لكي يستمتعوا بالممتلكات التي في أيديهم .

لذلك لا بد من أن يكون هناك سبب أقوى من هذه الأسباب . **لابد أن تكون هناك قوة أخرى تعمل ، وهذه القوة قد نجحت في تشكيل السياسة العامة للولايات المتحدة تجاه هدف واضح . وهو الحكومة العالمية –** من جيل إلى جيل . لقد أشار بعض المؤلفين والباحثين إلى تأثير مجموعة النخبة الممتازة في القرن الثامن عشر ، التي كانت تسمى بالطبقة المستنيرة . وقد لمَّح البعض إلى " السادة الصاعدون " الذين بهم مس من الشيطان من أصحاب عقيدة العصر الجديد The New Age – ولا يزال الآخرون يلمّحون إلى التخطيط العالمي للنظام الأخوي أو الودي ، ذلك النظام المشهور ، ولكنه كان نظاما سريا . ويلـّمح البعض إلى شراهة البنوك الدولية ، والشركات متعددة الجنسيات ، والأرستقراطية المكتسبة في العالم القديم والجديد .

وهناك كثير من الشكوك ، ولكن قليل من الاتفاق الجماعي على هذه الآراء . فأي منها يكون على صواب ؟ إن اعتقادي الراسخ هو أن أحداث السياسة العامة لا تحدث صدفة كما يريدوننا أن نعتقد ، إنها أحداث مخطط لها . والأكثر من هذا ، فإنني لا أصدق أن الرجال والنساء العاديين يقضوا حياتهم في تشكيل العالم إلى عالم موحد . فإن هذه الحركات لم تنشأ بنية حسنة ، ولم تكن تهدف إلى النفع العام .

حرب الخليج

وارتباطها بإعلان النظام العالمي الجديد

إن حرب الخليج التي حدثت أخيرا ، استُخدمت كخلفية مناسبة لإعلان "النظام العالمي الجديد" . فبالرغم من النصر الباهر لأمريكا وحلفائها في هذه الحرب ، إلا أنه كانت هناك حقائق مزعجة أثارت تساؤلات خطيرة عن سلامة واستقامة بدايات هذه الحرب ونتائجها النهائية . **هل من الممكن أن تكون حرب الخليج بداية لهذا النظام العالمي الجديد** ؟ فكر بإمعان في الحقائق التالية التي لا تُدحض ولا تقبل الجدل :

فـي ٢ أغسطس ١٩٩٠ تدفقت الدبابات العراقية وحاملات الجنود المدرعة عبر الحدود إلى الكويت ، تلك الدولة الصغيرة جدا . وبدأ العراقيون يقتلون الناس ويسلبون ممتلكاتهم ويحرقون وينهبون الغنائم في هذا البلد سيء الطالع .

إن اللعبة التي بدأت في الكويت بواسطة ذلك الدكتاتور متحجر القلب صدام حسين قد لُعبت على مدى عدة قرون في الشرق الأوسط . فالقوي كان دائما يفترس الضعيف . ألم تذبح قوات حافظ الأسد عشرون ألفا من أعضاء الإخوان المسلمين في سوريا في مدينة حماة ؟ ألم يشن الأسد معركة قاتلة بالدبابات والمدفعية ضد زحلة - تلك المدينة اللبنانية التي كان بها ٢٠٠ ألف من السكان ؟ ألم تُخضب شوارع بيروت التي كانت تسمى "باريس الشرق الأوسط" بالدماء عندما سقطت عليها قنابل القوات السورية ، فحطمت المباني وقتلت وشوهت النساء والأطفال الأبرياء ؟ أليس حقيقيا أنه في لبنان قتل الفلسطينيون المسيحيين ، وقتل المسيحيون الفلسطينيين ؟ وقصف الدروز كلا من المسيحيين والفلسطينيين بالقنابل ، وقصفتهم المدافع السورية كلهم بالقنابل بغير تمييز ؟

كما أن المملكة العربية السَعودية الحديثة قد تكونت كدولة بعد الغزو الحربي للمشيخيات الصغيرة بواسطة

الملك عبد العزيز بن سعود ، وقد حيا قادة العالم ابن سعود ولم يدينوه . أليس حقيقيا أن القوى العظمى قد تجاهلت الحرب العراقية الإيرانية التي استمرت عشر سنوات ذهب ضحيتها أكثر من مليون شخص؟

إذن . . فلماذا عُومل العدوان العراقي على جارته الكويت بطريقة مختلفة بواسطة القوى العالمية ؟ أليس حقيقيا أن إفريل جلاسبي سفيرة الولايات المتحدة في العراق قد أكدت لصدام حسين أن الكويت ليس بينها وبين الولايات المتحدة معاهدة دفاع خاصة ؟ ولابد أن صدام حسين قد لاحظ في ٣١ يوليو ١٩٩٠ أن وزير الدولة المساعد للشئون الخارجية جون كيلي وضَّح في شهادته أمام لجنة الشئون الخارجية للشرق الأوسط ، أنه ليس هناك معاهدة دفاع متبادلة بين الولايات المتحدة والكويت . وأن مارجريت توت ويلر قد رددت كلماته ، وهي المتحدثة الرسمية لوزارة الخارجية ، التي أكدت في مؤتمر صحفي أن الولايات المتحدة ليس لديها أي التزام خاص للدفاع عن الكويت . كما أكدت مصادر واشنطن لشبكة أخبار CBN أنه في أبريل ١٩٩٠ تحدث جون كيلي وشخص آخر مع وزير الخارجية جيمس بيكر قائلين له أن أمريكا يجب أن ترسل إنذارا قويا لصدام مصحوبا بعقوبة اقتصادية لتحذيره من أي مغامرة قد يقوم بها . لقد وافق بيكر ظاهريا ، ولكن هذا الرأي مات ولم ينفذ .

كان صدام حسين يعلم أن أقمار الاستطلاع الأمريكية قد رسمت خريطة دقيقة للقوات والأسلحة العراقية على الحدود الكويتية استعدادا للحرب . وإني أعتقد أنه لو كانت الولايات المتحدة تعترض على ما يخطط له صدام حسين ، فإن لديها الكثير من الطرق لكي توصل له عدم رضاها على هذا الأمر . ولكنها لم تستخدم أي من هذه الطرق!! هكذا فإنه بالكلام وبالصمت فإن الولايات المتحدة أضاءت النور الأخضر أمام صدام حسين لكي يغزو الكويت .

التورط السوفيتي

ولكن ماذا عن القوة العظمى الأخرى ، وهي الاتحاد السوفيتي ؟ لقد كان في العراق حوالي ٣٥٠٠ من المستشارين العسكريين السوفيت تحت قيادة ضابط سوفيتي كبير يدربون قوات صدام ، إذ كان صدام مسلحا بالأسلحة السوفتية ، من صواريخ سكود إلى مقاتلات الميج ، فقد كانت العراق دولة تدور في فلك السوفيت .

وبغزو الكويت فإن صدام كان يضخ بلايين الدولارات في الاقتصاد السوفيتي ، وكان الاتحاد السوفيتي هو ثاني أكبر منتج للبترول في العالم إذ كان

ينتج سنويا ١٠,٥ مليون برميل يوميا . وكانت الكويت عام ١٩٩٠ تنتج ربع بترول العالم ، وكانت لا تتقيد بالاتفاقيات والقرارات التي إصدرتها الأوبك بالنسبة للإنتاج والأسعار . وكان صدام والسوفيت يريدون أن يرتفع سعر البرميل إلى ٢٢ دولار بدلا من ١٦ أو ١٨ دولار الذي كان نتيجة إغراق الأسواق بالبترول الخام الكويتي والسعودي .

إن هذا الارتفاع في أسعار البترول ستكون نتيجته ٢٠ بليون دولار سنويا للسوفيت الذين كانوا في مسيس الحاجة إلى المال . إن غزو العراق للكويت سيعطي السوفيت مكاسب خرافية بغير مجازفة أو مخاطرة . هل يستطيع أي إنسان عاقل أن يصدق أن مستشاري صدام السوفيت لم يشجعوه على غزو الكويت ليرتفع سعر البترول ؟

كذلك فإنه بغزوه للكويت ، سيتمكن صدام من تسديد ديون العراق والتي تبلغ ١٠ بليون دولار – تلك الديون التي جلبها على نفسه أثناء حربه مع إيران – وذلك بأن يسرق احتياطي ذهب الكويت ، ويستولي على حقول بترول الكويت ، ويرفع في نفس الوقت سعر كل برميل من بترول العراق .

إنه سوف يسيطر على ربع إنتاج البترول في العالم تقريبا ، وهكذا سوف يضع اقتصاد العالم كله في يده كرهينة لضمان تنفيذ أي اتفاق يريده . وسوف يعطي هذا قوات الدكتاتور المنتصرة التفوق في الخليج ، فيستطيع إما غزو المملكة العربية السعودية ودول الخليج الأخرى المنتجة للبترول ، أو أنه سيُخضعهم ليفعلوا ما يأمر به .

هكذا فإنه من الواضح أن صدام حسين لم يكن سوى شخص آخر في ذلك الصف الطويل من القادة العرب المستأسدين على من هم أضعف منهم،والذي يحاول أن يأخذ بعض الغنائم السريعة . إن أي محلل صغير في المخابرات الأمريكية أو في وزارة الدفاع الأمريكية ، أو في وزارة الخارجية الأمريكية يستطيع أن يرى التهديد الذي سببه غزو العراق للكويت على الأمن الاقتصادي للعالم الحر .

لقد صار رجلاً مجنونا واحدا فى إمكانه أن يتحكم في أسعار السلع وأسعار الطاقة ، وتكاليف الصناعة ، وفي التضخم المالي ، وفي نقص حجم العملة المتداولة ، وفي البطالة . وفي الحقيقة فإنه يمكنه أن يتحكم في مصير كل إنسان على هذا الكون اقتصاديا وسياسيا ، وهذا أمر فظيع جدا لدرجة أننا لا نستطيع أن نفكر

فيه . وبحسب الظواهر ، فإن هذا كله كـان نتيجـة هـذا الغزو العراقي للكويت .

إذن لماذا لم تحـذر حكومـة الولايات المتحـدة صـدام من المضي في طريق حماقته ؟ لمـاذا شـجعته فـي ثـلاث مناسبات أن يفعل هذا ؟ لماذا لم ترسل رسالة واضحة إلى السـوفيت أن أي محاولـة للتلاعـب بالأسـعار العالميـة للبترول من خلال القوات العسكرية العراقيـة فـي الخليـج سينظـر إليها على أنها عمـل عدائـي ضـد الولايـات المتحدة ؟ لماذا لم يتخذ قادة البحرية وقادة الجيش والعلماء ورجـال الاقتصـاد ورجـال السياسـة والجواسـيس الذيـن يعملون لحساب حكومة الولايات المتحدة ، لماذا لم يتخذوا أي إجراء لوقف هذه المغامرة العسكرية التـي يمكنهـا أن تـُفقـد العـالم استقراره ؟ لمـاذا عـاملت حكومتنـا هـذا الحـدث كلـه مـن أساسـه وكأنـه هجـوم قـاطع طريـق فـي الصحراء على قافلة جمال تاجر ثري ؟

الدوافع الخفية

هـل يمكـن أن تكـون هـذه الإشـارات الخاطئـة التـي أرسلت لصدام كانت **بسبب أن الحكومة الأمريكية كـانت تريـد موقفـا تكـون خطورتـه واضحـة للعـالم كلـه حتـى**

تنضم كل الدول معا للتعامل معه ؟ هل يمكن أن يجعل ذلك الموقف دول العالم تنسى ولو لفترة مطالبها الخاصة في السيادة وأن يحجبوا مصالحهم وراء مصالح تلك السلطة العالمية مثل سلطة الأمم المتحدة ؟ هل يمكن أن يكون ذلك الموقف الذي يبدو في مظهره أنه يُنذر بالسوء نصرا عسكريا مؤكدا بواسطة القوات العسكرية الضخمة للعالم كله ؟

فمهما بدا أن العراق كان من الممكن أن يصبح مرعبا بأسلحته النووية وثروته البترولية ، فإنه لم يكن هو ذلك العراق المرعب في ٢ أغسطس ١٩٩٠ عندما بدأ غزو الكويت . فلم يكن لدى العراق سوى قطع بحرية محدودة وعدد قليل من الطائرات الحديثة في القوات الجوية ، ولم يكن لديه غواصات ولا أقمار تجسس ، ولم يكن لدى العراق طائرات أواكس التي تستخدم في التجسس ، ولا أسلحة نووية جاهزة ، ولم يكن لديه سوى القليل من وسائل الاتصال ذات التكنولوجيا العالية ، والقليل من رجال الحرب المدربين جيدا .

إذن لماذا أعطى صدام حسين الضوء الأخضر من الولايات المتحدة لكي يبدأ حربا ستُدمر فيها قواته ؟ لماذا سمحت الولايات المتحدة ببدء حرب تكلفت ٥٠ بليون دولارا والتي كانت تنطوي على مغامرة بحياة رجالنا

ونسائنا المقاتلين ، عندما كان التحذير الواضح وإظهار القوة قادرين أن يوقفا بداية هذا الأمر برمته ؟

ربما كان قادة أمريكا مشغولين بأمور أخرى أكثر إلحاحا ، وربما أنهم لم يفهموا حقيقة أهمية تأثير العوامل الجغرافية والاقتصادية لبترول الشرق الأوسط ، وربما أخفيت عنهم المعلومات الرئيسية ، أو ربما كان شخص قوي جدا أو مجموعة قوية جدا في مكان ما يريدون هذا أن يحدث بالطريقة التي حدث بها لتهيئة المسرح لشئ أهم من صدام حسين أو العراق أو الكويت أو حتى بترول الشرق الأوسط .

إن اندلاع حرب الخليج بكامل قوتها هو الذي جعل الرئيس جورج بوش يعلن "النظام العالمي الجديد" . فهذا ما قاله رئيسنا علانية إن مصير الكويت لم يكن هو القضية الرئيسية ، إنما كانت القضية الرئيسية هي إرساء " النظام العالمي الجديد " .

قال بوش للكونجرس وللأمة في ٢٩ يناير ١٩٩١ :

" إن الأمر الذي هو أهم من الدفاع عن دولة صغيرة هو إعلان " النظام العالمي الجديد " ، حيث نجتذب أمما مختلفة الاتجاهات معا للدفاع عن قضية عامة ، ولإنجاز ما يطمح إليه العالم وهو : السلام والأمان والحرية وسيادة القانون . فهذا النظام العالمي الجديد هو الذي يستحق نضالنا " .

الرحلة القادمة فى هذا الكتاب

قد كتبت هذا الكتاب في محاولة لكي أشرح لكل قارئ ما هو "النظام العالمي الجديد" ، كيف بدأ . . ومن هم الذين نادوا به . . والأهم من كل هذا ماذا يعني النظام العالمي الجديد لك ولأسرتك . وسوف أبين على الخصوص ، كيف سيغير النظام العالمي الجديد الحياة التي نحياها ، والحريات التي نتمتع بها الآن ، وذلك إذا طبق كما هو مخطط له .

وأخيرا ، **فإن هذا الكتاب سوف يضع نشأة ومصير النظام العالمي الجديد في نطاق نبوات الكتاب المقدس الواضحة ، لكي نستطيع أن نفهم ماذا يريد الله أن يقول بالنسبة للحكومة العالمية الواحدة التي ستحكم العالم قبل مجئ المسيح . إنه من عام ١٩٩٠ فصاعدا ، يمكنك أن تتبع الظهور الرسمي لهذه الحكومة العالمية أثناء حرب الخليج في وادي دجلة والفرات حيث وُلدت أول حضارة عُرفت في التاريخ ، وحيث وُلد إبراهيم ، ذلك الرجل الذي جاء من نسله من سيخلص العالم .**

الفصل الثانى

الصراخ من أجل التغيير

في عامي ١٩٨٤ و ١٩٨٥ امتلأت شاشات التليفزيون بصور الرجال والنساء والأطفال الأثيوبيين الذين كانوا في حالة شديدة من الهزال ، والذين كانوا أقرب إلى فقدان الوعي بسبب الجوع . لقد صُدم العالم بهذه المناظر لدرجة أنه شرع في إرسال معونات لهم . وتبرع مشاهير من نجوم هوليود بوقتهم لتسجيل برنامج "هذا هو العالم" ، كما جُمعت عشرات الملايين من الدولارات في احتفال عالمي ضخم لموسيقى الروك لإرسال معونات عاجلة لأثيوبيا .

وانتشرت المجاعة في السودان والصومال حيث منعت الحروب الأهلية الضارية نقل الطعام بالسفن إلى الناس . ولقد أعلن تقرير حديث للكونجرس أن هناك كارثة تحدث في القرن الإفريقي ، وبالرغم من ذلك استمرت الأحزاب المتناحرة في هذه البلاد في القتال ، وعانى الناس هناك من كروب لا يمكن تصورها . ثم أشاح العالم بوجهه عن هذه المأساة بعد أن كان شاعرا بعدم الراحة في البداية .

وتزامن مع حدوث المجاعة في أفريقيا أن أصاب إعصار قاتل في ربيع عام ١٩٩١ دولة بنجلاديش ، ذلك البلد المبتلى بالفقر والذي كان جزءا من الهند وباكستان . وغمرت الفيضانات البلاد لدرجة أن مئات الآلاف من الناس فقدوا حياتهم ، وأصبح مليون شخصا بلا مأوى وعانى باقي السكان من فقر مدقع .

وبالتأكيد فإن الناس الذين عانوا من هذه الكوارث في العالم الثالث ، والناس الرحيمة في الدول الغنية قد نادوا بالتغيير . لقد طالبوا بأي شئ يجعل الحياة أكثر احتمالا .

وفي الحقيقة فإننا عندما ننظر إلى العالم من حولنا ، فإننا نرى تفاوتا هائلا بين نوعية الحياة في دول الشمال الغنية ، وتلك الموجودة في دول الجنوب الفقيرة . إننا نرى دولا مثل الولايات المتحدة وأوروبا وبعض الدول الأسيوية يتمتعون بمستوى عال من الثراء والرخاء ، في حين أننا نرى الفقر الذي كان يطحن الناس في أفريقيا وفي أمريكا الوسطى والجنوبية ، وفي الهند ، وفي دول أخرى من نصف الكرة الجنوبي والمناطق الاستوائية .

فبينما يتمتع جزء من سكان العالم بوفرة لا تُصدّق ، فإن جزءا مساويا له أو أكبر منه يحيا في فساد سياسي تام ، يعانون من المجاعات ومن قسوة الحياة والكوارث البيئية .

شبح الموت

في السودان وأثيوبيا ، وفي شمال المكسيك والأرجنتين نرى أكثر الصور كآبة للمعاناة البشرية . وباستثناء جنوب أفريقيا ودول مثل تونس ومصر ، ليس هناك أي استقرار سياسي ، فهناك دول في قارة أفريقيا غير قادرة على الوفاء بجميع ديونها ، إذ أن القدرة الاقتصادية لـ ٤٥٠ مليون من الناس الذين يعيشون تحت الصحراء الأفريقية تتساوى بالكاد مع القدرة الاقتصادية لدولة صغيرة مثل بلجيكا .

وفي أمريكا اللاتينية ومنطقة الكاريبي ، فإننا نجد دولا مثل نيكاراجوا وهايتي حيث يكون دخل الفرد ٣٣٠ دولار في السنة . وفي جواتيمالا التي كان لها نصيبها في الثورة وعدم الاستقرار ، فإنني رأيت أناسا يتنافسون مع الطيور الجارحة للحصول على بقايا الطعام من مقالب النفايات .

وفـي مدينـة جواتيمـالا ، كنـت أقـدم بعـض الإعانـات والمـؤن لحوالـي ثمانيـة آلاف مـن النـاس الذين كانوا يقفون فـي صفـوف لساعات طويلـة فـي الشـمس الحارقـة لمجـرد الحصـول علـى كيـس مـن الأرز والفـول التـي كانت تقدمهـا لهـم إحـدى هيئـات المعونـة المسيحية .

هكذا فهناك عشرات الملايين من الناس مـن كـل جنـس يعيشـون فـي فقـر شـديد . إنهـم لا يرفعـون الشـعارات السياسـية ، ولا يصرخـون طـالبين العـون ، إذ أن حيـاتهم شـاقة ليـس فيهـا مكـان للأحـلام والنظريـات السياسـية والأيديولوجيـة ، فهـذا تـرف يقتصـر علـى الطبقات المميزة التـي تنبعـث منهـا كـل الأيديولوجيات السياسية فـي العـالم .

ويتحـد الفقـر مـع عـبء الديـون الماليـة فـي دول العـالم الثـالث . ويواكـب هذا اغتصـاب النـاس فـي هـذه البـلاد للطبيعـة ، فيقطعـون الغابـات لسـد احتيـاجهم إلـى وقـود للطهـي والتدفئـة وبنـاء مسـاكن بدائيـة لهـم . ولقـد أدى قطـع الغابـات إلـى تصحـر الأراضـي الزراعيـة وإلـى قـلة الأمطـار نتيجـة لاختـلاف المنـاخ بسـبب قطـع هـذه الغابـات .

الدورة التي لا تنتهي

بالطبع لا يعرف الفقراء العلاقة بين الإنسان والبيئة التي يعيش فيها . فعندما تُقطع الأشجار ، فإن الأرض تفقد قشرتها العليا ، وعندما تفقد هذه القشرة العليا فإن كمية الطعام تقل بدرجة حادة ، وترتفع درجة الحرارة في هذه الأماكن ، وتختفي حياة النباتات الطبيعية وحياة الحيوانات البرية ، لذلك فإن الناس يواجهون المجاعة ، وتبدأ هذه الدورة من جديد .

تناولت طعام الغذاء من عدة سنوات مضت في أورشليم مع مساعد وزير التجارة الإسرائيلي . قال لي هذا الرجل أنه يهوى الغوص وأنه اعتاد أن يمارس هذه الهواية في البحر الأحمر حيث كان يُسر جدا باكتشاف النباتات والأسماك الغريبة النادرة في هذه المياه في شبه جزيرة سيناء .

وقال أنه عندما أعادت الحكومة الإسرائيلية سيناء ، فإن الصيادين المصريين الأميين كانوا يلقون بالديناميت

في الماء لصيد هذه الأسماك وكانوا يبيعون الأسماك الصالحة للأكل التي كانت تطفو على الماء بعد هذه الانفجارات التي كانت تدمر الشعاب المرجانية وتهلك الجزء الأعظم من هذه الأنواع من الأسماك النادرة الجميلة . لقد كان هؤلاء الصيادون يجهلون النتائج غير المباشرة لما كانوا يفعلونه . لقد كانوا يقضون على مصدر رئيسي للعملة الصعبة بعملهم هذا ، إذ أن مياه البحر الأحمر مقصد للسياح الأوروبيين والأمريكيين لأنها أجمل وأحسن مكان للغوص في العالم .

أيضا فإن الصيادين في أفريقيا أضروا بالسياحة هناك باصطيادهم الأفيال وذبحها للحصول على العاج . إن مثل هذه التصرفات التي تدل على قصر النظر والجهل والأنانية والجشع قد أثرت على مصير الملايين من الناس في العالم الثالث .

من الملوم

عندنا أيضا الرعب النووي الذي يهددنا منذ الحرب العالمية الثانية . إننا دائما نتساءل في رعب متى ستحدث المواجهة بهذا السلاح المرعب . كما نتساءل متى سينجح دكتاتور مثل صدام حسين في بناء ترسانته النووية التي يستطيع بها أن يجعل باقي العالم رهائن في يده ؟

لقد حدثت حروب وثورات في كل قارة من قارات العالم . كانت هناك ثورات أحدثها الشيوعيون في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية منذ عام ١٩٤٥ . وكانت هناك انقلابات عسكرية وانقلابات مضادة في السودان وأوغندا وغانا وليبيريا وزيمبابوي وموزمبيق وأنجولا . وهناك حرب غير معلنة يقوم بها القذافي ضد دولة تشاد على حدوده الجنوبية . ومن الواضح أن النزاع العنصري في جنوب أفريقيا بين البيض والسود ، وبين الزولو وقبائل الأفكا لم ينته بعد . فالعنف يتزايد في كل أنحاء العالم .

فكر في جنوب شرق آسيا والصراعات المرعبة التي حدثت هناك أثناء الثلاثين عاما الماضية . لقد بدأت هذه الصراعات أولا في فيتنام ، ثم في لاوس وكمبوديا ، ثم بعد ذلك على الحدود الكمبودية مع تايلاند . وكانت هناك ثورات وثورات مضادة في بورما . هكذا لم يكن هناك استقرار سياسي في كل هذه المنطقة .

وكانت هناك مشاكل متعاظمة في أمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية عن طريق الثورات الشيوعية في كوبا وشيلي وبيرو . وحديثا جدا شاهدنا حمامات الدم في نيكاراجوا والسلفادور . إن عالمنا في بعض الأحيان يبدو أنه يدمى حتى الموت ، والناس يصرخون في كل مكان طالبين حلا لمشاكل الحروب والصراعات .

من سيوقف هذه الصراعات

كيف نوقف هذه الصراعات ؟ كيف نوقف قتل المدنيين الأبرياء ؟ كيف نوقف الصراع العربي الإسرائيلي الذي أصبح دمويا في الشرق الأوسط ؟ أو القتل الذي تسببه الأحزاب المتصارعة في لبنان ؟ منذ فترة قريبة كان العراقيون يحاربون الإيرانيين ، وكان السوفيت يحاربون الأفغان ، ونشب صراع مسلح في يوغوسلافيا السابقة بين الكروات والصرب والبوسنيين . ويوجد توتر بين التشيك والسلوفاك .

وما ينذر بالسوء أكثر هو ذلك التوتر المتصاعد والصراعات المتصاعدة في دول الاتحاد السوفيتي السابق ، فهناك رغبة تنمو للانفصال عن روسيا في أوكرانيا والجمهوريات المسلمة .

فكر في التوتر القديم بين الهند وباكستان ، والحرب الداخلية بين الهندوس الحاكمة في الهند وبين السيخ ، وبين التاميلز والسنحاليز ، كلهم يتقاتلون في جهات متفرقة للحصول على الاستقلال والحكم الذاتي . ففي العشر سنوات الأخيرة شاهد العالم مقتل ثلاثة من القادة المهمين في هذه البلاد وهم السيدة أنديرا غاندي وراجيد

غاندي وراجيف غاندي وهو ابن السيدة غاندي الأصغر الذي قتل في مايو ١٩٩١ .

إن العالم يتمزق بواسطة الحروب وحركات القمع والإخضاع ، وبواسطة الفقر والأمراض ، وبواسطة الكوارث الطبيعية مثل الزلازل والفيضانات والأعاصير المدمرة في كل ركن من أركان العالم .

هكذا فإنه تتزايد الصرخات من كل أمة بصوت واحد يقول : " ألا توجد طريقة أفضل للخلاص من هذه الآلام ؟ ألا توجد طريقة بها نستطيع أن نضمن العدالة والسلام وسيادة القانون والنظام ؟ ألا توجد طريقة بها نستطيع أن نضمن المساواة بين الدول الفقيرة والغنية ؟

إننا عندما نرى هذه الصراعات العنيفة نتساءل : هل هناك معجزة ستحدث سوف يصفق لها الناس عند قيام النظام العالمي الجديد ؟ يبدو أنه لابد أن يكون هناك منبر لمناقشة العدالة العالمية الشاملة . ولابد أن يكون هناك شئ نستطيع أن نعمله . لقد حاول العالم بعد الحرب العالمية الأولى أن يجرب هذا مع عصبة الأمم التي لم تدخل فيها الولايات المتحدة . ثم تأسست بعد ذلك الأمم

المتحدة في عام ١٩٤٥ بعد الحرب العالمية الثانية ، ولكن هذه المنظمة أصبحت الآن غير فعالة .

والآن ونحن في التسعينات من هذا القرن فإن قادتنا يقولون لنا إن الطريق الأفضل قد بدأ بإعلان قيام النظام العالمي الجديد . **ولكن هل صحيح أن هذا النظام العالمي الجديد هو الطريق الأفضل؟**

الدورة التي لا تنتهي

ولسوء الحظ ، فإنه في دول العالم الثالث هناك ليس فقط المشاكل التي لا يمكن تجنبها ، ولكن هناك ظلم علني وصريح واقع على الناس من قادتهم . إن نظرة فاحصة تكشف ان قادة مثل لوبيز بورتيللو رئيس جمهورية المكسيك السابق الذي بلغت ثروته أكثر من ٣ بليون دولار ، وفرديناند ماركوس رئيس الفلبين الذي اغتنم أكثر من ٢ بليون دولار من ميزانية بلده ، كذلك فإن قادة الدول الأفريقية قد اغتنموا بلايين الدولارات من شعوبهم ، كما قرأنا أخيرا أن صدام حسين وعائلته قد حصلوا على ١٠ بليون دولار من شعب العراق .

وبالرغم من الفقر المدقع ، فإن قادة العالم الثالث يستمرون في إثراء أنفسهم على حساب الفقراء . ففي المكسيك ، أكثر من ٦٠٪ من القروض الخارجية قد خرجت من البلد تحت اسم التحويلات للمغتربين . ونفس الشئ حدث في البرازيل والأرجنتين ، فإن الأموال التي قُدمت للفقراء قد وُضعت في أيدي قلة من الأغنياء ، وحوُلت إلى بنوك سويسرا والولايات المتحدة ، أو استُخدمت في شراء مقاطعات في جنوب فلوريدا.

إن كمية هذه التحويلات للمغتربين كانت ضخمة . وقد قال سفير الولايات المتحدة في الأرجنتين عندما التقيت به في بيونس أيرس أن حجم المال الذي هُرّب للخارج بلغ ٢٧ بليون دولار . وعرفت أنه في جواتيمالا تحت حكم الرئيس لوبيز جراسيا ٣٠٪ من ميزانية كل المشروعات العامة تذهب مباشرة إلى الرئيس وأصدقائه . وفي الفلبين ، قال لي مستثمر صيني في مانيلا أنه كان يدفع ضريبة إضافية تبلغ ١٠٪ من تكاليف كل مبنى لأي مشروع كرشوة لقريب إيميلدا ماركوس زوجة رئيس الجمهورية .

إن ديون العالم الثالث تبلغ تريليون دولار ، وهذه الديون هي خنجر مصوب إلى قلب النظام المالي للبنوك الغربية . فهناك نكتة تقول إن موقف قادة الدول الذين اغتنوا من وراء هذه القروض هو ببساطة : " إذا كنتم

أغبياء حين أعطيتونا هذا المال كسلفة ، فلماذا تفكروا أننا أغبياء وسنسددها لكم ثانية ؟ "

إن هذه المشاكل قد انتشرت إلى حد أصبحت مثل الوباء في كل أنحاء العالم ، لذلك فإن الدول الفقيرة تزداد فقرا ، والدول الغنية تزداد غنى . وعندما نضيف إلى هذا الأمر الانهيار الذي حدث أثناء أزمة البترول عام ١٩٧٣ ، فإن هذا معناه أن شعوب الدول الفقيرة قد سُحبت دماؤهم في العشرين عاما الماضية لصالح قادتهم الأنانيين وغير الأكفاء .

إن هذه الدول الفقيرة لا تستطيع أن تدفع هذه الديون المتزايدة ، ولذلك فإنها تستدين أكثر وأكثر من البنوك الدولية . وفي بعض الأحيان فإن فوائد هذه الديون تساوي دخل هذه الدول من تجارتها الخارجية . والآن وبسبب سوء استخدام الديون السابقة ، فإن هذه الدول لا تستطيع الحصول على ديون جديدة . وليست هناك طريقة للخروج من هذا المأزق أمام معظم هذه الدول . لقد وقعوا في شرك حلقة مفرغة من التضخم المالي والمهانة واليأس ، والديون ذات الفوائد المركبة .

الموقف في زائير

قمت بزيارة لدولة زائير في يوليو ١٩٩١ بدعوة من رئيسها موبوتو سيسي سيسكو . وكانت زائير التي تُعرف سابقا بالكونغو البلجيكية تشغل منطقة استراتيجية من وسط أفريقيا بمساحة تبلغ ٣ مرات حجم ولاية تكساس . وعدد سكانها ٣٥ مليون يعيشون عيش الكفاف بمعدل دخل سنوي ١٥٠ دولار للفرد الواحد . إن زائير هي صورة مصغرة للمشاكل التي تواجه العالم الثالث .

كانت الكونغو وهي من الممتلكات الخاصة للملك ليوبولد البلجيكي ، قد مُنحت الاستقلال عن بلجيكا في ٣٠ يونيو عام ١٩٦٠ . وعُقدت انتخابات برلمانية في أبريل ١٩٦٠ ، وتولى باتريس لومومبا وهو شيوعي سابق حكم البلاد .

استمر السلام لمدة أسبوع واحد . ففي ٥ يوليو ١٩٦٠ تمرد الجيش وانهارت السلطة السياسية . وتدخلت بلجيكا في ١٠ يوليو . وفي ١١ يوليو أقام مويس تشومبي حكومة منفصلة في منطقة كاتنجا الغنية بمناجمها .

وعندما اتجه باتريس لومومبا للسوفيت طلبا للمساعدة ، اختارت وكالة المخابرات المركزية في

الولايات المتحدة كولونيل في الجيش اسمه جوزيف موبوتو لكي يتولى الحكم . وقام موبوتو بطرد كل الدبلوماسيين السوفيت ، وسُجن لومومبا . ثم مات لومومبا في ظروف غامضة ، وأعلن السوفيت أنه شهيد مُكرَّم .

أعاد موبوتو الحكم إلى المدنيين ، ولكن من فبراير ١٩٦١ حتى ١٩٦٥ قامت حرب أهلية في البلد دمرت البنية الأساسية لاقتصادها . واستولى الكولونيل السابق جوزيف موبوتو على مقاليد الحكم وأعلن أن اسمه أصبح موبوتو سيسي سيسكو أي " المرشد " .

ومنذ ذلك الوقت كان لزائير حزب واحد في السلطة ، وقائد قومي واحد ، وفيما عدا تمرد دموي حدث في كاتنجا عام ١٩٧٧ ، فقد كان بها سلام وأمان نسبي . وكان موبوتو هو القائد الأعلى للأمة ، فكان يتمتع بتأييد البرلمان ، ويختار الوزراء ويختار القضاة ويقود الجيش .

هكذا كان موبوتو سيسي سيسكو يحكم كزعيم أفريقي ، ويعتبر الناس أنهم عائلته ، ويعتبر ثروة الأمة وكأنها ملكه ، يبقيها أو يبددها على الأصدقاء كما يحلو له . وكانت التقارير تقول أن ثروته الخاصة التي جمعها تبلغ ٤ بليون دولار – أي ما يساوي حجم الناتج القومي لدولة زائير ، في حين أنه كان يقول أن ثروته متواضعة لا تزيد عن ٥٠

مليون دولار ، ولكن أسلوب حياته كان أكبر مما تسمح به ثروة تقدر بخمسين مليون دولار .

وفي أثناء الخمسة وعشرين عاما الماضية ، طُرد معظم الأوروبيين والمديرين والفنيين البيض ، كما ترك الباقون البلد بإرادتهم . ولم يكن في زائير سوى حفنة قليلة من الأخصائيين ، لذلك فإن الخدمات والزراعة وقطاعات الإنتاج كانت تتحرك ببطء .

وكانت الدولة مديونة بثمانية بلايين دولار ، كما أنها تخلفت عن وفاء هذه الديون بعد آخر محاولة لجدولة هذه الديون بواسطة صندوق النقد الدولي . وبلغ التضخم المالي ١٠٠٠٪ ، ولم يكن هناك طعام كاف ، وكان الاتصال التليفوني بالعالم الخارجي مستحيلا . ووصلت الخدمات الصحية والتعليمية إلى حد الأزمة . وكانت شوارع المدن قذرة ومليئة بالمطبات . ولم تكن هناك طرق لنقل المحاصيل الزراعية إلى المدن التي كانت تعاني من نقص حاد في الطعام .

نظام منهار

قبل الاستقلال كانت زائير مصدرا زراعيا هاما ، فكانت تصدر الأرز والقمح والسكر والكاكاو وزيت

النخيل والقطن والبن . أما الآن فهي تستورد كميات كبيرة من الطعام لإطعام شعبها .

قبل عام ١٩٦٠ كان اقتصاد هذه الدولة يُعتبر أقوى اقتصاد في الدول التي تقع جنوبي الصحراء الأفريقية . لقد كانت ولا تزال غنية بمواردها وثرواتها القومية . كانت تربتها خصبة تُزرع عدة مرات في السنة . وكان بها وفرة في مخزون الحديد والنحاس والنيكل والقصدير والكوبالت والذهب والماس وزيت البترول . وكان بها من ٤٠٪ إلى ٥٠٪ من كل الأخشاب الصلبة في أفريقيا . وكان بها ١٣٪ من الطاقة الكهربائية المولدة من المياه في العالم كله . إلا أنه مع كل هذه الثروة ، كانت ميزانية الدولة غير متوازنة . لذلك كانت هناك ديون بلغ حجمها ٨٠ مليون دولار .

كيف وصلت زائير إلى ما هي عليه الآن ؟ إن اكتشاف الإجابة على هذه السؤال سيكشف لنا لغز الفقر في العالم الثالث .

أولا ، يجب أن ندرك أنه في فترة الاستعمار ، كانت ثروة هذه المستعمرات تُستخدم لمصلحة الدولة المستعمرة ، ولمصلحة رجال الأعمال البيض . وكانت هناك طرق ووسائل اتصال وعيادات طبية وقانون

ونظام . ولكن السكان الوطنيين لم يـُعطوا فرصا للتعليم الجامعي أو أن ينالوا خبرة في الأعمال المختلفة ، ولم يكن هناك متخصصين من أهالي البلد .

كذلك فإن الدول الناشئة مثل زائير قد أصابها الدمار والخراب من جراء الحروب المريرة بين القبائل والفصائل المتناحرة ، أو الثورات الشيوعية ، أو حركات التحرير ضد الشيوعيين ، أو الانقلابات العسكرية ، أو النزاع بين المجموعات الدينية . فكل حرب أهلية أو عصيان أو تمرد يدمر الرفاهية المادية للدولة المتورطة في هذه الحروب وأيضا الدول المجاورة لها .

ولكن الحرب ونقص التعليم لم يكونا المشكلتان الوحيدتان ، لقد كانت هناك رغبة عارمة للاستقلال والتخلص من كل أثر للمستعمرين . ولكنهم سرعان ما عرفوا صدق كلمات شكسبير الذي قال في إحدى رواياته : " إن الخطأ ياعزيزي بروتس ليس في النجوم والطالع ، ولكن الخطأ هو في أنفسنا " .

في عام ١٩٧٣ أعلن الرئيس موبوتو إجراءات لوضع كل الشركات في يد الزائيريين ، فأمم الشركات الكبيرة . وتبع هذا القرار تدمير التجارة . ومع أن هذه القرارات قد ألغيت في عام ١٩٧٦ لإعادة ملكية الشركات

كما كانت من قبل ، إلا أن الدمار كان قد حدث . ولقد أصبحت كثير من الشركات إما في حالة إفلاس أو أنها قد أغلقت . ولكن كانت هناك هجمات أخرى من حكومة زائير على اقتصادها .

ولقد اتبعت حكومة زائير الطريق الذي سلكته كثير من دول العالم الثالث فحاولت أن تسترضي سكان المدن الذين كانت أعدادهم تتزايد بسرعة ، بواسطة تحديد أسعار المنتجات الزراعية . ولكن تحديد أسعار الطعام كان له أثر عكس المقصود منه . فقد توقف الفلاحين عن زراعة المحاصيل وانتقلوا إلى المدن ، فازدادت الحاجة إلى الطعام مع قلة المعروض منه ، وازدادت الأسعار أكثر من ذي قبل .

إن الدمار الذي أحدثه التأميم والشيوعية وسوء إدارة المرافق الاقتصادية في أفريقيا قد لخصه اعتراف قائد شيوعي سابق في تنزانيا وهو جوليوس نيريري إذ قال : " لقد دمرنا المزارع بطريقة سيئة لدرجة أن أصحابها السابقين لا يرغبون الآن في استعادتها حتى إذا أعطيناها لهم بدون أي مقابل " .

إن قادة زائير غير المثقفين وغير المدربين ، كانوا مثل قادة ودول العالم الثالث الآخرين ، يأتون بحقيبة

مملوءة بمشروعات التنمية الضخمة ، والأعمال العامة الهزيلة ، والأسلحة المعقدة ، ويساندون البنوك الحكومية والبنوك الخاصة والبنوك العالمية ثم يغترفوا بلايين الدولارات أثناء تنفيذ مشروعات مشكوك في قيمتها وينقصها الانضباط المالي .

الخراب المالي

إن ضخامة المشروعات ، وعدم الانضباط المالي من جانب قادة دول العالم الثالث تكون أرضا خصبة للخداع والاحتيال . فمن الذي يستطيع أن يلوم موظفا يحصل على مرتب هزيل عندما يغترف من هذا السيل من المال الذي يمر أمامه ؟

ولكن بعد انتهاء الصفقات ، وبعد دفع العمولات والرشاوي ، وبعد بناء المباني ، وبعد وضع الآلات في أماكنها ، لا يبق أحد من الخبراء الأجانب لكي يُعلّموا الناس كيف يُشغّلون هذه الماكينات جيدا ، وكيف يستفيدون منها استفادة كاملة .

ثم إنهم يعتمدون على أهواء أسواق السلع العالمية لكي يسددوا هذه القروض الضخمة . ومن هذه النقطة يبدأ

عدم الوفاء بتسديد هذه القروض . كما أنه لا تكون هناك اعتمادات مالية لإصلاح هذه المصانع وإحلال قطع غيار جديدة بدلا من الأجزاء التالفة ، بالإضافة إلى نقص الخدمات الضرورية الأخرى .

وعندما تدهورت الحالة المالية ، قررت حكومة زائير أن تطبع الأموال التي تحتاجها . فساءت الأحوال المالية أكثر إلى حد أن العملة المحلية انخفضت قيمتها ٨٠٠٠ مرة أمام الدولار ، حتى أن الوجبة البسيطة التي كانت تتكلف قبلا ٢٩ وحدة نقد زائيرية ، أصبحت تتكلف الآن ٢٣٥٠٠٠ وحدة . وقد أدى ارتفاع أسعار الطعام وضرورات الحياة الأخرى إلى قيام المواطنين بالشغب والإخلال بالأمن واحتمال قيام ثورات في هذا البلد .

بعد ذلك وُضع برنامجا جديدا للمشاركة الديمقراطية والتحول للقطاع الخاص (الخصخصة) في زائير . وأخذت الحكومة في تشجيع التعبير عن المشاعر الدينية . كما أنها منحت المستثمرين الأجانب امتيازات لم يكونوا يحلمون بها . ولا نستطيع الآن أن نقول إذا كان هذا الإصلاح التدريجي سوف ينجح أم أن البلد سوف تتفسخ إلى أحزاب متناحرة . **ومن وجهة نظري الشخصية فإني أرى أن النهضة الروحية المسيحية والقيادة الاقتصادية القوية هما اللذان سيخرجان زائير من هذه المشكلة .**

عملة عالمية واحدة

هناك شيئان لهما علاقة بموضوع هذا الكتاب الرئيسي صعدا على السطح بينما كانت مجموعتنا الكرازية تزور زائير . فمع أنه لم تكن هناك خطوط تليفون أو اتصالات بالتلكس بين زائير وبقية العالم ، فعندما قدمت مجموعة ميشيل ليتل وهو نائب رئيس القسم الدولي لهيئة الإذاعة المسيحية CBN كارت أمريكان إكسبريس لضمان دفع فواتير الفندق لنا ، حدث شئ هام .

لقد وضع موظف الفندق في كنشاسا عاصمة زائير كارت الائتمان الخاص بميشيل ليتل في ماكينة للتحقق من صحة هذا الكارت ، وطلبت الماكينة فحص المعلومات البنكية الخاصة به من بروكسل ، والتي بدورها فحصت سجلات المعلومات في نيويورك . وفي خلال دقيقتين من بداية العملية كان موظف البنك في كنشاسا قد تلقى من نيويورك ما يفيد بالتحقق من صحة كارت الائتمان وحدود مبالغ هذا الائتمان .

فإذا كان هذا الكارت المصنوع من البلاستيك الخاص بائتمان مبالغ مالية يمكن أن يُقبل أو يُرفض في خلال دقيقتين من نيويورك إلى مدينة مفلسة في وسط أفريقيا ،

فهل يستطيع أي منا أن يشك في الحقيقة المذكورة في سفر الرؤيا أن كل الائتمانات المالية يمكن التحكم فيها في يوم من الأيام بواسطة سلطة مالية عالمية واحدة ، فلا يستطيع أحد أن يبيع أو يشتري شيئا بدون موافقة هذه السلطة ، فإن سفر الرؤيا يقول : "وأن لا يقدر أحد أن يشتري أو يبيع إلا من له السمة أو اسم الوحش أو عدد اسمه" (رؤيا ١٣:١٧) . وكما سيأتي في الفصول التالية ، فمن الواضح جدا أن نظاما ائتمانيا واحدا ، وعملة عالمية واحدة ، وبنك مركزي واحد هو المحور الذي سيدور حوله النظام العالمي الجديد .

إن موظفي هيئة المعونة الأمريكية لا يكونوا راغبين في وضع حلول للمشكلات الاقتصادية الملحّة في زائير وتحقيق الاكتفاء الذاتي في المحصولات الزراعية ، ولكن على العكس من ذلك فإن حكومة الولايات المتحدة ترغب أكثر في تقديم القروض المالية بفوائد لزائير ، لكي تشتري زائير بحسب القانون رقم ٤٨٠ فائض القمح والأرز وفول الصويا الذي يزرعه الفلاحون الأمريكيون .

ومن الواضح أن أوروبا والولايات المتحدة تتلهف على أن تجعل زائير مستوردة للمنتجات الزراعية التي كانت تزرعها . فالمبيعات التي تكون على نطاق واسع

للحبوب الأمريكية بالآجل وبأسعار منخفضة يكون المقصود منها هو إضعاف الإنتاج الزراعي في بلاد العالم الثالث .

كذلك ربما تكون مشاكل أفريقيا والاتحاد السوفيتي وبلاد العالم الثالث قد حدثت بسبب الجهل والفساد أو النظم الاشتراكية . وإنني أعتقد أنه من العدل أن نقول أنه لكي نعد العالم لتقبل النظام العالمي الجديد فإن المصالح الاقتصادية الدولية القوية قد دفعت دول العالم الثالث إلى الحصول على استقلالها وحريتها قبل أن تنضج ، وذلك لكي تدمر خطوتها المتعثرة نحو الاشتراكية زراعتها حتى لا تستطيع أن تتحدى زراعة الدول التي تقود العالم ، ولكي تحصل الدول الغنية على ثروات العالم الثالث بأقل الأسعار .

لذلك يجب أن نتساءل لماذا يكون التقدم الاقتصادي في جميع الدول الواقعة جنوب الصحراء الأفريقية بطيئا ، في حين أن دولة جنوب أفريقيا وهي في نفس القارة تتمتع باقتصاد سليم ؟ وهل لا يوجد احتمال أن بنوك وال ستريت التي مولت الثورة البلشفية في الاتحاد السوفيتي منذ ١٩١٧ قد فعلت هذا ليس بغرض تقوية وتعزيز العالم الشيوعي ولكن بغرض إرهاق الاتحاد السوفيتي الغني وإجبار الحكومة السوفيتية على الاعتماد على البنوك الغربية لكي تبقى على قيد الحياة ؟

وهل حقيقة سيكون النظام العالمي الجديد أداة للسيطرة ولنهب أجزاء شاسعة من سكان العالم ، لا أن يكون أداة لإعطائهم الحرية والاكتفاء الذاتي من الناحية الاقتصادية ؟

من الذي يدفع الفواتير

ومن منظور مختلف ، فهناك البعض الذين يتساءلون في تعجب كيف أن البنوك الضخمة في الولايات المتحدة بالاتفاق مع حكومتنا تغدق بلايين الدولارات على الحكومات الشيوعية المنهارة وعلى حكام العالم الثالث الدكتاتوريين واللصوص الذين لا ينوون أن يسددوا هذه الأموال . وبكل تأكيد فإننا نعلم أن مئات البلايين من هذه القروض سوف يهربها حكام هذه الدول إلى خارجها ، وأن هذه القروض لن تستخدم في الأغراض التي أعطيت من أجلها .

والآن . . وبعد أن تم هذا ، هل سيطالب دافعو الضرائب الأمريكيون بأن يُجعل تمويل البنوك سليما ؟ هناك قلائل من الأمريكيين يعلمون أنه بموجب قانون مراقبة الأمور المالية الصادر في ١٩٨٠ ، **فإن هيئة الادخار الفيدرالية في الولايات المتحدة يكون لها السلطة**

في إصدار دولارات عوضا عن ديون أي دولة ، شاملا دفع هذه الديون التي لا تسدد للبنوك الأمريكية .

هل مشكلة ديون دول العالم الثالث حدثت مصادفة كجزء من الدورة الاقتصادية ؟ هل هي محاولة من قادتنا للسيطرة والتحكم في هؤلاء الناس ؟ أم **هل هي محاولة متعمدة لإضعاف القوة المالية للدول والإسراف في إعطائها القروض لكي تدخل صاغرة تحت سيطرة الحكومة العالمية الواحدة للنظام العالمي الجديد ؟**

عموما فإنه مهما كانت الأسباب الاقتصادية ، فإننا نرى عالما يُدمى ، ويصرخ طالبا العون وطالبا العدالة وطالبا فرصة للحياة الآدمية العادية . إننا جميعا نريد عالما أفضل .

وبعد أن أصبح مجلس العلاقات الخارجية واللجنة الثلاثية هما القوة المسيطرة في النظام العالمي الجديد ، وبعد أن أصبح الرئيس جورج بوش ليس فقط عضوا في كلا الهيئتين ولكنه أحاط نفسه بكثير من أعضائهما ، فإنه يكون من المناسب أن نلقي الضوء في فصل قادم على مجلس العلاقات الخارجية ، وما هي رؤيته عن النظام العالمي ، وماذا يعني بالنسبة لك .

لذلك فإنني أود في الفصول القادمة أن أذكر بعض وجهات النظر في هذه الموضوعات بأن أعطي سجلا

تاريخيا لها لكي نحكم على أحداث النصـف قـرن الـذي مضى برؤية واضحة . إنه سيكون من المهم أن نـرى كيف رُسمت خريطة العالم ، وكيف تغيرت علـى مـر العصور . وعلى ضوء هذا ، فإننا سنفحص التحديات السياسية والاقتصادية في عصرنا في سياق الكلام عن النظام العالمي القديم ، وعن عصر الانتقال والتحول ، وعن أحلام المدينـة الفاضلـة التـي قادتنـا للتفكير فـي النظام العالمي الجديد .

الفصل الثالث

النظام العالمى الجديد

على وجهي الدولار مطبوع ما نسميه علامة الولايات المتحدة . وهذه العلامة أقرها الكونجرس عام ١٧٨٢ ، وهي عبارة عن النسر الأمريكي ممسكا بغصن الزيتون رمز السلام بأحد مخالبه ، وفي المخلب الآخر يوجد ١٣ سهما رمز الحرب . وعلى الوجه الآخر هرم غير كامل ، فوقه عين لها بريق المجد ، وتحت الهرم كلمات لاتينية Novus Ordo Seclorum وهي شطرة من شعر فرجيل الشاعر الروماني القديم معناها " نظام جديد لكل العصور " .

إن الذي صمم علامة الولايات المتحدة هذه هو تشارلز طومسون ، وهو عضو في النظام الماسوني وكان يعمل سكرتيرا للكونجرس . وهذا الهرم الناقص له معنى خاص بالنسبة للماسونيين ، وهو اليوم العلامة المميزة لأتباع حركة العصر الجديد .

إن العين التي لها بريق المجد تمثل العناية الإلهية عند البعض ، وبالنسبة للبعض الآخر فهي لا تمثل الله

الموجود في الكتاب المقدس كما يظن البعض ، ولكنها عين أوزوريس أحد آلهة المصريين القدماء الذي له مكانة خاصة في الطقوس السرية للنظام الماسوني . **وسوف أستعرض بعض هذه المعتقدات والممارسات الماسونية ، وكيف ترمز معتقداتهم السرية للنظام العالمي** الجديد في فصل قادم .

على كل ، فإن الهرم المرسوم في هذه العلامة هو هرم غير كامل ، لذلك فإنه يرمز إلى أن مهمة بناء هذه الأمة لم تنته بعد . وهكذا فإن المعنى الذي تتضمنه العلامة التي رسمها طومسون هو أنه تحت هذه العين الساهرة لأوزوريس ، فإن المحاولات التي بدأت عام ١٧٨٢ سوف تصل في النهاية إلى النظام العالمي الجديد .

ولكن هل سُمي هذا النظام نظاما جديدا بالنسبة لأي نظام عالمي قديم ؟ هل اعتُبر جديدا بالنسبة للنظام الملكي القديم أو بالنسبة للنظام الأرستقراطي القديم ؟ هل هو جديد لانتشار الحرية وحقوق الإنسان فيه ؟

هل من الممكن أن القلائل الذين اختاروا هذه العلامة التي على الدولار قد كشفوا ما تبنوه عند قيام الولايات المتحدة ، لإنشاء دولة غير الدولة التي كان يرغبها أبطال الحرية من مؤسسي هذه الدولة ،

بها نظام عالمي مختلف تمام الاختلاف **تحت سيطرة ديانة سرية هي الماسونية تهدف لأن تحل محل العالم المسيحي القديم في أوروبا وأمريكا .**

المطالبة بنظام عالمي جديد كلما تغيرت الأمور

منذ عام ١٧٨٢ وحتى يومنا الحاضر استمرت المطالبة بنظام عالمي جديد في العصور التقدمية المختلفة . ومن الواضح أن المجتمع الزراعي الذي كان موجودا عام ١٧٨٢ يختلف عن المجتمع عام ١٨٤٨ عندما قامت الثورة الصناعية . علاوة على ذلك كان **كارل ماركس** قد نشر بيانه عن الأهداف الشيوعية ، **ونادى بأفكاره عن النظام العالمي الجديد** في هذه السنة .

واختلف العالم عام ١٩١٧ عن عامي ١٧٨٢ و ١٨٤٨ ، **ففيه نادى وودرو ويلسون بنظام عالمي جديد** . واختلف العالم في عام ١٩٣٨ عن العالم الذي كان موجودا في عام ١٩١٧ عندما **نادى أدولف هتلر بنظامه العالمي الجديد في** ١٩٣٨ . واختلف العالم في

عام ١٩٦٨ عن العالم الذي كان موجودا في عـام ١٩٣٨ عندما **نادى نلسون روكفلر بنظامه العالمي الجديد فـي** عام ١٩٦٨ .

وفي الحقيقة فإن العالم قد تـغيَّر عدة مرات أثناء الـ ٢٠٠ عاما الماضية . فـإن أنظمـة الحكـم قـد تغـيرت واختلفت عما كـان موجـودا مـن قبـل . كذلـك فـإن كميـة الثروة وتوزيعها قد اختلفـت عمـا كـان موجـودا . وكذلـك فإن قوة الأمم ، كل علـى حـدة وكحلفـاء قـد اختلفـت عمـا كان موجودا . كذلك فإن وسائل الاتصـال بيـن النـاس قـد اختلفت اختلافا كبيرا عمـا كـان موجـودا .وإذا كـانت إنجازات عالمنا العلمية قد تقدمت سنوات ضوئيـة عديـدة (السـنة الضوئيـة هـي وحـدة طـول تعـادل المسـافة التـي يجتازها الضـوء فـي عـام واحـد أي ٥٨٧٨ ألـف مليـون ميل) عن العالم منـذ ٥٠ سـنة مضـت ، فكـم يكـون حجـم التقدم العلمي اليوم عن العالم من ٢٠٠ سنة مضت ؟

إن كـل جيـل يمثـل نظامـا عالميـا جديـدا . فالحيـاة والعادات والعـرف فـي العـالم تتغير باسـتمرار . الأشـياء القديمة تمـوت وتندثـر ، والأشـياء الجديـدة تـولد . وهـذا الإدراك يمكن أن يشرح لنا سبب الارتباك الذي يحدث في العـالم عندمـا يقـول لنـا بعـض الصـفوة أن نظامـا عالميـا جديدا سوف يقوم .

إن الرجال المتحمسين لهذا الموضوع مثل **ويلسون وجيمي كارتر وجورج بوش ، الذين يرغبون بإخلاص في مجتمع من الدول يعيش في سلام في عالمنا ، هم في الحقيقة ينفذون دون أن يعلموا ودون أن يتعمدوا مهمة هذه الجماعة السرية الماسونية التي يكون غرضها نظام جديد للجنس البشري تحت سيادة الشيطان وأتباعه .**

عالم أكثر لطفا وأكثر رقة

إنني أضع أفكار هذه الجماعة جانبا لحين مناقشتها في فصل قادم . وعلينا أن نعرف **ماذا كان في ذهن الرئيس جورج بوش عندما تكلم عن النظام العالمي الجديد ؟**

عندما أعلن الرئيس بوش في بداية ١٩٩١ أن نهاية الحرب الباردة قد ساعدت على التبشير بقرب قيام نظام عالمي جديد ، بدا أن رأيه أن قانون الغاب على وشك أن يبطل وينتهي مع قوانين النزاع والنضال بين الشعوب والأمم ، وأن عالما "أكثر لطفا ورقة" والذي كان الرئيس قد وعد به في حملته الانتخابية عام ١٩٨٨ سيكون مكانا لا يسود فيه الطغيان والظلم .

فالنظام العالمي الجديد كان يشمل الإصلاح الاجتماعي والسياسي بالنسبة لبوش وأعوانه . فالدول

داخـــل هـذا النظـام الجديـد سـتحكم وفـق المبـادئ الديمقراطية ، وهذا يتفق مع تمهيد الطريـق لمـا نـادى بـه الرئيس " بعالم أكثر لطفا وأكثر رقة " .

ولكـن بالنسـبة لمعظمنـا ، فـإن **اصطـلاح " النظـام العالمي الجديد " يكون غير دقيق وغامض - إذ أنه من الواضح أنه خيالي ووهمي أكثر منه حقيقة** . إنـه رؤيـة سلام عالمي وسط بحر من النظريات السياسية التي ترجع إلى زمن ويلسون وعصبة الأمم . **إنه يبدو صورة رائعة لبرنامج غامض بعض الشئ لنظام شق طريقه بإيعاز من واشنطن ، نتيجة انتهاء الحرب الباردة .**

وفـي لقـاء أذاعتـه شـبكة CNN مـع الجـنرال برنـت سكوكروفت في ذروة حرب الخليج ، وكـان سـكوكروفت مساعدا لهنري كيسنجر كما كـان مستشـار الأمـن القومـي سابقا ، قــال أن لديه شكوكا عن مغزى الأهداف الشـرق أوسطية فـــي السياسة العالمية . وعندما سـئل "هـل يعنـي هذا أنك لا تؤمن بالنظام العالمي الجديد ؟ " تراجع وقــال: " لا . . إنني أؤمن به . ولكني أؤمـن بتعريفنـا نحـن لهـذا النظام لا تعريفهم هم " .

لقد استخدم الرئيس بوش اصطـلاح "النظـام العـالمي الجديـد" فـي حديـث لـه فـي سـان فرانسيسـكو عـن رفـع

الاعتمادات المالية في فبراير ١٩٩٠ قال: " لقد تغيرت خريطة العالم السياسية مرات عديدة في هذا القرن . وفي كل مرة كان يُعلن عن قيام نظام عالمي جديد ، وذلك عند مجئ طاغية جديد أو عند نشوب حرب عالمية دموية أو عند نهايتها " .

وبعد ذلك تكلّم الرئيس **عن " الأمن الجماعي "** ، **ووصفه على أنه مرادف للنظام العالمي الجديد** . وكانت خطبه بعد ذلك تمتلئ بمصطلحات مثل "المقاومة الجماعية" و "الدفاع الجماعي" ، وأن تصعيد أزمة الخليج كان اختبارا لهذا النظام العالمي الجديد .

وفي خطاب بوش إلى الكونجرس في ١١ سبتمبر ١٩٩٠ ، قال: " لقد بدأت مشاركة جديدة للأمم مع بعضها البعض . إننا نقف اليوم في لحظة استثنائية وغير عادية . إن أزمة الخليج على خطورتها ؛ تمنحنا فرصة نادرة للتحرك تجاه فترة تاريخية وهامة للتعاون بين الدول . ففي هذه الأوقات العصيبة انبثق عن النظام العالمي الجديد عصر جديد أكثر تحررا من الرعب ، وأكثر قوة للسعي نحو العدالة ، وأكثر ضمانا لتحقيق السلام . عصر تستطيع فيه دول العالم شرقها وغربها ، شمالها وجنوبها أن تزدهر وتحقق نجاحا اقتصاديا في انسجام تام .

لقد بحثت مئات الأجيال عن طريق للسلام ، في حين نشبت مئات الحروب عبر امتداد التاريخ البشري . واليوم يكافح هذا العالم الجديد مع نظامه الجديد لكي يولد . . عالم مختلف تماما عن العالم الذي عرفناه . . عالم تحل فيه سيادة القانون محل شريعة الغاب" .

وفي ٢٩ يناير ١٩٩١ قال بوش في خطابه عن حالة الاتحاد: " إن الرد العسكري لغزو العراق للكويت قُصد به أن يكون عملا جريئا يبين العزم والتصميم الدولي . **إن ما نخاطر لأجله هو أكثر من مجرد حماية دولة صغيرة . . إننا نخاطر من أجل فكرة كبيرة . . من أجل النظام العالمي الجديد** ، حيث اتحدت دول مختلفة معا لإنجاز الآمال العالمية للجنس البشري وهي السلام والأمان والحرية وسيادة القانون " .

إطار للسلام

في أثناء جولة الرئيس بوش في القواعد العسكرية تحدث الرئيس مع عائلات رجال الخدمات في فورت جودون بولاية جورجيا في أول فبراير ١٩٩١ قائلا: "عندما نكسب المعركة فإننا سوف نلقن دكتاتورا خطيرا ، وأي طاغية يريد أن يتبع خطواته أن الولايات المتحدة لها

مصداقية جديدة ، وأن ما نقوله هو الذي ينفذ ، وأنه لا مكان لعدوان غير شرعي في الخليج في هذا النظام العالمي الجديد الذي نريد أن نقيمه" .

وكان سكوكروفت وهو مستشار الأمن القومي أول شخص في البيت الأبيض استخدم هذا المصطلح . ولكنه الآن سئم من كثرة استعماله . ويعتقد مارلين فيتزواتر وهو السكرتير الصحفي للرئيس أن مصطلحا جديدا سيحل محله ، بينما وجد آخرون أن هذا المصطلح يشبه الكلمات التي قالها هتلر " النظام الجديد " .

وفي ٦ مارس ١٩٩١ قال بوش وهو يخاطب الكونجرس أثناء الاحتفال بذكرى النهاية الناجحة لحرب الخليج ، وكان الحديث بعنوان "إطار السلام" ، قال بوش:

"وحتى الآن فإن العالم الذي عرفناه كان عالما منقسما ، عالما تفصله الصراعات والحرب الباردة ، ولكننا الآن نستطيع أن نرى عالما جديدا يلوح للأنظار ، عالما يوجد فيه مكان حقيقي لنظام عالمي جديد . كما قال ونستون تشرشل "نظام عالمي فيه مبادئ العدالة والإنصاف ، وحماية الضعفاء من الأقوياء" . عالم تتحرر فيه الأمم المتحدة من مأزق الحرب الباردة ، عالم يحفظ توازنه لتحقيق الرؤية التاريخية لمن نادوا به ، عالم نجد فيه الحرية واحترام حقوق الإنسان بين كل الدول" .

وفي الحقيقة ، فإنه من الواضح أن السياسة الخارجية للولايات المتحدة استخدمت تفويض الأمم المتحدة ذريعة لحرب الخليج . وكما قالت الإدارة الأمريكية: "إن الرئيس قال أن **حرب الخليج التي أعطيت بها الولايات المتحدة تفويضا كانت اختبارا للنظام العالمي الجديد**" .

لقد قيل لنا أن دخولنا في الحرب كان بحسب الطلب العاجل لمجلس الأمن ، ولكن أي إنسان يفكر تفكيرا سليما يقول أن **الولايات المتحدة لم تكن تنفذ ما تمليه عليها الأمم المتحدة ما لم تكن تريد تنفيذه** . فبعد ذلك عندما أباد دكتاتور العراق الناس الذين أيدوا الحلفاء في بلاده ، فإن أمريكا رفضت أن تتدخل ، وقيل لنا أننا لا يمكننا أن نساند الأكراد لأن هذا ليس جزءا من تفويض الأمم المتحدة .

مهما يكن الأمر فإن هناك شيئا واحدا مؤكدا ، وهذا الشئ هو أن **رئيس الولايات المتحدة قد أصبح مفتاح عملية إعداد العالم لإدخال نظام عالمي جديد** . لكن موقف أعضاء الأمم المتحدة لا ينبئ بأنه منبر حقيقي للنظام العالمي الجديد . لقد صفقوا من قبل من كل قلوبهم لطاغية أوغندا عيدي أمين ، وأعطي ٨٠٪ من هؤلاء الأعضاء أصواتهم للاتحاد السوفيتي ضد الولايات المتحدة في كل قضية تقريبا . فهل نصدق أن هذه المنظمة قد تغيرت فجأة بواسطة ما حدث في الخليج ؟ وهل سيقودنا هؤلاء الناس البارزين إلى سلام عالمي ؟

النموذج الجديد

في أبريل عام ١٩٩٠ قال جيمس بنكرتن وهو أحد موظفي البيت الأبيض الذين كانوا يساعدون في تخطيط السياسة: "إذا كنا سنتذكر العشر سنوات الأخيرة على أنها الوقت الذي انهارت فيه الحرب الباردة ، فإنني أعتقد أن هذه السنوات العشر سوف نتذكرها على أنها الوقت الذي تأسس فيه نظام جديد في كل العالم" . وبعد هذا الذي قاله بنكرتن بأقل من تسعة أشهر فإن الرئيس بوش أمر القوات الأمريكية أن تذهب لتحرير الكويت .

لقد ذكر بنكرتن خمسة مبادئ للنموذج الجديد الذي كانت تتبعه إدارة الرئيس بوش . وربما تقدم لنا هذه المبادئ بعض الفهم **لأهداف النظام العالمي الجديد** . وهذه **المبادئ هي :**

(١) إن النموذج الجديد يتميز بتأثير أكبر لقوى السوق عما كان من قبل .

(٢) سيكون هناك اختيار شخصي متزايد (وخاصة في التعليم) .

(٣) سيكون هناك تفويض للشعب أن يختاروا لأنفسهم ما يريدوه .

(٤) سيكون هناك إبطال متزايد للمركزية في الحكم والإدارة عن طريق توزيع السلطات والاختصاصات .

(٥) سيكون هناك تركيز على النتائج أكثر من التركيز على النظريات .

مولد رؤية عالمية

كان مجلس العلاقات الخارجية ، وهو هيئة غير حكومية ، ينصح الرؤساء والسياسيين منذ وقت ويلسون ، بأن فكرة النظام العالمي الجديد قد أصبحت نموذجا مفيدا للتعبير عن صورة إدارة السياسة والاقتصاد العالمي . فقد أعلن ستانلي هوفمان وهو أستاذ بجامعة هارفارد في جريدة مجلس العلاقات الخارجية ، قائلا إننا في " حقبة جديدة من التاريخ " ، وأن " العالم بعد الحرب الباردة لن يشبه أي عالم في الماضي " .

كما أضاف هوفمان قائلا: "إن مصير هذا النظام العالمي الجديد سوف يتوقف على قدرة مصادر القوة

العسكرية والاقتصادية والديموجرافية (وهي الدراسة الإحصائية للسكان) ، قدرتها على التعاون بدرجة كافية لمنع الصراعات أو تخفيفها ، بما فيها الصراعات الإقليمية ، وقدرتها على تصحيح عدم التوازن في الاقتصاد العالمي الذي يجعل بعض الدول تنسحب من هذه القوة التي تدفع الدول للاتكال على بعضها البعض . إذ أن اتكال الدول على بعضها البعض هو مفتاح هذه الرؤية العالمية . وسواء كانت هذه الرؤية العالمية هي عصبة الأمم ، أو الأمم المتحدة ، أو النظام العالمي الجديد ، فإن فكرة قيام منظمة عالمية تراقب وتنظم السلام العالمي ، وترعى وتعزز اتكال الدول على بعضها البعض لها مؤيدين لهم صوت عال من الأصدقاء والأعداء على حد السواء" .

وفي مقالة بمجلة World Magazine عن النظام العالمي الجديد ، أشار مارك أمستوتز إلى أن **المبادئ المؤسسة للنظام العالمي** الجديد قد أوجزها التفويض الذي أعطاه جهاز حفظ السلام بالأمم المتحدة للولايات المتحدة وحلفائها ، وهذه المبادئ هي :

(١) سلامة حدود الأراضي والاستقلال السياسي للأمم المختلفة .

(٢) مشروعية استخدام القوة لصد العدوان .

(٣) مشروعية الدفاع الجماعي وإنزال العقاب على المعتدي .

إن فكرة اتكال الدول على بعضها البعض قد انكشفت في قرار الأمم المتحدة رقم ٦٧٨ الذي خوَّل نشر القوات المتحالفة في منطقة الخليج إذا لم تنسحب العراق طوعا من الكويت حتى يوم ١٥ يناير ١٩٩١ ، وهو الموعد الذي حدده مجلس الأمن .

حان وقت التغيير

إن الأحداث السياسية التي بدأت تتكشف في الشهور الأخيرة من الثمانينات قد هزت الصورة التي كانت في ذهن كل شخص عن بنية السياسة العالمية . فلقد غيَّرت نهاية الحرب الباردة ليس فقط فرضية وجود النظام العالمي القديم ، ولكنها غيرت أيضا التوتر الذي كان يسود العالم .

ففي أقل من ثمانية عشر شهرا ، أبطلت العديد من النظريات الاجتماعية ، وحدثت موجات من التغيير السياسي والاقتصادي ، وعلى الأخص في الإمبراطورية السوفيتية والكتلة الشرقية ، تلك الموجات التي أحدثت صدمة استمر صداها يتردد في كل مكان .

وكان ميخائيل جورباتشوف هو الشخصية البارزة في كل هذه الأحداث ، وتركزت حوله كل المناقشات العامة . كما ظهرت للعيان أبعاد جديدة عن النظام العالمي الجديد- أبعاد سياسية واقتصادية وجغرافية وفلسفية وروحية .

كتب جاك أتالي وهو كبير مساعدي الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران ملاحظة مذهلة قال فيها:

" إن جورباتشوف قد وتّر التاريخ ، وقد فعل هذا بسرعة جعلت من غير الممكن معرفة نتائج الذي فعله . ويبدو أن العالم سوف يتغير أكثر في العشر سنوات التالية عنه في أي فترة أخرى في التاريخ . فما كان بعيدا عن التصور والخيال بالأمس أصبح يحدث الآن" .

وبالنسبة لاقتراب العالم من الألف سنة الجديدة قال أتالي: "إن القوتين العظيمتين في الألف سنة الماضية قد ترهلتا وانحدرت قوتهما انحدارا تاما . ولم تعد القوة العسكرية هي رمز القوة في العالم اليوم .

كتب ويلي براندت وهو قائد سياسي ألماني فقال: "إن منطق الإصلاح الذي عمله جورباتشوف كان له أثر أبعد بكثير عما كان يقصده

جورباتشوف . وهذا الأثر من المتعذر إلغاؤه اليوم" . وهنا يبدو أن رؤية براندت كانت نبوية .

الرؤية من مكان عال

كتب هنري كيسنجر الذي كان مستشار السياسة الخارجية لاثنين من رؤساء أمريكا ، كتب مقاله في مجلة النيوزويك في ٢٨ يناير ١٩٩١ قال فيها:

"إن أكبر تحدي أمام أمريكا في العشر سنوات القادمة سيكون حفظ توازن القوى الجديد الذي انبثق من حرب الخليج . إن توازن القوى الجديد الذي يترجم اليوم إلى فكرة غامضة عن "نظام عالمي جديد" ، والذي سوف يحمي الأمن الجماعي ، سوف يرى كثيرا من مراكز القوى .

إن السلام العالمي يمكن أن نحفظه إما بواسطة السيطرة والهيمنة ، أو بواسطة توازن القوى . والولايات المتحدة لا تريد أن تهيمن أو تسيطر ، كما أنها لم تعد قادرة على عمل هذا ، لذلك فإنها تحتاج إلى الاعتماد على توازن القوى عالميا وأيضا محليا" .

ثم يقول كيسنجر: "منذ مئات السنين فإن الشرق الأوسط أفرز صراعات أكثر من أي منطقة أخرى .

وكمكان نشأة ثلاث ديانات فإن الشرق الأوسط قد أوحى بكثير من العواطف والغضب الشديد . فالمأزق الذي كان بين العرب واليهود ، وبين العرب والغرب ، وبين اليهود والرأي العام العالمي قد أبقى التوتر عاليا في هذه المنطقة في النصف قرن الماضي" . ولكن في تلخيص كيسنجر للنقاط السابقة ، فإنه وصل إلى النتيجة التالية: "أن النصر في حرب الخليج سوف يخلق فرصة تاريخية لتعديل هذا التوازن الهام . لذلك يجب أن ننتهز هذه الفرصة" .

توازن القوى

بعد هزيمة نابليون النهائية في عام ١٨١٥ ، اجتمع مؤتمر فيينا لرسم خريطة جديدة لأوروبا . ورأس المؤتمر الأمير كلمنصو فون ميترنيخ من النمسا . وعندما أدرك هذا الشخص جشع القوى الأوروبية المختلفة ، والتهديد بالحرب ، فإنه اقترح توازنا للقوى لا تفرض فيه أي دولة مشيئتها على دولة أخرى بالقوة .

ومع سياسات توازن القوى في أوروبا ، ومع هيمنة القوة الاقتصادية البريطانية ، ومع وجود الأسطول البريطاني المنتشر في كل أنحاء العالم ، فإن القرن التاسع عشر كان قرنا للسلام النسبي ، كان معروفا باسم السلام البريطاني .

ولم يحدث صراع مدمر في هذه الفترة بين الأمم ، ولكن هذا الصراع حدث في أمريكا وهي الفترة المسماة بالحرب الأهلية .

وفي الحقيقة فإن القرن التاسع عشر كان عصر التفاؤل بأن الخير سوف ينتصر على الشر في آخر الأمر . لقد كان الجنس البشري يزدهر ، فكانت هناك اختراعات واكتشافات وإنتاج .

وبرهن إنسان القرن العشرين على أنه متفوق على أسلافه . ونبذ التقاليد والمعتقدات البالية ، على الأخص المعتقدات المؤسسة على فكرة أن الإنسان هو آلة في يد السلطة الإلهية ، واعتنق رؤية أحدث هي أن الإنسانية مسئولة عن مصيرها .

في ذلك الوقت تحطمت أحلامنا في السلام بواسطة الرصاصة القاتلة التي قتلت في سيرايفو بيوغوسلافيا الأرشيدوق فرديناند من النمسا ، فاشتعلت الحرب العالمية الأولى . وتلتها أربع سنوات من الرعب والمذابح أكثر مما كان يتصوره عقل الإنسان . فلم تُستخدم من قبل أسلحة للدمار مثلما استُخدمت في هذه الحرب .

وتجاهل ويلسون رئيس الولايات المتحدة معاهدة فرساي التي أنهت الحرب ، ودعى إلى إنشاء عصبة الأمم ليضمن عدم اندلاع الحروب مرة أخرى .

خطأ ويلسون المأسوي

وفي واحدة من سخريات التاريخ المأسوية ، فإن الشروط التأديبية الموجودة في معاهدة فرساي – تلك المعاهدة وتلك الشروط التي أضعفت القوة العسكرية الألمانية وأجبرتها أن تدفع ٥ بليون دولار كتعويضات للحرب ، هي التي مهدت الطريق لقيام أدولف هتلر ونشوب الحرب العالمية الثانية . وهكذا فإن نقط ويلسون الـ ١٤ التي قدمت عالما بدون حرب بعد قيام عصبة الأمم فشلت في الإبقاء على السلام .

ولم يحلم الناس الذين عاشوا في بداية القرن العشرين بفظائع جوزيف ستالين التي فيها جوَّع الشعب السوفيتي ، أو بمعسكرات الاعتقال وأفران الغاز التي أنشأها هتلر ، أو بالذعر والهستريا اللذان سادا العالم بعد عشر سنوات من انتهاء الحرب العالمية الأولى بسبب انهيار البورصة ، والكساد العظيم الذي تبعه بطالة على نطاق واسع ونشوب حرب عالمية ثانية أكثر فظاعة من الحرب الأولى .

وبعد المذابح التي حدثت أثناء الحرب العالمية الثانية ، فإن الناس أصبح عندها لامبالاة للحصول على سلام حقيقي ودائم . وهذا يشرح لماذا أعطى روزفلت تنازلات لستالين . وبالرغم من أن خطب روزفلت الأربعة عن الحرية ومن إعلانه ٢٦ نقطة لقيام الأمم المتحدة في أول يناير ١٩٤٢ ، فإنه لم يعش ليرى إنشاء هذه المنظمة .

ففي سان فرانسيسكو وقعت ٥٠ دولة ميثاق الأمم المتحدة في ١٦ يونيو ١٩٤٥ . وبعد ٥ سنوات من إنشاء الأمم المتحدة فإنها اشتركت في أول عمل رئيسي لها وهو الموافقة على التدخل في النزاع الداخلي في كوريا .

السلام غير المؤكد

في يونيو عام ١٩٥٠ أقنع هاري ترومان الجمعية العامة للأمم المتحدة أن تعبئ سياستها ضد كوريا الشمالية . وفي عام ١٩٥٨ وضع الرئيس دوايت إيزنهاور حدا للعدوان الفرنسي الانجليزي لفرض هيمنتها على قناة السويس . وعندما أرسل الموضوع إلى الأمم المتحدة فإن سكرتيرها العام داج همرشلد استخدم هذه المناسبة للهجوم على الاستعمار

الأوروبـي ، وأن يمجـد فضـائل وحسـنات مـــا يـُـسمى بالدول غير المنحازة الأفريقية الأسيوية .

وجدير بالملاحظة أن السكرتير العام للأمم المتحدة لم يوجـه أي لـــوم للاتحــاد السـوفيتي الـذي قمـع بوحشـية المقاتلين من أجل الحرية بالمجر . وهكـذا فإنـه منـذ ذلـك الوقت سيطرت على الأمـم المتحـدة فلسـفة جديـدة ، فإنهـا اتخـذت جـانب الدول غير المنحـازة . وأصبحـت الـدول الغربية والولايات المتحدة هم "الشيطان العظيـم" كمـا قـال أحد قادة عدم الانحياز .

إن المثال الغريب والمضحك عـن المبـادئ الأخلاقيـة للأمـم المتحـدة حـدث فـي أول أكتوبـر ١٩٧٥ ، عندمـا خـاطب دكتـاتور أوغنـدا المتعطـش للدمـاء عيـدي أميـن الجمعية العامة للأمم المتحدة وشجب المؤامرة الصـهيونيـة الأمريكيـة ، ولـم يطـالب فقـط بطـرد إسـرائيل مـن الأمـم المتحدة ، ولكنه طالب بإبادتها .

فعندما وصل عيدي أميـن إلـى قاعـة الجمعيـة العامـة للأمم المتحدة فإن الأعضاء أعطـوه ترحيبـا حماسـيا وهـم وقـوف ، وصفقـوا لـه كثيرا أثنـاء خطابـه ، كمـا أقـام لـه السكرتير العام للأمم المتحدة مأدبة غذاء تكريما له .

ومما يدعو للدهشة أن مندوبي دول عدم الانحياز فــي الأمم المتحدة كانوا يصوتون مع الخط الشيوعي في ٨٥٪ من المرات في الجمعية العامة ، في حين أنها صوتت فــي ١٨ . ٧٪ من المرات للولايات المتحـدة . ولقد كـان هـذا يحدث في الوقت الذي كــانت الولايـات المتحـدة تدفـع فيـه ٢٥٪ مـن الميزانيـة السـنوية للأمـم المتحـدة ، بينمـا تدفـع الدول الفقيرة ١٪ فقط من هذه الميزانية .

وهكذا ، فــإن تحذيـرات ديــن أتــشيسون المنــدوب الأمريكي برهنت على صحتها . لقد مهدت الأمم المتحـدة الطريق إلى خيبة أمل مريرة ، إذ أنها لم تحفظ السـلام ، ولم تعمل كمنبر نزيه لصالح كـل الجنـس البشـري . فهـل كان جورج بوش رجل مشايع للمذهب المثالي عندما أعلن عـن "النظـام العـالمي الجديـد" ، أم أن هنـاك خططـا خفيـة لدمـج مصــالح الولايـات المتحـدة والاتحـاد السـوفيتي فــي الأمم المتحدة ، ولهذا السبب أعلن النظــام العـالمي الجديـد لكي يحقق التوازن في القوى ؟

هكـذا نـرى أن النظـام العـالمي القديـم كــان يتقــوض وينهـار شـيئا فشـيئا . فـالحكم الملكـي عفـا عليـه الزمـن ، واكتسـحت موجـة مـن الإصلاحـات الديمقراطيـة خريطــة العالم . فانتشرت الديمقراطية في أمريكا وكندا وأوروبا ، ومع انتشار الديمقراطية كان هناك جو من التغيير .

الفصل الرابع

النظام القديم ينهار ويتفتت

كانت هناك محاولتان لخلق نظام عالمي جديد ، نشأتا من الاضطراب الذي أحاط بالحرب العالمية الأولى . المحاولة الأولى كانت عصبة الأمم التي نادى بها الرئيس ويلسون ، والمحاولة الثانية كانت الحركة الشيوعية الدولية التي قدمها لينين . وفي هذا الفصل سنرى أن كلا الفكرتين نبعتا من نفس الينبوع .

ففي بداية العقد الثاني من القرن العشرين ، كانت أوروبا في حالة اتزان سياسي على أساس وطيد بين الفرنسيين والإنجليز ومملكة بروسيا في ألمانيا وإمبراطورية الهابسبرج في النمسا وإمبراطورية روسيا القيصرية . وعلى حدود أوروبا كانت الإمبراطورية العثمانية التركية التي أصبحت فيما بعد دولة يوغوسلافيا ، والتي سيطرت على الشرق الأوسط حتى نهاية الحرب العالمية الأولى .

إن التوتر الذي حدث عام ١٩١٧ في الدويلات التي كونت دولة يوغوسلافيا عاد مرة أخرى عام ١٩٩١ ،

عندما بدأت الأحزاب المتنافسة في كرواتيا وسلوفانيا تتحارب من جديد . إن هذه الأقاليم السابقة من إمبراطورية الهابسبرج ، والتي على حدود الجزء الصربي من الإمبراطورية العثمانية اتحدت معا لتكوّن دولة يوغوسلافيا ، ولكنه لم يكن اتحادا أو زواجا سعيدا . فسرعان ما كانت هناك الحادثة التي أشعلت الحرب العالمية الأولى في سيرايفو بيوغوسلافيا في ٢٨ يونيو ١٩١٤ .

وبعد الحرب انتهت مملكة بروسيا ، وانتهت الإمبراطورية العثمانية ، وانتهت إمبراطورية الهابسبرج ، وانتهت إمبراطورية القياصرة في روسيا . لقد كان سبب الحرب واهيا ، ولكن نتيجتها كانت في منتهى العمق لدرجة أن المراقب العادي للأحداث يشك أن شخصا ما قد خطط لهذا الأمر برمته .

فقبل الحرب كان هناك ملوك يحكمون ، وبعد الحرب انتشرت الشيوعية ، فهل كان هذا مُدبرا ، أم أنه كان مجرد صدفة ؟

إن الذي لم يكن صدفة هو دخول الولايات المتحدة الحرب . لقد انتـُخب ويلسون الديمقراطي كرئيس للولايات المتحدة عام ١٩١٢ . وأصبح ويلسون الذي كان

شخصا ورعا من الكنيسة الإنجيلية المشيخية رئيسا لجامعة برنستون المشيخية .

الطبقة المستنيرة

أتت نهاية الحرب العالمية الأولى برؤية عالمية أخرى أكثر فظاعة من عصبة الأمم . لقد أتت بانتصار البلاشفة في روسيا ، وبالنمو السريع للشيوعية الدولية . ولكن من أين أتت روسيا الشيوعية برؤيتها عن النظام العالمي الجديد ؟

في أول مايو ١٧٧٦ (وما زال أول مايو يُعتبر عيدا للشيوعيين) أسس أستاذ جامعي بافاري اسمه آدم فيزهوبت جمعية سرية صغيرة اسمها جمعية الطبقة المستنيرة . وكانت أهداف فيزهوبت هي إنشاء نظام عالمي جديد مبني على الإطاحة بالحكومات المدنية وبالكنيسة وبالملكية الخاصة ، ورفع الطبقة المستنيرة إلى قيادة العالم .

اختار فيزهوبت النظام الماسوني الذي ترسخ في كل قارة أوروبا ، والذي أصبح فريدريك الأكبر ملك بروسيا الرئيس الأعلى له . وفي عام ١٧٨٢

نجح فيزهوبت في عقد اتفاقية مع الماسونيين لإدخال النظام الماسوني في كل قارة أوروبا .

ولقد نجحت مؤامرته من هذا الوقت فصاعدا في استخدام الماسونية الفرنسية كوسيلة لوضع أعضاء من الطبقة المستنيرة في فرنسا في مراكز قيادية . وقد مهد هذا الطريق للثورة الفرنسية ، إذ أنه من المعتقَد أن قادة هذه الثورة كانوا من الطبقة المستنيرة .

إن المذابح التي تلت هذا في فرنسا لم تكن مجرد انقضاض على الملك وعلى الطبقة الأرستقراطية ، التي كانت تسمى بالنظام القديم في فرنسا ، لكنه كان انقضاضا على الكل بما فيهم قادة الثورة . إن المذبحة الشيطانية التي أتى بها المثقفون في فرنسا كانت مقدمة لحمامات الدم التي حدثت في الاتحاد السوفيتي بواسطة الشيوعيين تحت قيادة لينين وستالين .

لقد قُتل أكثر من مليون شخص أثناء الثورة الفرنسية ، ودُمرت الحكومة والتجارة والزراعة في فرنسا ، وانخفضت قيمة العملة وأصبحت مدخرات الناس بلا قيمة . وأصبحت فرنسا مستعدة لعصر ديكتاتوري ليس بقيادة المثقفين ، ولكن بقيادة نابليون . وهكذا انتهى أول نظام عالمي جديد . ولقد قال لينين فيما بعد أن الثورة

الفرنسية لم تتقدم بدرجة كافية ، أما الثورة الشيوعية فلقد ذهبت أبعد من ذلك .

عويل الظلم والاضطهاد

إن سنوات ما بعد الحرب العالمية الأولى جلبت الرخاء لأمريكا . أما ألمانيا بعد الحرب ، فقد كانت مثل مرجل يغلي من التضخم المالي المفرط ، والفقر الشديد ، والثورة الراديكالية . أما روسيا التي أصبحت الآن الاتحاد السوفيتي فلقد انعزلت عن بقية العالم ، وأخذت تئن تحت المعاناة التي فرضتها عليها الشيوعية .

لقد شَلّ الكساد العظيم الذي حدث في بداية الثلاثينات اقتصاد العالم ، وأدى إلى فوضى ضخمة في المال والصناعة . وكانت مأساة البطالة والصفوف الطويلة للناس الذين كانوا يريدون الحصول على الخبز تمزق القلب .

وفي عام ١٩٣٢ ، وُلد في النمسا رجل مجنون قرر أن القوى الروحية قد اختارته ليكون المنقذ الممسوح ، ليس فقط لإنقاذ ألمانيا ، ولكن لإنقاذ العالم كله . هذا

الرجل هو أدولف هتلر ، رجل تدرب على السحر والشعوذة ، وشعر بدعوة قوية لإنشاء نظام جديد للعالم وإنشاء إمبراطورية التفوق التي قال أنها ستدوم ألف عام ، وأسماها "الرايخ الثالث" .

إنه لأمر لا يُصدق أنه في ثلاث عشر سنة ، يسيطر هذا الشخص النكرة الذي لم يتعلم على واحدة من أعظم الدول على الأرض ويسلحها تسليحا قويا و يخدع انجلترا وفرنسا بحيث يسمحا له بأن يجرد اثنتين من الدول الديمقراطية المجاورة له من أسلحة الدفاع ، ثم يبدأ في الإبادة الجماعية لشعب الله المختار وهم اليهود . وقد أخضع تحت نفوذه كل قارة أوروبا تقريبا عندما شن حربا عالمية ضارية ووحشية لم يعرف تاريخ البشرية حربا مثلها . وبعد ثلاث عشر سنة من جنون هتلر تحولت ألمانيا إلى كومة من التراب .

التسوية العظيمة

إن ما تبقى من النظام العالمي القديم بعد الحرب العالمية الأولى ، دُمر تماما بعد الحرب العالمية الثانية . وفي يالتا أعطى الرئيس المريض فرانكلين روزفلت السوفيت أن يحكموا ليتوانيا ولاتفيا وإستونيا ، ومعها

ألمانيا الشرقية وبولندا وتشيكوسلوفاكيا والمجر وبلغاريا ورومانيا وألبانيا ومنشوريا .

ولكن لم يكن هذا هو كل شئ ، فإن الشيوعيين هددوا حكومات إيطاليا وفرنسا . ولقد أفلتت اليونان بالكاد من الهيمنة الشيوعية . وأخضعت حكومة العمال في بريطانيا الصناعات الرئيسية للملكية الجماعية . وانتخبت السويد حكومة اشتراكية . وفُرضت ضرائب حكومية مرهقة على بقية أوروبا لتدعيم برامج إنعاش القارة .

وبعد موت روزفلت ، فإن خليفته هاري ترومان أذاع كثيرا من القصص عن فساد حكومة الصين ، وانقلب على شان كاي تشيك . وهكذا سمحت أمريكا للشيوعيين الصينيين بقيادة ماوتسي تونج لأن يُخضعوا الشعب الصيني لحركة التطهير الشيوعية الوحشية .

كان النظام العالمي بعد الحرب العالمية الثانية مختلفا عن أي نظام آخر ، لأنه لأول مرة في تاريخ البشرية تطور دولتان عظيمتان أسلحة قادرة على تدمير الحياة بأكملها من على هذا الكوكب .

ومنذ عام ١٩٤٥ قيل للشعب الأمريكي أن أمريكا والاتحاد السوفيتي متورطتان في حرب باردة . وكانت السياسة الرسمية للحكومة الأمريكية هي "منع انتشار

الشيوعية" ، وقد أعلنت هذه السياسة فيما يُعرف بمبدأ ترومان . وفي ملتون بولاية ميسوري ، قال ونستون تشرشل ، وهو أعظم رجل في العالم ، مقولته الشهيرة: "من ستيتين في البلطيق إلى تريست في الأدرياتي سقط ستار حديدى على أوروبا" .

وقيل لنا أن خلف هذا الستار الحديدي كان يعيش العدو . وتطلبت الحرب الباردة نفقات هائلة ومستمرة على الأسلحة وعلى الاحتفاظ بأعداد كبيرة من القوات الأرضية الأمريكية في أوروبا وآسيا ، وعلى تخزين ترسانة متزايدة من الأسلحة النووية .

لقد تميز النظام العالمي بعد الحرب العالمية الثانية بالردع النووي العالمي بين القوتين العظيمتين وهما الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي . فكل جانب طور قنابل قوية بلغت قوتها التدميرية ملايين الأطنان . وتحدث قادتنا عن القذائف الصاروخية التي تلقي بحمولتها على العدو ، والقذائف الصاروخية التي تستطيع أن تحمل عشر رؤوس نووية لأهداف منفصلة .

وطورنا أيضا دقة غير عادية للغواصات التي تقذف أسلحة نووية ، وطورنا أيضا قذائف بيرشنج "٢"

الدقيقة التي يصل مداها إلى ١٢٠٠ ميل . كما طورنا آخر جيل من طائرات الشبح المزودة بمعدات رؤية ليلية ، وبقنابل سمارت وقذائف كروز ، وكذلك طورنا الأقمار الصناعية للتجسس .

وبعد أن أنفقنا كل هذه الأموال على تطوير هذه الأسلحة ، تفاوض قادتنا مع السوفييت للحد من هذه الأسلحة وتدميرها . فتم توقيع معاهدات سولت "١" وسولت "٢" للحد من الأسلحة الاستراتيجية . وهكذا فإن الولايات المتحدة التي خرجت من الحرب العالمية الثانية كأكبر قوة عسكرية في العالم بلا منازع ، قد سمحت للاتحاد السوفيتي الذي خرج من الحرب العالمية الثانية كقوة متخلفة بأن يبني ترسانة نووية مساوية لترسانتنا .

بناء وهدم

بعد عدة أشهر من المناقشات في السنوات الأولى من السبعينات ، وقع ريتشارد نيكسون معاهدة القذائف البلاستيكية المضادة في عام ١٩٧٢ التي قيدت الولايات المتحدة من حق الدفاع عن نفسها ضد الهجمات النووية . وبمقتضى هذه المعاهدة فإنه لم يُسمح لا للاتحاد السوفيتي

ولا للولايات المتحدة أن تحمي سكانها المدنيين من الهجوم النووي للطرف الآخر .

وفي عام ١٩٨٧ وقع رونالد ريجان معاهدة تتطلب من الولايات المتحدة أن تدمر قذائفها الدقيقة بيرشنج "٢" وأن يدمر الاتحاد السوفيتي قذائفه SS-5, SS-20 ، وكانت هذه المعاهدة تبدو في ظاهرها أنها عادلة ، ولكن في باطنها فإنها كانت فخا آخر للولايات المتحدة ، إذ أنها أزالت الدرع النووي الذي كان يحمي أوروبا من أي عدوان محتمل بواسطة القوات السوفيتية .

وفي صيف ١٩٩١ وقع رئيسنا معاهدة لتدمير أعداد أخرى من ترسانتنا النووية . فبدلا من معاهدة سولت ، كانت معاهدة ستارت وهي معاهدة تخفيض الأسلحة الاستراتيجية . وإنني أتوقع أنه كما حدث دائما من قبل ، فإن الولايات المتحدة التزمت بروح وحرفية معاهدة ستارت ، وأن السوفييت سوف لا يلتزمون لا بحرفيتها ولا بروحها عندما يكون هذا لخدمة مصالحهم .

حروب لا يمكن كسبها

أثناء توضيح النظام العالمي الذي ساد بعد الحرب العالمية الثانية ، فإن قادتنا أرسلوا القوات الأرضية

للولايات المتحدة في معركة لمحاربة السوفييت والصينيين الشيوعيين في كوريا عام ١٩٥٠ ، وفي فيتنام عام ١٩٦٥ . ولأول مرة في تاريخ الولايات المتحدة فإن قواتنا المسلحة لم تتمكن من كسب الحرب .

كانت كوريا شبه جزيرة صغيرة متصلة بالصين عند أقصى حدودها الشمالية عند نهر يالو . فلو سُمح للجنرال ماك أرثر أن يضرب القوات الصينية والمؤن والذخائر في شمال نهر يالو بالقنابل لكان في استطاعة قواتنا أن تستولي على كوريا كلها ، ولكن ماك أرثر الذي أصر على هذه الخطة أقاله الرئيس ترومان . وهكذا أصبحت الحرب في كوريا حرب استنزاف . وكانت هذه الحرب خطأ لا يمكن تكراره . فبعد الحرب في كوريا ، أصبح من الواضح أن الولايات المتحدة لن تسمح لنفسها أن تُستدرج لحرب برية مرة أخرى في آسيا . إلا أنه عندما نشبت حرب فيتنام ، فإنني لم أصدق هذا الذي كان يحدث! لقد تكرر نفس الموقف الذي حدث في كوريا ، ولكن بطريقة أسوأ عشرات المرات .

كانت السلطات المدنية في بلادنا تمنع قواتنا من الانتصار . وحذر ماك أرثر السلطات قائلا أنه في الحرب لابديل عن الانتصار . ولكن بدلا من الانتصار فإن دماء شبابنا نزفت حتى الموت ، كما استُنزفت

ماليتنا . واضطرت الولايات المتحدة بواسطة قادتها أن تتكبد أول خسارة عسكرية لها في فيتنام ، ولكن الأسوأ من ذلك هو أننا ظهرنا في الصحافة العالمية أن سياستنا الخارجية لن تسمح لأمتنا بأن تهزم الشيوعية . لقد ناضلنا ضد الشيوعية ، وحاربنا ضد الشيوعية ، ولكننا لم نستطع أن نكسب أي حرب ضد الشيوعية .

ولقد أرهقت الاستعدادات الحربية للحرب الباردة خلال الـ ٤٥ عاما الماضية اقتصادنا حتى أصبحت حكومتنا مدينة بحوالي ٤ تريليون دولار .

وعندما انهار الاتحاد السوفيتي وانكشفت قوته ، تأكد لنا أحد أمرين هما: إما أن وكالة المخابرات المركزية ومؤسسة السياسة الخارجية أضلت الشعب الأمريكي عمدا بخصوص قوة الاتحاد السوفيتي لكي تستمر الولايات المتحدة في مستويات الإنفاق العالي بحجة الحرب الباردة ، أو أن الشيوعيين (مثلما فعل الجبعونيين في العهد القديم) قد خرَّبوا اقتصادهم عمدا بقصد أن يهدأ سباق التسلح الذي اتبعه الغرب لكي يخفض من قوته الحربية ، ولكي يحصلوا على معونات من الغرب .

دروس من التاريخ

في عام ١٩٣٧ أوقف جوزيف ستالين عمليات التطهير الدموية لكي يبدأ برنامجا من الحرية والإصلاحات الاقتصادية والدستورية في الاتحاد السوفيتي . ولقد سمى ستالين برنامجه الجديد هذا برسترويكا . فهل يصدق عاقل أن الخطر السوفيتي قد خفت حدته أثناء حكم ستالين بسبب البرسترويكا التي نادى بها ؟

إن التفكيك الظاهري الذي حدث للشيوعية في بولندا وألمانيا الشرقية والمجر ورومانيا وبلغاريا وألبانيا وتشيكوسلوفاكيا يبدو أنه حقيقي . فالتغيرات هناك كانت ضخمة ، كما أن فشل انقلاب أغسطس ١٩٩١ في الاتحاد السوفيتي قد حفَّز آمالهم للإصلاح . ولكن لئلا نُصاب بالدوار فلنتذكر أن جورباتشوف وهو مهندس الإصلاح قد جاء تحت رعاية يوري أندروبوف وهو الرئيس السابق للمخابرات السوفيتية ، كما أنه هو العقل المدبر لمحاولة اغتيال البابا يوحنا بول الثاني .

وبالرغم من اللغة المنمقة والطنانة للجلانوست والبريسترويكا ، فعلينا أن نتذكر أن جورباتشوف قد

ألـقى القبـض علـى الثمانيـة الذيـن تـآمروا فـي انقـلاب أغسطس ١٩٩١ .

إننـي آمـل بشدة أن تكـون الحركـة الديمقراطيـة فــي الكتلــة الشــرقية حقيقيــة . **وإننــي أدرك أنــه أثنــاء الصراع الحـادث فــي الوقـت الحـاضر ، فهنـاك أعظـم فرصـة للكـرازة المسـيحية منـذ ولادة المسـيح حتــى الآن . ومـن ناحيـة أخـرى فـإن زملاءنـا المســئولين عـن وضـع سلسـلة برامــج الصــور المتحركــة عــن قصص الإنجيـل فـي تليفزيـون الاتحـاد السـوفيتي قـد قيل لهـم أن يعملـوا بســرعة ، إذ ربمـا يكـون أمـامهم بضعــة شـهور قبــل أن يُغلــق هـذا البـاب مـرة أخـرى ، عندمـا تتغـير السياسـات ويــُمنع كـل هـذا داخل الاتحـاد السـوفيتي .**

الخطة الممتازة

هناك بعض الذين يقولون أن الأحداث التي حدثـت منذ ١٩٨٩ في أوروبا الشرقية والاتحاد السـوفيتي قـد نـُسقت بعناية بواسطة المخـابرات السـوفيتية . وفـي كتاب نـُشر عام ١٩٨٤ فـإن أنـاتولي جولتسـين وهـو

مسئول ذو مستوى عالي في المخابرات السوفيتية ، وكان قد ارتد عن المذهب الشيوعي ، كتب قبل حركة تحرر أوروبا الشرقية بخمس سنوات عن ذلك المخطط الذي حدث على مدى السنتين الماضيتين . ولقد طُرد رئيس القسم في المخابرات الأمريكية الذي صدق قصة جولتسين . أما الآن فلقد أصبحت كلماته تحذيرا من الخداع السوفيتي الوشيك الحدوث ، وذلك لأن ما قاله له أهمية قصوى . ومن ضمن ما قاله موظف المخابرات الأمريكية تحت عنوان "الحالة النهائية": لقد كتب جولتسين هذه الأمور للمخابرات الأمريكية في السبعينات ، ونشرها عام ١٩٨٤ قبل أن يسمع أحد منا عن الجلانوست أو البريسترويكا التي نادى بها جورباتشوف . قال: "إن الاستراتيجية الشيوعية تحفظ توازنها لكي تدخل في حالتها النهائية في سياسة طويلة المدى ، ويتبع ذلك نضال مشترك للنصر الكامل للشيوعية . ومن بين هذه الاستراتيجية التي لا يمكن تصديقها أو تصورها ذلك التحرر المزيف لأوروبا الشرقية ، ومن المحتمل في الاتحاد السوفيتي نفسه ، وذلك الاستقلال الزائف في رومانيا وتشيكوسلوفاكيا وبولندا .

إن حل وتصفية حلف وارسو سوف يكون له أثر قليل على تناسق الكتلة الشيوعية ، ولكن حل وتصفية الناتو (حلف الأطلنطي) ، فإنه يعني رحيل القوات الأمريكية من القارة الأوروبية ، كما يعني انحياز أوروبي أكبر مع الكتلة السوفيتية التي تحررت . وربما على المدى الطويل ، فإن عملية مماثلة ربما تؤثر في العلاقة بين الولايات المتحدة و اليابان مؤدية إلى إلغاء معاهدة الأمن التي بينهما .

إن التحرر الذي حدث في أوروبا الشرقية يمكن أن يكون له تأثير اجتماعي وسياسي على الولايات المتحدة نفسها ، وخاصة أنه تزامن مع كساد اقتصادي حاد . إن الاستراتيجية الشيوعية تبحث عن مثل هذه الفرصة . فالسوفييت وعلماء الاقتصاد الشيوعيين يراقبون بعناية موقف الاقتصاد الأمريكي .

الحقيقة المروعة

هل يُعتبر كل هذا هذيان رجل مجنون هو جولتسين ؟ هل سرده للأحداث المعاصرة بالتفصيل يُعتبر تطرفا ، أم أنه سرد هادئ وصحيح ؟

أرجو أن نلاحظ أن جولتسين قد تنبأ بدقة وبالتفصيل عن الأحداث ، تلك الأحداث التي صارت أخبارا في العالم الشيوعي في الأعوام ١٩٨٩ ، ١٩٩٠ ، ١٩٩١ . إلا أن السلطات في هذه البلاد الشيوعية اختارت أن تبقى كلماته في طي الكتمان حتى لا يتحذر منها الأمريكيون . إن الاتحاد السوفيتي لديه أربعة ملايين رجل تحت السلاح . كما أنه شيد الغواصات الحديثة والقذائف الحديثة جداً ، وبالرغم من الفساد السياسي واليأس الذي يؤدي إلى التهور في روسيا ، فإن الحكومة السوفيتية لازالت تنفق ٢٥٪ من إجمالي إنتاجها القومي على التسلح . لذلك لابد أن يرتفع صوت للتحذير في مكان ما !

وهناك تعليق هام نشرته صحيفة الشئون الخارجية عن ما نسميه الآن "النظام العالمي الجديد" كما تصوره الرئيسان بوش وجورباتشوف ، قالت: "كان ميخائيل جورباتشوف السكرتير الأول للحزب الشيوعي في ولاية اسمها ستافروبول . وكان السكرتير الأول للحزب في الولاية المجاورة وهي جورجيا هو إدوارد شيفرنادزه . ولقد أحضر أندروبوف جورباتشوف إلى موسكو كوزير للزراعة . وأحضر جورباتشوف شيفرنادزه إلى موسكو في يوليو ١٩٨٥ كوزير للداخلية ، وبعد ذلك جعله وزيرا للخارجية .

كان شيفرنادزه في وطنه جورجيا وزيرا للداخلية وجنرالا في البوليس السري ، وذكرت التقارير أنه كان متورطا في القمع والتعذيب . ولقد أصبح شيفرنادزه الآن صديقا مقربا لجيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكي . وبحسب تقرير أعطاه لي شخصيا قائد إنجيلي بارز قال فيه أن شيفرنادزه كان مؤمنا ومولودا ولادة ثانية . لذلك فإن شيفرنادزه قد أصبح فجأة بطلا عظيما للديمقراطية ، وأخذ يشن هجوما عنيفا على صديقه القديم جورباتشوف لأجل "شبح الديكتاتورية" الذي بدا للعيان في الاتحاد السوفيتي . إن هذا القول هو مجرد هراء ملفق وكاذب! ففي حقيقة الأمر ، لم يعرف الشعب السوفيتي شيئا سوى الديكتاتورية القاسية والتي لا ترحم منذ عام ١٩١٧ . فكيف يمكن لجنرال في البوليس السري أن يندهش لمثل هذه الديكتاتورية ؟ لقد كان جزءا من هذا النظام .

ما هو أسوأ من هذا هو أنه في أغسطس ١٩٩١ بيّن استطلاع للرأي قامت به مجلة نيوزويك أن أكثر من نصف سكان أمريكا استجابوا ووافقوا على دور الأمم المتحدة والولايات المتحدة في حرب الخليج ، فلقد أيدوا تفويض الأمم المتحدة وخضوع الولايات المتحدة للمصالح القومية لهيئة الحكومة العالمية .

دفاع الشيطان

إن المثل القديم الذي يقول أنه عندما تبدو الأمور أنها على ما يُرام لدرجة لا يمكن تصديقها فإن هذه الأمور تكون دائما حقيقية . لنفكر الآن في الأخبار الطيبة كما يراها المواطن العادي ، لقد حققت أمريكا انتصارا مذهلا في الخليج . والروح الانهزامية التي سادت نتيجة لحرب فيتنام قد زالت من وعينا وشعورنا بواسطة احتفالات الترحيب التي لقيتها قواتنا المنتصرة العائدة من حرب الخليج .

فأمريكا الآن هي قائدة العالم الحر بلا منازع . حقيقي أن إقتصادنا قد اضطرب قليلا ، ولكن قوتنا العسكرية أصبحت بلا منافس . إن صناعتنا التي أثّرت عليها المنافسة اليابانية أصبحت مستعدة أن تنافس أحسن صناعات العالم .

والأكثر من هذا فإن الحرب الباردة قد انتهت ، كما أن التهديد النووي المرعب قد تراجع من خيالنا القومي . ويبدو أننا مقدمين على عصر من السلام - السلام الأمريكي - الذي ستقل فيه نفقاتنا على التسلح .

إننا نعيش في وقت يقبل فيه الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية وأمريكا اللاتينية وأفريقيا وآسيا القيم الروحية بطريقة لا يمكن تصديقها . ففي عام ١٩٩٠ وحده كانت الهيئة التي أرأسها وهي "شبكة الإذاعة المسيحية" تذيع دراسات الكتاب المقدس في نيكاراجوا والسلفادور وجواتيمالا والأرجنتين والتي كانت نتيجتها أن ٦ مليون شخصا أخذوا قرار باتباع المسيح . وفي الاتحاد السوفيتي تلقت مكاتبنا أكثر من ٢ مليون رسالة من مواطنين قبلوا المسيح في كل أنحاء البلاد . إننا نضع في خطتنا بث إذاعة تليفزيونية هذا العام مشابهة لتلك الإذاعة التي تصل إلى وسط وجنوب أمريكا ، والتي يُعتقد أن ٢٠ مليون شخصا سيقبلون المسيح مخلصا لهم في الاتحاد السوفيتي نتيجة لهذه الإذاعات . وقد بدأت مجهودات مشابهة في زائير في عام ١٩٩١ نتوقع أن يكون لها نفس النتائج .

بمثل هذه الأخبار الطيبة التي تُدعّم أمتنا ، فإنه يكون من عدم الحكمة أن نبدأ برنامجا نتنازل فيه عن

سيادة الولايات المتحدة لأي هيئة عالمية خاصة هيئة الأمم المتحدة الحالية .

إنني أعرف جورج بوش . وقد التقيت به في البيت الأبيض ، وإنني أعتقد شخصيا أن الرئيس بوش رجل جدير بالاحترام . ومع ذلك فإني أعتقد أنه قد أصبح مقتنعا كما كان ويسلون من قبله بإمكانية حدوث سلام عالمي تحت القيادة المعتدلة للأمم جميعا .

ولكني مقتنع أيضا أنه طوال المائتي عاما الماضية ، **فإن مصطلح "النظام العالمي الجديد" قد أصبح الشفرة التي استخدمها هؤلاء الذين يرغبون في تدمير الإيمان المسيحي ، والنظام الاجتماعي المسيحي الذي نادى به البابا بيوس الحادي عشر . فلقد كانوا يريدون أن يحل النظام العالمي الجديد محل العبادات والمعتقدات الغريبة التي تقوم على السحر والتي تأتي بديكتاتورية اشتراكية عالمية محل هذا النظام الاجتماعي المسيحي .**

إن مهمة الرجال الأفاضل الآن هي أن يحاربوا بكل قوتهم لحفظ مكاسبهم في الحرية التي حصلت عليها شعوب العالم حديثا ، وأن يقاوموا بكل قوتهم أيضا كل

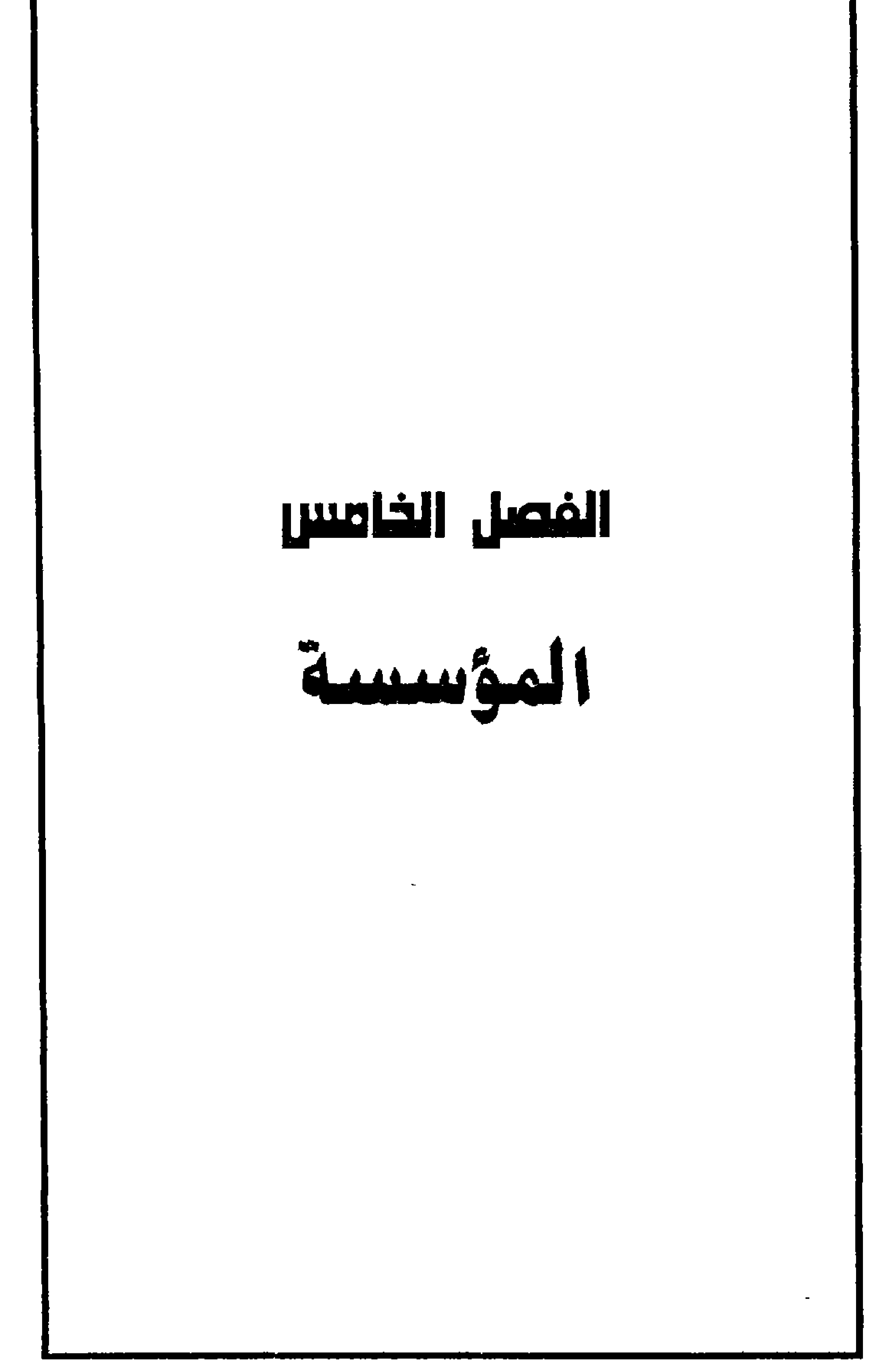
المحاولات – مهما كانت هذه المحاولات مثالية وصادرة عن حسن نية – لتدمير سيادة واستقلال هذه الأمة العظيمة ، ووضعها تحت سيادة نظام اشتراكي عالمي .

ولكي نبدأ هذا النضال ، علينا أن نعرف أكثر عن هؤلاء المثاليين والحالمين ، والذين يناورون ، ورجال المال الذين سيطروا على العالم عشرات السنين .

والأكثر من هذا ، علينا أن نتعلم طريقا أفضل .

القسم الثانى

الاشتياق للحرية



الفصل الخامس

المؤسسة

ذات مرة كتب رئيس وزراء انجلترا المشهور بنيامين دزرائلي قائلا: "العالم يحكمه أشخاص غير الذين نراهم على مسرح الأحداث" .

في العادة يروي المؤرخون أعمال ومآثر الملوك ورؤساء الجمهوريات ورؤساء الوزراء والوزراء ، ولكن في حقيقة الأمر فإن القوة الحقيقية التي تختار الرؤساء لا تراها الجماهير . إن هذه القوة لا تكون ظاهرة بل خلف الكواليس . فهؤلاء الرجال يفضلون عادة أن يعملوا في سرية تامة ، مع أن البعض منهم يكون معروفا للناس . ومن الأمور الثابتة التي لا تتغير أنهم يتحكمون في قرارات ضخمة لدرجة أن الحكام يكونون مجرد لعبة في أيديهم ، كما أنهم يتسببون في سقوط الحكومات .

فإذا كانت في الولايات المتحدة مجموعة قوية تحاول فرض سيطرتها على عالمنا ، فمن هي هذه المجموعة ؟ وكيف بدأت عملها ؟

من المؤكد أن هناك مؤسسة تكون وراء الأحداث في الولايات المتحدة ، كما في أي بلد آخر . وهذه المؤسسة لها قوة هائلة . فمنذ ٧٠ سنة مضت وهذه المؤسسة تتحكم في اقتصاد البلد ، وفي سياستها الخارجية سواء كان الرئيس الذي يجلس في البيت الأبيض من الحزب الديمقراطي أو من الحزب الجمهوري ، وسواء كان هذا الرئيس ليبراليا أو متحفظا ، أو كان معتدلا أو متطرفا . وتكون هذه المؤسسة فوق الانتخابات ، ولكنها تكون قادرة على التحكم في نتائج هذه الانتخابات . **وهدف هذه المؤسسة الرئيسي هو إقامة حكومة عالمية واحدة .**

إن مكان هذه المؤسسة هو Pratt House عند تقاطع Park Avenue مع Sixty Eighth Street في مدينة نيويورك . وعلى الجانب الآخر من هذا الشارع توجد السفارة السوفيتية والأمم المتحدة . **وهذا المكان هو المركز الرئيسي لمجلس العلاقات الخارجية . ومن هذا المكان تفرض هذه المؤسسة سيطرتها على كثير من المراكز التي لها نفوذ وسلطة ، مثل وزارة الخارجية ، ووزارة المالية ، وهيئة الادخار الفيدرالية ، وبنك الاستيراد والتصدير ، ومؤسسة روكفلر ، ومؤسسة فورد ، ومؤسسة كارنيجي ، وبنك تشيس مانهاتن ، وجامعة هارفارد ، وجامعة كولومبيا ، وجامعة شيكاغو ، وجريدة واشنطن بوست ، ونيويورك تايمز ، ولوس**

أنجلوس تايمز ، وعشرات من الهيئات الأخرى في أمريكا وانجلترا وفي قارة أوروبا .

رسم السياسة الخارجية

عند رسم سياسة الحكومة ، **فإن الجزء المرئي من هذه المؤسسة هو مجلس العلاقات الخارجية** . ومن بين ٢٩٠٠ عضوا في هذه المؤسسة هناك على الأقل ٥٠٠ عضو أقوياء جدا ، و٥٠٠ عضو آخرون قريبون من مراكز القوة والنفوذ ، والباقون لهم تأثير على إدارة الأعمال والشئون المالية والعسكرية والحكومية .

إن أهداف هذه المؤسسة غريبة إلى حد ما ، وسوف نناقش هذه الأهداف بالتفصيل . **فجوهر ولب هذه الأهداف هو الاعتقاد بسمو مهارتهم لتشكيل نظام عالمي تستطيع فيه الرأسمالية الاحتكارية المستنيرة أن تجمع كل العملات المتداولة المتعددة الأشكال والأنظمة البنكية والائتمانية والصناعية في حكومة واحدة تشرف على كل هذا ، وتنظم سلطة بوليسية تابعة لهذه الحكومة .**

ولإنجاز هذا الهدف فإن لديهم عشرات الطرق لإضعاف السلطة العليا للولايات المتحدة والدول الأخرى حتى لا يقاوموا قيام الحكومة العالمية . وفي نفس الوقت

فلقد أدركوا أن الماركسية المتطرفة تمثل خطوة وسيطة هامة تجاه هدفهم نحو اقتصاد عالمي سهل الإدارة .

إن بعض القادة السياسيين ، بما فيهم جيمي كارتر وويلسون وجورج بوش قد أطلقوا شعارات الباحثين في هذه المؤسسة التي تنادي بقيام حكومة عالمية ونظام عالمي جديد ، بدون أن يفهموا ما كانوا يقولون أو يفعلون .

امتياز خاص

يجب أن نضع في أذهاننا ونحن نتحدث عن مجلس العلاقات الخارجية وجريدة واشنطن بوست ونيويورك تايمز وجامعة هارفارد ، أن هذه الهيئات ترغب في إنشاء حكومة عالمية واحدة . ويشعر الكثيرون من بينهم أنهم بتأييد ومساندة الاشتراكية العالمية في أي شكل من أشكالها فإنهم سوف يسهلون الوصول إلى أهدافهم .

إن وجهات نظر هؤلاء الناس تجاه الحكومة العالمية هي بصراحة غير عملية وشاذة . إنهم يُديرون البنوك الضخمة ، والشركات متعددة الجنسيات ، والنظام المالي للدولة ، ووزارة الخارجية ، ووزارة المالية في أفضل جزء في العالم .

إن سلطان هذه المؤسسة ونفوذها يكون فوق أي تساؤل . فمنذ عام ١٩٤٠ ، **كان كل وزراء خارجية**

الولايات المتحدة أعضاء في مجلس العلاقات الخارجية مثل دين راسك ، ووليم روجرز ، وهنري كيسنجر ، وسيروس فانس ، وألكسندر هيج ، وجورج شولتز ، وجيمس بيكر . **كذلك فإن كل وزراء الدفاع كانوا أعضاء في مجلس العلاقات الخارجية أيضا** مثل : جورج مارشال ، وتشارلز ويلسون ، وجيمس شلزنجر ، وهارولد براون ، وريتشارد تشيني .

وفي أثناء إدارة كيندي وجونسون كان أكثر من ستين عضوا من مجلس العلاقات الخارجية في مناصب قيادية . وفي أثناء حكم ريتشارد نيكسون قفز عدد أعضاء مجلس العلاقات الخارجية الذين كانوا في مناصب حساسة إلى مائة . أما الذي لا يعرفه الناس فهو أن ريتشارد نيكسون نفسه كان عضوا في مجلس العلاقات الخارجية عام ١٩٦١، لذلك لم يكن مستغربا أن يختار نيكسون هنري كيسنجر كمستشاره للأمن القومي ثم بعد ذلك كوزير خارجيته .

تصور أنه قبل أن تدخل الولايات المتحدة الحرب العالمية الثانية بعامين فإن مجلس العلاقات الخارجية كان قد خطط من قبل كيف يديرون العالم عندما تنتهي الحرب لذلك فإننا نستطيع أن نفترض من هذا الكلام أن دخول الولايات المتحدة الحرب العالمية الثانية كان مؤكدا بالنسبة لأعضاء هذا المجلس قبل سنتين من الهجوم الغادر على

بيرل هاربور في ٧ ديسمبر عام ١٩٤١ . وكذلك فإن الوفد الأمريكي في مؤتمر سان فرانسيسكو الذي كتب مسودة ميثاق الأمم المتحدة كان يتكون من أعضاء من مجلس العلاقات الخارجية .

وفي عام ١٩٧٠ تنبأ شاب بولندي يميل إلى الدرس والتفكير والتأمل اسمه زبجينو برزينسكي بصعود القوة الاقتصادية لليابان وأوروبا في فترة ما بعد الحرب . ولقد أعطى برزينسكي نظريات كارل ماركس قيمة مثالية . وفي كتابه "بين حقبتين" قال أن سياسات توازن القوى قد عفا عليها الزمن ، وأن سياسة النظام العالمي أصبحت هي المتبعة . **إن النظام العالمي في صورته الأولى كان عبارة عن ارتباط اقتصادي ثلاثي بين اليابان وأوروبا والولايات المتحدة** . ولقد عضد دافيد روكفلر برزينسكي ماليا وأسسا معا هيئة سُميت باللجنة الثلاثية ، وأصبح برزينسكي أول مدير لها .

أما أهداف اللجنة الثلاثية فقد كانت: تعاونا ثلاثيا ين اليابان وأوروبا والولايات المتحدة لحفظ السلام ولإدارة اقتصاد العالم ورعاية اقتصاد العالم النامي . وهذا معناه أن النظام العالمي الثلاثي الأركان كان عليه أن يدير اقتصاد العالم وأن يمهد الطريق للحكومة العالمية .

ولقد أخذ برزينسكي تحت جناحه رجلا معمدانيا مولودا ولادة ثانية من ساوث جورجيا اسمه جيمي كارتر . واتخذ برزينسكي من كارتر تلميذا لــه ومــلأه بفكــرة الحكومــة العالمية ثم جعله عضوا في اللجنة الثلاثية .

اختيار كارتر لرئاسة الولايات المتحدة

بعد حرب فيتنام وفضيحة واترجيت كانت الجماهير تبحث عن الأمانة والاستقامة والكمال . فمن يكون مرشحا للرئاسة أفضل من شخص غير معروف من الجنوب ، وهو رجل مسيحي ومولود ولادة ثانية ، وكان شعار حملته الانتخابية "تستطيع أن تثق بي!"

وإني شخصيا قد امتلأت بالإثارة عندما أخذت أفكر أن شخصا مؤمنا مولودا ولادة ثانية سوف يدخل إلى البيت الأبيض كرئيس للولايات المتحدة . لذلك أخذت أدعم كارتر وأشجعه ، وأعطيته أسماء أصدقاء لي كانوا أعضاء نشطين في هيئات تمثل جماعات العمال في بنسلفانيا . وبعد أن كسب كارتر أصوات بنسلفانيا ، فإنه كسب ترشيح الحزب الديمقراطي .

وبعد الانتخابات العامة في نوفمبر ، تحدثت مع الرئيس المنتخب كارتر تليفونيا واقترحت عليه أنه بما أنه بروتستانتي فربما يريد أن يعين بعض المؤمنين البروتستانت

في المناصب المختلفة . فرحب بهذه الفكرة بحماس ، ووافق أن أعطيه قائمة بالأسماء في خلال أسبوعين .

فأخذت أعمل أنا ولوشيلدون نهارا وليلا لكي نضع سويا قائمة بالأسماء ، وتاريخ حياة كل منهم ، وكان كل المرشحين من الحزب الديمقراطي . وكانوا كلهم إما أعضاء بارزين في الحكومة أو من رجال الأعمال ، أو يعملون في مجال التربية والتعليم . ولقد ضمت هذه القائمة رجالا ونساء من السود والبيض .

وعندما كانت قائمة الأسماء جاهزة ، استأجرت طائرة صغيرة لكي يذهب لوشيلدون لمقابلة كارتر . وعندما وصل لوشيلدون إلى محل إقامة كارتر ، وجد الرجل الذي سيكون رئيسا للولايات المتحدة حافي القدمين ولابسا بلوجينز . وبعد أن حيوا بعضهم البعض بحرارة قدم له لوشيلدون القائمة . وعندما أخذها كارتر وقرأها ابتدأت الدموع تنزل من عينيه .

ولما عاد لوشيلدون إلى شاطئ فرجينيا ، قال: "لقد تأثر جيمي جدا من القائمة التي عملناها لدرجة أن الدموع كانت في عينيه" . قلت لشيلدون: "أنت مخطئ ياشيلدون . إن سبب بكائه هو أن عملية التعيينات ليست في يديه ، وأنه لن يستطيع أن يُعيّن ولا واحد من هؤلاء

الأشخاص الموجودين في القائمة" . وفي حقيقة الأمر كانت هذه الكلمات صادقة . فلم يُعيَّن ولا واحد من الذين أوصينا بهم في أي منصب عام .

ولقد اندهش هاميلتون جوردان أيضا ، وهو مدير حملة كارتر الانتخابية . قال: "إذا وجدت بعد تولي كارتر منصبه رسميا أن سيروس فانس قد أصبح وزيرا للخارجية ، وزبجينو برزينسكي قد أصبح رئيسا للأمن القومي ، فإننا قد فشلنا ، وسوف أترك منصبي" .

وفي الحقيقة فإن هذا هو الذي حدث بالضبط ، فإن مُعلم كارتر وهو برزنيسكي صار رئيسا لمجلس الأمن القومي ، وصار سيروس فانس الذي كان رئيسا لمؤسسة روكفلر وزيرا للخارجية . واختير والتر مونديل وهو عضو في اللجنة الثلاثية نائبا للرئيس . وأصبح ستانسفيلد تيرنر رئيسا لوكالة المخابرات المركزية ، وكان عضوا في مجلس العلاقات الخارجية .

إن جيمي كارتر الذي يبدو عليه أنه شخص مهذب لم يكن مناسبا لرئاسة أغنى دولة على الأرض . ولكنه أثناء السنوات الأربعة التي قضاها في الرئاسة فإنه خدم كل الذين أيدوه وناصروه جيدا .

القوة الدافعة للنظام العالمي الجديد

إن تيار النظام العالمي الجديد الذي كان يتدفق من الطبقة المستنيرة ، كان من الواضح أنه تيار شيطاني له علاقة بالسحر والتنجيم .

أما الشئ غير الواضح فهو كيف يؤيد المسيحيون المؤمنون هذا التيار الشيطاني عن طيب خاطر . إن قوة وسطوة المال تستطيع أن تفسر هذا .

وعلينا أن نعرف أن هناك حلقة اتصال بين **الشيوعيين والطبقة المستنيرة** التي لها علاقة بالسحر والتنجيم . ولكن الذي لم نتلمّح له هو حلقة الوصل بين **هؤلاء وحركة العصر الجديد التي لها علاقة بالسحر والتنجيم أيضا . وهذه الحركة تعد بنظام عالمي جديد له معنى روحي غير مُدرك بالعقل والحواس .**

إن كل هذه الجماعات تتحرك نحو هدف واحد ، ولكن هل هناك ارتباط بينها . إننا سنعرف الكثير عن هذا الأمر في فصل قادم .

الفصل السادس

رؤية عالم مضطرب

في كتاب " ثمن القوة " الذي كُتب بعد الحرب العالمية الثانية لمجلس العلاقات الخارجية ، كتبت مجموعة من أعضاء مجلس العلاقات الخارجية من ذوي المقام العالي رأيا جادلوا من أجله كثيرا ، فحواه " **أن هدفنا الأساسي الذي ربما يستمر عشرات السنين سوف يكون إنشاء عالم واحد** ، وعلينا أن نحاول باستمرار إصلاح هذا العالم ، وجعله عالما مترابطا ومتماسكا حتى نتجنب انقسام أوروبا إلى معسكرين " .

إن الخوف من الحرب الذرية بدا تهديدا حقيقيا في عام ١٩٤٨ ، وكان الخوف من الدمار الشامل الوشيك الحدوث غامضا لدرجة أنه أحدث ردود أفعال سيئة . فلقد كتب بالدوين وهو عضو في مجلس العلاقات الخارجية عن هواجس خطيرة قال: "إن الغد سماته كئيبة ، إننا نعيش في وقت كله متاعب ومشاكل" . إن صور الدمار

الشامل التي خلفتها الحرب العالمية الثانية جلبت معها إحساسا بالرعب الشديد في عقولنا ، ذلك الرعب الذي ملأ أفكارنا بمخاوف غير منطقية من أمور تشبه الكوارث والأمور المرعبة الموجودة في سفر الرؤيا .

واستمر بالدوين يقول: " لقد فتحنا غطاء صندوق باندورا (وهي امرأة أرسلها زيوس لعقاب الجنس البشري) ، الذي ما أن فُتح حتى خرجت منه جميع الشرور . إننا لا نستطيع الآن أن نُرجع هذا المارد مرة أخرى إلى الصندوق . إننا لا نريد أن نواجه القنابل الذرية ، ولكننا سنواجهها حتما . لقد أصبح الخوف من الأسلحة الذرية وأسلحة الدمار الشامل سائدا في كل المجتمع البشري ، فلا يمكن التحكم في هذه الأسلحة " .

ثم أضاف قائلا: " إن الحرب العالمية اليوم تعني الخراب والدمار . وهكذا فإن مواجهة الغد هو مواجهة المخاطر ، وعلينا أن نتوقع أوقات الخطر هذه بأن نتعلم أن يكون لنا سلام مع أنفسنا " .

وفي الحقيقة فإن هذه الرؤية لهذا العالم المضطرب ظلت سائدة خلال الأربعين عاما الماضية .

من البيت الأبيض

بعد ذلك بسنوات قليلة ، وبالتحديد في ١٤ فبراير ١٩٧٧ قال الرئيس المنتخب جيمي كارتر في خطابه أمام ممثلين من دول كثيرة يمثلون المجتمع العالمي:

" إنني أقول بكل تأكيد أن علاقات الولايات المتحدة بالدول والشعوب الأخرى في العالم سوف توجه أثناء إدارتي لتشكيل نظام عالمي أكثر استجابة للأمال البشرية . وسوف تواجه الولايات المتحدة التزاماتها في المساعدة لخلق نظام عالمي عادل وكله سلام " .

ولم يلاحظ معظم الأمريكيين ذلك القول الغريب للرئيس ، ولم يدركوا أن هذا الرئيس الديمقراطي المولود ولادة ثانية كان يقول هذه الجمل المدروسة ، والتي كان يقولها بوضوح عن رؤية معينة لحكومة عالمية .

ولكن معظم الأمريكيين قد اندهشوا عندما علموا أن فكرة نظام عالمي جديد ، واستخدام هذا المصطلح لم يكن جديدا بالمرة بالنسبة لمئات من المفكرين وأساتذة الجامعات ومحترفي السياسة العامة في البلاد . فهناك أقسام بأكملها في الجامعات ، وبرامج للحصول على

الدرجات الجامعية في عشرات من الكليات قد بُنيت على المقدمة المنطقية للتخطيط للتوقعات البديلة للعالم ، ومناقشة التخلص من النظام الحالي لصالح حكومة عالمية واحدة .

من البرج العاجي

في السنوات الأخيرة تدفقت هذه الأحلام المثالية من البرج العاجي . ففي كتابهم الذي نُشر عام ١٩٨٣ بعنوان "وجهات نظر عن السياسة الخارجية الأمريكية" كتب الأساتذة الجامعيون تشارلز كيجلي وإيوجين وبتكوبف مجموعة من المقالات التي كتبها العديد من المفكرين والمعلقين السياسيين **عن فكرة عالم يتمتع بحالة تحض عليها الرؤى الموجودة في سفر الرؤيا** . فكتبوا عن الأزمة العالمية والمستقبل المملوء بالمشاكل . وكان هؤلاء العلماء يناقشون بجرأة قيام الحكومة الواحدة التي سوف تحل محل القوميات .

وفي إحدى هذه المقالات كتب هنري ستيل كوماجر:

"إن الحقيقة التي لا مفر منها التي يُعبّر عنها بأزمة الطاقة ، وأزمة السكان ، وسباق التسلح ينظر إليها اليوم

الوعي القومي كما عرفناه في القرن التاسع عشر ومعظم القرن العشرين على أنها مفارقات تاريخية ، عندما بشر بها كالهون ، وناضل من أجلها جفرسون دافز . **وكما نعرف ، فإنها لا تستطيع أن تحل ولا واحدة من مشاكلنا الداخلية داخل حدود بلادنا ، ولذلك فإننا لن نستطيع أن نحل ولا مشكلة من المشاكل العالمية داخل حدود الدول المصطنعة** " .

واستمر هذا الكاتب يقول: "من كل الافتراضات التي ناقشتها ، فإن الافتراضات التي تعتبر القوميات قضية مسَّلمة ربما تكون هي المتأصلة بين الناس . إلا أننا عندما نفكر مليًّا في هذه الافتراضات ، فإننا نجد أنه حتى هذه الحقائق لم تكن متأصلة في الماضي – وهذه الحقائق تشمل طبيعة النظام العالمي ، وأفضلية جنس معين عن باقي الأجناس ، وأن نظام طبقات المجتمع مرتب من العناية الإلهية ، والحاجة إلى كنيسة أو ديانة للدولة – كل هذه الأمور أفسحت المجال للعلوم والحقائق العلمية .

الإنجيل الثوري

لم يعد النظام العالمي الجديد مجرد نظرية ، أو مجرد لغة منمقة أو طنانة – **لقد أصبح وكأنه إنجيل** .

وكُتبت كثير من الدراسات التي حولت العالم إلى كوكب تتكل فيه كل الدول بعضها على بعض . **وهكذا أصبح العالم قرية كونية ونحن على أعتاب القرن الواحد والعشرين** . ولقد لقنت هذه الدراسات جيلا من الأمريكيين أن يعيشوا بطريقة تفكير عالمية ، وأن لا يكونوا منحازين لدولة معينة . وهذا معناه خلق بنية تعليمية تقبل النظريات المثالية التي سوف تقود لا محالة إلى مذاهب ثورية تؤكد على ضرورة اتخاذ الإجراءات الفعالة والعنيفة لتحقيق الأغراض السياسية .

إن الشرط الوحيد للقبول في دراسة مثل هذه البرامج هو أن يكون للشخص "عقل متفتح" . فالطلبة ذوي العقول المتفتحة للأفكار الجديدة هم الذين يؤمنون بأن كل شئ يكون نسبيا ، وأنه لا يوجد شئ مطلق ، وأن الرؤية الاشتراكية هي المدخل الواقعي الوحيد للحياة والمجتمع .

وأصبحت المصطلحات والأيديولوجيات الفكرية مترادفة في كل البرامج التي تُدرّس في المعاهد المختلفة . وهناك بعض المفكرين الذين ترفعهم هذه الدراسات مثل لينين وماركس وتروتسكي وماوتسي تونج والمهاتما غاندي وأدولف هتلر .

وتأتي أفكار هؤلاء المفكرين من طوائف الزن ، والهندوسية ، والعصر الجديد أو من الخيال العلمي . فهل هذا هو النظام العالمي الجديد الذي ينتظرنا ؟!!

عقيدة الذين ينادون بالنظام العالمي الجديد

إن نورمان كزنز Norman Cousins وهو رئيس تحرير سابق لمجلة ساترداي ريفيو الواسعة الانتشار ، والذي كان لفترة طويلة عضوا في مجلس العلاقات الخارجية ، هو مساهم دائم في صياغة مفردات النظام العالمي الجديد . إن آخر عمل له ، الذي روجع وأعيد نشره في بداية عام ١٩٩١ بعد وفاته ببضعة شهور كان بعنوان The Celebration of Life ، والذي يقدم فيه نوعا من المحاورات السقراطية عن الحياة والإيمان وجوهر الأشياء التي لا تُدرك بالعقل .

في هذا الكتاب الذي نُشر لأول مرة عام ١٩٧٤ ، قدم نورمان كزنز صورة شعرية عن "توحيد الحياة بأكملها" ، التي من الواضح أنها مأخوذة من الأفكار الهندوسية والتأمل المبهم اللاعقلاني . يقول: "إن وحدة

البشرية هـي من إنجـاز التنـوع والاختـلاف . إنهـا بفعـل انسجام الأضداد . إنهـا قطعـة مـن النسـيج المجـدول ذات الألوان والأعماق المختلفة" .

ثم يقول: "إن كل الرجـال والنسـاء يكـّونون معـا "توحـد الإنسـان" ، وبينمـا تكـون حياتنـا وذاكرتنـا أمــوارا شــخصية ومحدودة ، فإننا جزء من الكون اللانهائي وغير المحدود" .

وليس مـن الصعـب بمثـل هـذه الأفكـار أن نتخيـل أن نــــورمان كزنـز قـد اعتنـق ونـاصر قضيـة **الحكومـة العالمية الواحدة التي تزدري وتحتقر الشـخصية الفرديـة والقومية ، وحتى الممتلكات الخاصـة** . ويقـول أن الفكـر الشرقي وخاصة في تعاليم بهاء الله الذي أسس البهائيـة ، والذي يقول أن اختبار العقيدة الروحية يكون فــي تطبيقهـا على كل نواحي الحياة وعلى الحكومة . ثم يقول إن بهــاء الله توقع تورط العلم الحديث المدمر عندمـا نـادى بوحـدة سياسية عالمية ، وهي فكرة تروق للمؤلف .

ويختم نورمان كزنز آخر كتاب له بهذه الجملـة التـي تدل على إيمانه بأننا في رحلة نشترك فيها كلنا من خــلال نوع ما من وحدة الروح والجسد . يقول :

"نحن نشترك معا فـي البحـث عـن مجتمـع تتسـاوى فيـه احتياجاتنا ، مجتمع لا نقتل فيه أو نـُقتـل ، مجتمع متجـانس

المصالح ، مجتمع تسود فيه العدالة ، مجتمع نعيش فيه بدون رعب أو خوف وبدون عجز . إننا خلايا في جسد مكون من ٥ بليون خلية هي الجنس البشري كله" .

هل هذه هي الحياة التي رسمها الله للجنس البشري ؟ . . بالطبع لا . ولكن هذا نوع من المثالية الغامضة التي لا يدركها العقل ، والتي تنتشر في الفلسفة الحديثة .

رجل العلم الغامض

كان فريتجوف كابرا Fritjof Capra مؤيدا آخر للحكومة العالمية الواحدة ، وكان عالما في الفيزياء في فيينا وباريس وكاليفورنيا **قبل أن يصبح قائد حركة العصر الجديد** . وكان كتابه "المبدأ الأول الذي ينبثق منه كل وجود في الكون" هو الذي رفع نجمه بين الذين يتبعون حركة العصر الجديد . وفي خلال رحلاته في القارات المختلفة مشتغلا في كل شئ على سبيل الهواية – من طبيعة الكم إلى الاقتصاد ، فإن هذا الهاوي للأمور الروحية ركب خياله الذي كان يتوق إليه على بحثه المتهور بسبب اليأس من حقيقة غامضة كان يأمل أنها سوف تكشف الوحدة الكونية للمادة والطاقة في الكون .

ومثل كثير من الأصوات التي خرجت من الذين يتبعون حركة العصر الجديد ، والتي ضاعت هباء ، كان كابرا ضحية إلحاده إذ أنه لجأ إلى جماعة من الهيبيز في الستينات باحثا عن حقيقة غامضة فيما وراء إدراك حواسه الطبيعية . ولقد نادى أيضا بتحدي النظام الاجتماعي الموجود ، وبالبحث عن رؤية جديدة للحقيقة .

إن من الصعب على المسيحيين المؤمنين أن يفهموا المعاني التي تتضمنها هذه المواقف ، إذ أننا نؤمن أن إيماننا المسيحي قوي وحي ومفعم بالحيوية والنشاط . **ومن المهم أن ندرك أن هؤلاء المفكرين قد اعترفوا بموت الله ، وبتوقف الكنيسة عن كونها قوة في الثقافات الحديثة . لقد نادى البعض أن إعلان البيان الرسمي بأهداف الشيوعية عام ١٨٤٨ هو بمثابة إعلان وفاة المسيحية** . ومع ذلك فإن القليلين فشلوا في إدراك الحاجة إلى الدعامة الأخلاقية ، والحاجة إلى القيم الروحية في المجتمع .

ولقد كتب Charles Schleicher **أن الديانة التقليدية هي التي تؤدي إلى الانقسام في المجتمع الحديث** ، إذ أنها تجعل جماعة تقف ضد الأخرى بخصوص قضايا مثيرة للعاطفة والتي تشجع المنافسة الدموية . **واقترح أن ضعف**

الإيمان الديني في هذا القرن ساعد على تقليل الصراع الاجتماعي .

وكتب أيضا قائلا: "هناك الذين يؤمنون أن **الديانة العالمية التي يكرس الناس أنفسهم لها بحرارة هي الديانة التي توحد الناس على أن يكرسوا أنفسهم لإله واحد ، وأخوةً مشتركة وهذا سوف يقضي على الانقسامات بين الناس" .**

ومن الواضح أن المسيحيين يوافقون على أن الإيمان يوجد الشركة بين الإخوة ، ولكن وجهة نظر هذا الكاتب عن الدين كنوع من الحل لمشكلات المجتمع ليست مريحة . ومن ناحية أخرى فإنه **على ضوء نظرة الكثيرين للنظام العالمي الجديد ، فإننا لا نندهش عندما تتطور فكرة الدولة أو بعض المؤسسات السياسية الأخرى إلى أن سلطانهم نابع من السلطان الإلهي .**

الثقافة المضادة

في كتاب نُشر عام ١٩٦٨ بعنوان "شروط النظام العالمي الجديد" ، تبنى عالم أوروبي اسمه هليو

جاجواريب وجهة النظر القائلة أن النسيج الروحي للحياة في النظام العالمي الذي سيأتي سوف لا يكون مسئولية الكنيسة ، ولكن مسئولية المفكرين . ثم يقول إن المفكرين هم الذين لديهم الرؤية والهدف لتمثيل الوحدة الروحية للناس بعيدا عن صراعات المصالح والديانات والأيديولوجيات .

والأكثر من ذلك أن جاجواريب يقول أن مهمة العلماء تشمل "تدمير كل الأوهام الرومانسية التي تتعلق بالأيام القديمة الطيبة ، والأمان الذي كان يعطيه النظام المسيحي" . **فلكي ينشئوا ديانة للدولة ، على العلماء أن يعملوا على تفكيك عقيدة الكنيسة .**

ولكي نأخذ فكرة عن نوع العقائد التي سوف تحتفظ بها ديانة الدولة كمقدسات ، علينا أن ننظر لعمل هيئة قوية هي نادي روما . **فإن نادي روما يؤيد إباحة الإجهاض كوسيلة لتحديد النسل ، كما أنه يؤيد قتل من يشكو من مرض عضال بطريقة خالية من الألم لتخليص النظام العالمي الجديد من كبار السن الضعفاء وغير المنتجين .** هذه هي بعض نماذج عقائدهم الروحية والإنسانية .

وفي تقرير نادي روما الذي نشر عام ١٩٧٦ بعنوان "إعادة تشكيل النظام العالمي" قال: "إننا نعيش في عالم ينقسم إلى قسمين ، ففي الشمال هناك العالم الغني للدول الصناعية المتطورة ، وفي الجنوب هناك عالم الفقراء للدول النامية . وهناك ستارة من الفقر تفصل هذين العالمين ماديا وفلسفيا . فعالم منهما متعلم والآخر جاهل . واحد منهما صناعي متحضر به مدن مزدهرة والآخر زراعي وريفي . واحد فيه وفرة في الإنتاج ، والآخر يكافح من أجل البقاء" .

ويبحث الكُتَّاب والباحثين اليوم عن نظام جديد للعالم ، عن فلسفة جديدة فيها تُسهم الدول الغنية ماديا لرفاهية الفقراء . ويقولون أيضا أنه في العالم الذي أصبح كالقرية الصغيرة ، فإن هذه الفلسفة الجديدة عليها أن لا تتوقف عند حدود الدول ، وبما أنه لا يوجد الآن حكومة عالمية ، فإن الدول الفقيرة تتطلع الآن إلى الأمم المتحدة .

إنهم يقترحون نظرية اشتراكية الدول . إنهم يريدون عالما حيث يكون فيه الذين يعملون وينتجون ويتمتعون بمستوى عالي من المعيشة مستعدين أن يدفعوا ضرائب لمساعدة الدول الفقيرة في العالم . إنهم يقولون: يجب أن ندفع ضرائب أكثر للحكومة لكي

نساعد العالم الثالث لكي يستخدم نقودنا في الأغراض الحسنة ، وليس لشراء الأسلحة وقيام الثورات وانتشار الفساد . **ويقترح الباحثون في نادي روما معاهدة دولية جديدة تضع قواعد هذه الأفكار والتي تصل في النهاية إلى إيجاد حكومة عالمية واحدة .**

وفي مشروعهم الخاص "بخروج الجنس البشري من المأزق" الذي صدر عام ١٩٧٠ ، فإن نادي روما استأجر مجموعة من العلماء برئاسة جاي فورستر لعمل بحث عن مشروع مبنى على العوامل العالمية ، يكون هدفه إيجاد عالم نموذجي قائم على تحليل الكمبيوتر لكل مجالات الحياة ، من إنتاج وزيادة السكان واستثمار رؤوس الأموال ووفرة الإنتاج الصناعي .

كيف سيُغير هؤلاء العلماء العالم ؟ هل سيعملون تغييرا جذريا في سلوك شبابنا ؟ يقول ستانلي هوفمان وهو أستاذ بجامعة هارفارد في كتابه "النظام العالمي": "إن الذي يجب أن يحدث هو تكيف تدريجي للأنظمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية للولايات المتحدة مع حتميات النظام العالمي" . إن نموذج جون ديوي بخصوص التطوير البطئ للتعليم في أمريكا يمكن أن يُتَّبع . وبعد أن رأوا ثمار جهد ديوي ، **فهل يشك أحد في مدى الخراب والدمار الذي سوف يحدثه أنبياء النظام العالمي الجديد ؟**

لقد عاش النظام الأمريكي حتى رأى انهيار الاقتصاد السوفيتي . إن جورباتشوف الذي أتى إلينا طالبا المعونة واجه تهديدات تهدد حياته أثناء انقلاب أغسطس ١٩٩١ ، وعاد إلى السلطة بمعونة بوريس يلتسين . ولكن الآن مع روح الديمقراطية الروسية ، فإن العلماء يركضون مرة أخرى للبحث عن المميزات الأخلاقية عند السوفييت .

يقول هوفمان أن سياسة النظام العالمي هي عبارة عن نموذج جديد للتعليم ينير أمام الجماهير والقادة مشاكل العالم الحالي ، ومتطلبات إقامة نظام عالمي جديد ، والأخطار والمآزق التي ستواجه هؤلاء القادة عند إقامته .

المسحاء الكذبة

منذ أن بدأ ديوي حياته في كولومبيا وهو يُشكل قيم وسلوك الطلبة والمدرسين الأمريكيين ، فإن المؤسسة الدنيوية قد جردت القيم الموروثة والأسس الأخلاقية .

في الأوقات السابقة كانت نقط الخلاف الواضحة بين الناس هي لغة الشيوعية والاشتراكية والحركة الإنسانية والمدينة الفاضلة أو المجتمع المثالي . أما اليوم ، **فإن لغة النظام العالمي الجديد تقدم مفردات جديدة وبرامج شريرة**

لإعادة تشكيل عالمنا لكي يصل إلى نهايته . إن هذه اللغة تقول أن جميع الناس سينعمون آخر الأمر بالخلاص ، إنها لغة عالمية كما أنها لغة روحية في طبيعتها . وبما أنها تحمل في طياتها مضمون سفر الرؤيا ، فإنها تتضمن تهديدات لا يمكن أن يتخيلها الإنسان .

إن الأنبياء الكذبة في الحركة الإنسانية يتمسكون ببرامجهم عن التغيير الجذري ، ولا يدخرون أي جهد لتحقيق أهدافهم . وسواء كان هذا يحدث بطيئا مثل عمل الريح والمطر ، أو كان سريعا مثل الثورات العسكرية ، **فإن هؤلاء الأنبياء الكذبة يكرسون أنفسهم لهذا النضال .**

في كتابه بعنوان "ذهب الآلهة" ، كتب إريخ فون داينكن ، وهو عالم وحالم ، يقول: "إنني أتوقع أننا عندما نخطو إلى الألف الثالثة ، فإن انتهاء إيمان الناس بعدة آلهة سوف يأتي لا محالة" .

مثل هذه الأقوال لا تختلف عن أقوال جماعة العصر الجديد وعلى الأخص شيرلي ماكلين التي استخدمت كتابها "الرقص في النور" لانتحال الكلمات التي قالها الله العلي في الكتاب المقدس "أنا هو الذي أنا هو" . **إن ذلك النظام الجديد الغامض (جماعة العصر الجديد) والنظام العالمي الجديد لا يختلفان في طموحاتهم النهائية .**

وفي كتابه الذي كتبه عام ١٩٧٩ بعنوان Tides Among Nations كتب كارل دويتش منتحلا كلمات المسيح عندما أعلن الكاتب أنه بصبر وبمجهودات المصلحين المضنية "فإن البشرية سوف تحمل مصيرها في يديها ، وأن أولادنا وأولاد أولادنا سوف يحصلون على حياة ، وسوف يحصلون على حياة أفضل" . **ومن الواضح أن هذه الرؤى لا تخص ملكوت الله ولا ملكوت المسيح إذ أن هؤلاء الناس اعتبروا أنفسهم آلهة .**

ما هو المعنى الذي تتضمنه مثل هذه المعتقدات ؟ في الفصل القادم أريد أن أفحص بالتفصيل هذه الوعود وغيرها من الوعود الموجودة في برنامج العالم الجديد . كما أريد أن أقدم معالجة بارعة للآمال والأحلام الأمريكية ومكانها في العالم .

الفصل السابع

نظام جديد لعصر جديد

هناك أمر هام عن القوى التي أدت إلى مولد النظام العالمي الجديد ، هو أن هذا المولد لم يكن الباعث إليه مجرد الاهتمامات الاقتصادية والاجتماعية أو البيئية . ولكن من المؤكد أن الرجال المرموقين الذين كان لهم دور في مولد هذا النظام قد ركزوا حول إقامة سلسلة مترابطة من الهيئات والمؤسسات المصرفية ذات رأس المال الضخم . **وكان هدفهم الرئيسي من هذا هو السيطرة على القوة المصرفية للحكومة العالمية ، وهذه السيطرة ستعطيهم السلطان على رجال السياسة المنتخبين وعلى سياساتهم .**

ومن ناحية أخرى ، فإننا عندما نناقش الأبعاد الروحية للنظام العالمي الجديد ، فإنه من الأمور الثابتة التي لا تتغير أن **هذه الأبعاد الروحية قد أخذت مظهر حركة العصر الجديد** The New Age Movement . لقد احتوى كتاب تال بروك "عندما سيكون العالم واحدا" على تفاصيل عن **الخلفية الشيطانية لحركة العصر الجديد** ، وكان بروك في وقت من الأوقات تلميذا لرجل هندوسي اسمه

ساي بابا ، الذي كان مُمتَلكا بواسطة مجموعة من الشياطين الأقوياء المعروفين لحركة العصر الجديد بأنهم "السادة الصاعدين" .

كتب بروك في جريدته SCP في يوليو ١٩٩١ يقول: "إن واحدا من أخطار حركة العصر الجديد هو **أنها العقيدة المثالية للعالمية . إنها تستطيع أن توفق بين المعتقدات والمبادئ المتعارضة في أي ديانة ما عدا المسيحية . إنها لا تستخدم كلمات مثل الدينونة والخطية ، ولكنها تتحدث بمصطلحات تروق لكل الناس عن قداسة الطبيعة ، وعن ومضة الألوهية في الجنس البشري** . إنها تستخدم لغة إيجابية عن إمكانية وجود الإنسان المثالي . **إن أفكارها الحديثة تروق للإنسان** ، كما أن هذه الأفكار صحيحة من الناحية السياسية . **وبالاختصار فإن حركة العصر الجديد تناسب من الناحية الروحية النظام العالمي الجديد . أما المسيحية فإنها لا تصلح لهذا النظام**" .

هكذا فإننا نستطيع أن **ندرك الأبعاد الروحية غير المرئية لهذا الصراع الذي يبغي الإطاحة بالنظام العالمي الموجود حاليا وجذوره المسيحية ، وبزوغ ديانة عالمية جديدة هي حركة العصر الجديد ، التي سوف تؤدي لا**

محالة لظهور القوة الخارقة للطبيعة ، والقوى السحرية التي سوف تؤدي إلى تعاظم القوى الشيطانية التي سوف تؤدي بدورها إلى هيمنة الشيطان على العالم .

هل لا تزال أمريكا أمة متدينة ؟

على الرغم مما يقوله البعض ، فإن أمريكا لا تزال أمة متدينة . إن الهيئات التشريعية ومجموعات عمل متحررة في هذا البلد قد حاولت لأكثر من ٤٠ عاما أن تقضي على التراث الديني الأمريكي ، ولكنها لم تنجح . **وسوف لا تنجح بنعمة الله لو استمرت النهضة المسيحية في السنوات القادمة كما كانت في العشر سنوات الماضية .**

يقول جيمس ريشلي في كتابه "الدين في الحياة العامة في أمريكا" أن أكثر من ٩٠٪ من كل الأمريكيين لديهم بعض الإيمان الديني ، ويحضر أكثر من ٤٠٪ الكنائس في أيام الآحاد . ولكن **اللاهوت الشائع في أمريكا الآن ليس المسيحية المتزمتة ، ولكن كما يقول ريشلي "الحركة الإنسانية التي تؤمن بإله واحد" .**

وبالرغم من هذه الإحصاءات ، فإن النظام السائد في المجتمع الأمريكي في هذا القرن قد أصبح نوعا من الأنانية الدنيوية المتحدة مع الاقتصاد الفردي . وقد أدى هذا إلى تمجيد الذات ، وإمتاع الفرد لذاته بطريقة واضحة .

وبحسب الإحصاءات ، فإن الطائفة البروتستانتية تشكل ٣٠٪ من سكان الولايات المتحدة ، والكاثوليك ٢٥٪ ، والإنجيليين المحافظين ٢٠٪ ، واليهود ٣٪ ، وعقائد أخرى مثل المرمون وهاري كريشنا ٥٪ ، أما الباقون فإنهم لا يتبعون أي عقيدة معينة .

وقد لفت جوزيف شو بيتر الأنظار إلى أن عقيدة الماركسية كانت لاهوتية في طبيعتها ، معتبرين أن البروليتاريا هم الشعب المختار ، وأن الدولة حلت محل السلطة الكنسية المطلقة . ولكن لو كانت ملاحظات جيمس ريشلي صحيحة ، فإن عقيدة الرأسمالية لا تكون أقل لاهوتية من الماركسية ، وفي هذه الحالة **يكون الله في هذا الدين الدنيوي الجديد هو الذات .**

إننا نرى تعاليم هذا اللاهوت عن الذات في الكتب والمجلات وشرائط الفيديو ، وفي الحلقات الدراسية عن واقعية الذات ، وفي الافتتان بقوة العضلات والصحة

والجمال ، والطلب المتزايد للفخفخة ووسائل الراحة بالرغم من الركود الاقتصادي . إن مجلات مثل Us و Self وغيرها هي مجلات تمجد الرجل الفرد والمرأة الفرد .

الأسرار الخفية

إن أليس بيلي وهي تؤمن بالثيوصوفية وهي معرفة الله عن طريق الكشف الصوفي أو التأمل الفلسفي ، هي أيضا التي أسست **مدرسة أركين** التي كانت أول من استخدم مصطلح "العصر الجديد" ، **كما أن هذه المدرسة هي التي صادرت صورة المسيح التي كانت في أذهان الناس لصالح حركة العصر الجديد . وفي منتجع روحي على جبال الهيمالايا ، تحول مسيح العصر الجديد من ابن الله الحقيقي إلى رمز مريح للناس . وقد اتبعت أليس بيلي مسيح العصر الجديد .**

كان أدولف هتلر وأتباعه قد قالوا أنهم هم الذين أسسوا جماعة العصر الجديد ، وقالوا أن هذه الجماعة ستحكم ألف سنة على الأرض . ومثل الجماعات السرية كالماسونية والروزيكروستين ، فإن النازيين كانوا يقيمون

طقوسا سرية يتضرعون فيها للقوى الغامضة ويتعبدون للوسيفر أي الشيطان .

وفي أثناء الثلاثينات والأربعينات من هذا القرن كان من **الواضح أن هتلر رأى نفسه كالأب الشرعي للنظام العالمي الجديد** ، وكان ينادي بعقيدة تفوق الجنس الآري ، كما **اعتقد أنه المسيا المنتظر الذي سيقود العالم من الظلام إلى النور . لقد كان هتلر واحدا من المسحاء الكذبة .**

بعد ذلك بسنوات **أعلن بنيامين كريم وهو إنجليزي ومن أتباع العصر الجديد أنه المسيا الحقيقي – وأنه اتحاد يسوع المسيح بلورد ميتريا البوذي والمهدي المسلم** ، وأنهم الثلاثة اتحدوا في شخص واحد كان يعيش في شرق لندن . ولقد دفع بنيامين مبالغ كبيرة لنشر صفحات كاملة في الجرائد الرئيسية في العالم ، أعلن فيها رؤيته عن الملك الألفي .

ملكوت الله وملكوت الإنسان

إن فكرة اتحاد الصور الدنيوية بالصور الروحية في النظام العالمي الجديد هي فكرة حقيقية وخطيرة لدرجة الإزعاج . وبكل تأكيد ، فإن أليس بيلي كانت تؤمن بها .

وفي كتابها الذي نشرته عام ١٩٤٧ تحت عنوان "مشاكل البشرية" كتبت قائلة:

"سوف يدشن ملكوت الله عالما سيكون واحدا ، فيه ستكون البشرية واحدة من الناحية السياسية ، وسيكون هذا العالم الواحد له أهمية أعظم من أي دولة على حدة ، وسيكون هناك نظام عالمي جديد ، مبني على مبادئ مختلفة عن تلك المبادئ التي كانت في الماضي ، عالم سيحمل فيه الناس الرؤية الروحية إلى حكوماتهم وإلى خططهم الاقتصادية ، وإلى الإجراءات التي تُتخذ بالنسبة للأمن ، وإلى العلاقات الإنسانية الصحيحة " .

كانت الرؤية الروحية لأليس بيلي رؤية دنيوية تنتهك حرمة المقدسات ، إذ لها علاقة بالسحر والتنجيم ، كما أنها تقدم صورة تجريدية للنظام العالمي الجديد الذي فيه يُبتلع الفرد في الدولة ، وتُبتلع الدول المستقلة في المجتمع العالمي . ووجهة النظر هذه هي المرادف السياسي لمبدأ الحقيقة المطلقة الهندوسي ، أو كما وصفها نورمان كوزنز أنها صورة الخلية البشرية الواحدة التي تكون محاطة بخمسة بلايين من الخلايا المتماثلة والمجهولة والمتساوية في الشكل والقيمة .

قالت أليس بيلي: "إن ما نحتاج أن نراه - نتيجة للنضج الروحي - هو إلغاء المبدأين اللذين أحدثا كثيرا من الشر في العالم ، واللذين يمكن أن نلخصهما في كلمتين: السيادة أو الاستقلال والقومية" .

مثل هذه الجملة تُحدث صدمة لإدراكنا التقليدي ، ولكن أليست هي نفس المفهوم المعلن في النظام العالمي الجديد: عالم بدون سيادة أو استقلال قومي يمتلئ بالحماس لوحدة سياسية عالمية لها أبعاد روحية ؟

في نهاية القرن الثامن عشر قال الفيلسوف الإنجليزي إدموند بيورك **أن الإنسان بطبيعته حيوان متدين** . لقد فهم بيورك أن الإنسان له احتياج عميق صادر من القلب لأي دلالة روحية أو هدف روحي ، وأن هذه الأحاسيس يمكن أن تُشبعها الممارسات الدينية . ولقد عبر المفكر الفرنسي بليز باسكال عن نفس الفكرة قبل هذا بمائة عام في مبدأه الأساسي أنه **يوجد فراغ في قلب الإنسان لا يملأه سوى الله** . ولولا الباحثين الروحيين في جماعة العصر الجديد ، لما ترك البرنامج السياسي سوى مكانا ضئيلا للقيم الأخلاقية التقليدية ، ولما ترك البرنامج الديني سوى مكانا ضئيلا لحقوق الناس في الحرية والحب .

ولو وضعنا في الاعتبار أهداف تلك الحركات القوية مثل Eckankar, Scientology, The Course in Miracles, Crystalology, Ufology ، وأيضا الديانات الشرقية القديمة مثل الزن ، والبوذية ، والطاوية وهي إحدى ديانات الصين ، لرأينا كيف أن الذين لهم رؤى روحية مثل أليس بيلي ورون هوبارد من السهل أن يستغلا ويسلبا القيم التاريخية لهذه الأمة .

في عام ١٩٧٨ كتب جالوب بول تقريرا صحفيا قال فيه أن أكثر من عشرة ملايين أمريكي كانوا متورطين في شكل من أشكال التأمل الشرقي المبهم واللاعقلاني ، أو أنشطة مرتبطة بحركة العصر الجديد ، وتسعة ملايين آخرين متورطين في شكل من أشكال الشفاء الروحي والديني . ومع النمو المستمر للحركة الإنسانية ، والحلقات الدراسية في مئات من الهيئات الأمريكية الكبيرة ، فإن هذا الاتجاه المزعج استمر في النمو ، وكان يكسب مهتدين جدد لهذه المذاهب سنة وراء الأخرى .

برنامج مدمر

إن ويليس هارمان الذي يعمل الآن مستشارا للهيئات الأمريكية والوكالات الحكومية ، وبعض المعاهد الأخرى

المختلفة ، يكون مطلوبا كمؤلف ومحاضر لجماعة العصر الجديد . ويصف كتابه "تغير الفكر العالمي" الطرق التي تتسرب بها أفكار الصفوة من المفكرين العالميين ، والذين يؤمنون بالسحر والتنجيم إلى مؤسسات أوروبا والولايات المتحدة .

وهارمان هو مجرد واحد من آلاف المستشارين الذين تدعوهم الشركات في الولايات المتحدة لتعليم الموظفين في الحلقات الدراسية الإبداع ، وتنمية ملكة الخيال ، ومعرفة الحقائق الأساسية بالحدس – تلك الأمور المستمدة على وجه الحصر من ممارسة السحر والتنجيم التي تعزز القوى العملية والروحية للذين يمارسونها .

وكما هو الحال مع فريتجوف كابرا الذي ذكرته في الفصل السابق ، فإن مثل هذا العالم الذي يتحد مع الرهبان البوذيين المزيفين في محاولة لإحداث اندماج غامض بين العلم والأمور الروحية لشفاء انكسار الروح البشرية الذي يتمشى بدرجة كبيرة مع الاعتقاد بأن النظام العالمي الجديد سوف يُحدث وحدة روحية وسياسية .

وكتب رينشارد أليانو في كتاب "جريمة القوة العالمية" قال: "**ربما تُعتبر النظريات والأهداف المتكاملة التي**

تُشكل برنامج النظام العالمي الجديد مجرد تبرير للمصلحة الذاتية" . لقد استخدمت هذه النظريات في الأزمنة السالفة للحث والإثارة والتهديد ، ولكنه يقول أن هذه النظريات والأهداف سواء كانت تخص الرأسمالية أو الاشتراكية أو النظام الديني ، فإنها تقدم دائما بواسطة من يؤيدونها على أنها هي الحق ، وأنها التعبير الأساسي للحقيقة .

وعلى ما يبدو ، فإن هذا هو الموقف الذي نواجهه اليوم . أن النظريات والأهداف المتكاملة التي تشكل برنامج النظام العالمي الجديد ، والتي قُدمت للناس ، هي في الحقيقة تبرير لشكل معين من المصلحة الذاتية سواء سياسيا أو دينيا ، كوسيلة لإنجاز هدف معين .

وبينما أستعرض ما كُتب عن جماعة العصر الجديد ، وأقوم بفحص الاتجاهات البديهية الموجودة داخلها ، فإنني أكون دائما مدركا وواعيا لثلاثة أهداف معينة تطفو على السطح مرارا وتكرارا هي:

١- تدمير وإنكار الرؤية الإلهية .

٢- تأليه الذات .

٣- حجب الشخصية الفردية داخل كل وحدة كاملة .

الافتراض الجرئ

إذا كنت تشك في الأمور الدينية ، فإنني أدعوك أن تتوقف مؤقتا وللحظة عن حكمك ، وأن تستكشف معي فكرة بها تحدي . فإذا كنت مسيحيا أو يهوديا ، فإنني أدعوك أن تفكر في هذا السيناريو:

افترض أن كائنا روحيا قويا له قوة خارقة للطبيعة مثل الشيطان ، وهذا الكائن يكون مضادا لله ، ويعارض كل شئ يفعله . وأراد هذا الكائن أن يـُطيح بمملكة الله ويـُسقطها ، وأن يُنصّب نفسه على عرش القوة . ماذا سيكون برنامجه ؟ وكيف سينفذ هذه الخطة ؟

أولا : عليه أن يلقي شكوكا على سلطان الله وعلى صلاحه . وأن يعمل على تدمير وتقويض عمل الله بين الناس . ويقوض كذلك القواعد التي وضعها الله للإرشاد كلما كان ذلك مستطاعا . في بعض الحالات ، فإنه يستطيع أن يفعل هذا بنفسه ، ولكن لكي يكون مؤثرا وفعّالا في عالم مثل عالمنا ، فإنه يحتاج إلى عملاء وإلى من يحلون محله ويمثلونه لتنفيذ هذه المهمة من بين

المحتمل أن يكونوا رعاياه – وهم قرابة ٥ بليون شخص يسكنون على هذا الكوكب .

ومن المحتمل جدا أن يستخدم الشيطان كائنات روحية لتنفيذ هذه المهمة ، وأن تكون هذه الكائنات فعالة جدا ، وأن يكونوا أشرارا وغير مرئيين . ولكي يصل بطريقة فعالة إلى داخل المجتمع البشري عليه أن يجند عشرات الآلاف من المستعدين أن يقوموا بخدمته من بني البشر لكي يمثلوه أمام الناس الآخرين ، ليس كقوة شريرة أو غير مرئية ، ولكن كقوة جاذبة وحكيمة ومحبة وقوية .

وبدلا من أن يكون الشيطان مصدرا للكراهية والخديعة ، فإنه يريد أن يقنع الناس أن دوافعه سليمة ومشروعة ، إذ أنه حُرم من مكانه الشرعي من السلطان . إنه سوف يحتاج أن يبين كيف أن الجنس البشري – حتى في الوقت الحاضر – يناضلون للخروج من الظلام إلى النور الذي يستطيع هو فقط أن يقدمه ويمنحه لهم . هذا سيكون هدفه الأول .

ثانيا : إنه يشعر بلا شك أن في استطاعته أن يجذب الأتباع بسهولة بمنحهم الوعد بأنهم سيشاركوه في مملكته . وأنهم أيضا سيكونون آلهة ، لديهم القوة

والسلطان أن يتسلطوا على الهواء والبحر والسماء ، وأن يمسكوا بالأبدية بين أيديهم . إن الاستعارات الخاصة بالشعر هي التي تستطيع بالكاد أن توضح ضخامة هذه الرؤية ، كما يستطيع الغرور البشري بصعوبة أن يحتمل صور الفرح الذي تمنحه مثل هذه الوعود .

ولكن إذا كان دافعه الأول هو التدمير - أي أن يطيح بإله الكون وأن يخلفه في سلطانه - فليس من الضروري أن تكون كل طرقه نظيفة ونقية . لذلك فإن عليه أن يفعل بعض الأمور الشريرة والماكرة من آن لآخر - وعلى كل ، فإن كل شئ مباح في الحب والحرب ، أليس كذلك ؟ لذلك فإنه في بعض الحالات يجعل الناس يفهمون أن الظلام هو نور ، وأن النور ظلاما . وبكلمات أخرى ، فإنه يحتاج أن يخلق جوا يكون فيه أي عمل مخرب ومدمر ملائما ولا عيب فيه .

ثالثا : إذا كان هذا الكائن يتوق بشدة أن يرتفع إلى الألوهية ، وأن يستخدم السلطان الإلهي في العالم ، فإنه لا يمكنه أن يجعل أحدا يشاركه في هذا السلطان .

وكما هو مذكور في أهدافه السابقة ، فإن عليه أن يُقنع الذين يرغبون في إتباعه أن فقدان سلطانهم

وشخصيتهم سوف يكون بداية الحصول على القوة الإلهية . لقد قال يسوع المسيح مرة (في ظروف مختلفة تماما عن هذه الظروف) أن من يريد أن يجد حياته عليه أن يفقدها . وبالتأكيد فإن الذي يتوق للسيادة يستطيع أن يستخدم كلمات المسيح لتنفيذ أغراضه .

وليس من الصعب أن نرى أن هذه الخطة البسيطة لو استخدمت بصبر وبطريقة ثابتة على مر الزمن ، فمن الممكن أن تكون فعالة . ولولا قوة الله الحقيقي والذين يتبعوه من الناس لكانت المهمة سهلة . إن مؤسسات الكنيسة والمؤمنين الإنجيليين سوف يعوقون خطة الشيطان . ولكننا نعلم أن شخصية الإنسان ضعيفة ، ونعرف ميل الجنس البشري للإنحناء تحت الضغط المستمر لهجمات الشيطان ، ذلك المخلوق المتطفل الخارق للطبيعة ، الذي يفعل ما يريد في العالم في كل الأوقات .

الخطة العملاقة

لقد أصبح الأمر وكأن خطة عملاقة قد بدأت تتكشف ، وأن كل شئ بدأ يظهر على مسرح الأحداث لإكمال هذه الخطة . **فأوروبا حددت موعد وحدتها .**

وانهارت الشيوعية ، ونشبت حرب اشتركت فيها كثير من الدول في الشرق الأوسط ، وأعلن النظام العالمي الجديد . وهوجمت المسيحية بعنف في ميدان الصراع العام ، وابتدأت تحل محلها ديانات العصر الجديد في المدارس والهيئات وبين الصفوة من الناس . وبعد ذلك أخذ الانهيار المالي يعجل الاتجاه نحو استخدام نظام عملة عالمية واحدة .

ولم تستطع الولايات المتحدة الدفاع عن الأوضاع السائدة ، لذلك فإنها وجهت دفاعها نحو الأمم المتحدة ونحو سيادتها . لقد قيدت الأمم المتحدة بشدة حقوق الملكية ، **وأصبحت أكثر صرامة على الكرازة المسيحية وعلى الميزات المسيحية تحت إعلان التخلص من كل أشكال التعصب والتمييز والمحاباة المبنية على المعتقدات الدينية** التي تبنتها الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢٥ نوفمبر عام ١٩٨١ .

بعد ذلك أصبحت ديانة جماعة العصر الجديد ديانة رسمية ، واعتنقها قادة النظام العالمي الجديد . بعد ذلك فإنهم انتخبوا رئيسا للعالم له قوة مطلقة واعتنق هذا الرئيس هذه الديانة العالمية .

من ٤٥ سنة مضت ، لم يستطع أحد أن يتصور هذا السيناريو - لكن هذا الذي لم يمكن تصوره ، يحدث الآن . ففي ٢٦ يوليو ١٩٩١ كتب هاينز جونسون في الواشنطن بوست عن اقتراع نص على أن ٥٩٪ من الجماهير تعتقد أن قرارات الأمم المتحدة يجب أن تسيطر على تصرفات وقوانين الدول بما فيها الولايات المتحدة .

وقال أيضا: "إنهم يريدون أن الأمم المتحدة وليست الولايات المتحدة هي التي تأخذ القيادة في حل المنازعات الدولية . . . كرئيسة قوات قتال دولية تستطيع أن تشن الحرب" . وربما يهيئ هذا الاقتراع الأحوال العامة تجاه العالمية . ولكن إذا فرضنا أن هذا الاقتراع كان دقيقا ، فإننا **نستطيع أن نفترض أن حرب الخليج قد برهنت نجاحا هائلا للذين ينادون بالعالمية** ، إذ أنهم أحدثوا نموا تلقائيا سريعا قلب الرأي العام ضد مصالح الولايات المتحدة .

في الفصول السابقة تتبعنا تسلل الماسونية العالمية بواسطة فلسفة العالم الجديدة للطبقة المستنيرة ، ودورها اللاحق في قيام الثورة الفرنسية . واستطعنا حينئذ أن نجد وثائق واضحة تؤكد أن هذه الجمعيات

السرية التي يوجهها السحر والتنجيم يــدَّعون أنهـم مـن سـلالة هـذه الطبقـة المسـتنيرة وقـادة الثـورة الفرنســية والرجـال الذيـن لعبـوا دورا هامـا فـي التفكـير العـالمي أمثال ماركس ولينين .

وفي الحقيقة فإن أحد المؤرخين قد أكد أن الأوروبيين الأثرياء وذوي النفوذ لهم جذور من الطبقة المستنيرة التي لعبـت دورا فـي جنيـف ، وهـم فـي الحقيقـة الذيـن أسسـوا الحركة البلشفية . ونحن نعلم أيضا أن اللورد ميلنر الـذي اشترك في مؤتمر المـائدة المسـتديرة البريطـاني هـو أحـد الممولين للثورة الفرنسية . ولكن أين حلقــة الاتصـال بيـن نفوذ الطبقة المستنيرة في أوروبا والتأييد المالي البريطاني والأمريكي للحركة الشيوعية ؟

الماسونية هي حلقة الاتصال

إننا لا نعـرف ما إذا كـان هـذا الارتبـاط قائمـا أم لا ، فلا يوجد أي دليل يؤيد هذا الارتباط . على أي حــال فـإن هناك مجلة ذكرت أن كل أعضاء اللجنة الثلاثية الفرنسـية كانوا أعضاء في الجماعة الماسونية الفرنسية . ربما كـان هـذا مجـرد صدفـة ، أو ربمــا يعنــي هــذا أن الفرنسـيين

البارزين كانوا ماسونيين أيضا ، أو ربما تكون هذه هي الحلقة المفقودة التي تربط هذه العناصر الخسيسة معا .

على أي حال ، فإن هذا الكتاب الذي بين أيدينا يكون غير كامل بدون إلقاء نظرة على أثر الماسونية على الفكر السائد الذي يتجه نحو نظام عالمي جديد .

تقول دائرة المعارف البريطانية عن الماسونية أنها بدأت في العصور الوسطى كجمعية للذين يحترفون مهنة البناء . وكانت هذه الجمعية تقبل أعضاء من جميع الديانات . كما أن هذه الجمعية سرية ، إذ أن لها طقوس سرية خاصة لقبول الأعضاء فيها . ومنذ عام ١٧٣٨ أعلنت الكنيسة الكاثوليكية الرومانية أن من ينضم لهذه الجمعية يكون قد اقترف خطية خطيرة ، ويكون محروما كنسيا ، وذلك لأن الكنيسة تعتبر أن معتقدات الماسونية تنحدر من الديانات الوثنية .

ومن الواضح أن تعاليم الماسونية ومعتقداتهم ليست مسيحية ، وهذه المعتقدات تتطابق الآن مع ديانة جماعة العصر الجديد اليوم .

إن قوة النظام الماسوني تكون غير عادية ، ولقد انتشرت الماسونية بسرعة بين الطبقات العليا في

انجلتــــرا . فـــاللورد ألكســندر ، والجـنرال ألكســــندر هــاملتون ، والجـنرال روبـــرت مـــوري ، واللـــورد بيتسليجو ، والدوق ريتشموند كـانوا أعضـاء فـي هذه الجماعة في بداية القـرن السـابع عشـر . وتقـول دائـرة المعـارف البريطانيـة أنـه فـي عـام ١٧٣٧ إلــى ١٩٠٧ انضم إلى الماسونية أمراء إنجليز مـن العائلـة المالكـة أصبحوا ملوكا بعد ذلك ، وهم جورج الرابع ، وإدوارد السابع ، وإدوارد الثامن ، وجـورج السـادس . وانضـم إليها من العائلـة المالكـة فـي السـويد أوسـكار الثـاني ، وجوستاف الخامس ، ومن العائلة المالكة في الدانمـرك فريدريك الثامن وكريستيان العاشر .

وجهات نظر متناقضة

نحـن نعـرف أن الجماعـات الماسـونية فـي الولايـــات المتحـدة تتكـون مـن أنـاس مهتميـن بمشـروعات إصــــلاح المجتمع . فكانت هناك جماعة تجمـع التبرعـات للأطفـال المشـلولين مـن بيـن أعضـاء هـذه الجماعـات الماسـونية . لذلك فإن أعمالهم الخيرية تستحق الثناء .

لقد كان كل من جورج واشنطن وبنيامين فرانكليـن ماسـونيين . أمـا الجـــانب المظلـم للماسـونية فهـو أن

الماسونيين الأمريكيين كانوا من الطبقة المتوسطة الذين لا يعرفون أي شئ عنها . فلو كان الذي ينضم للماسونية دارسا للكتاب المقدس لكان قد أدرك أن الطقوس الماسونية لا هي كتابية ولا هي مسيحية ، ولكن مع الأسف فإن معظم الأمريكيين يعرفون القليل عن الإنجيل ، والماسونية بالنسبة لهم هي جماعة تقوم بالأعمال الخيرية .

لقد أشرنا من قبل إلى أن آدم فيزهوبت وهو مؤسس نظام الطبقة المستنيرة ، قد صمم في نفسه أن يزيل ما علق في أذهان الناس عن الماسونية . ولقد تعلم فيزهوبت في عام ١٧٧١ ما كان يؤمن به المصريون القدماء من الإيمان بالقوى الخفية وإخضاعها للسيطرة البشرية بواسطة تاجر مجهول الهوية اسمه كولمر ، الذي كان يبحث عن مهتدين أوروبيين لهذا الإيمان المصري القديم . ولقد قيل أن فيزهوبت أخذ يصوغ خطة بها تتحول كل الأنظمة التي تؤمن بهذه القوى الخفية إلى منظمة قوية واحدة . وكان قد روج لنظام الطبقة المستنيرة قبل إعلان استقلال الجماعات الأمريكية المهاجرة إلى أمريكا بشهرين . واستمرت مبادئ فيزهوبت وتلاميذه وتأثيرها على الناس تطفو على السطح حتى يومنا هذا .

ومن الناحية العملية ، فإن كل مؤيد للنظام العالمي الجديد يردد أفكار فيزهوبت كلمة بكلمة . وها هي أفكاره الثورية المدمرة :

١- إلغاء حكم الملوك وكل الحكومات المنظمة .

٢- إلغاء الملكية الخاصة وكل إرث .

٣- إلغاء الوطنية أو حب الوطن والقومية أو الوعي القومي .

٤- إلغاء الحياة العائلية وعرف الزواج ، وتأسيس كوميونات فيها يتعلم الأطفال .

٥- إلغاء كل الديانات والعقائد .

ولقد كتب المؤرخ الإنجليزي فستا وبستر عام ١٩٢١ في كتابه "الثورة العالمية" قائلا: "هذه هي اللغة الصحيحة والدقيقة للجماعات التي تتخطى الحدود الدولية ، وبالطبع فإنه من السهل أن نشير إلى الشرور التي نجمت من المبالغة في الوطنية" .

إن هدف فيزهوبت لم يكن مجرد تدمير الأنظمة الملكية ، ولكن تدمير المجتمع أيضا . وفي يوليو

١٧٨٢ تنقت الماسونية بواسطة ما سماه فيزهوبت الماسونية المستنيرة .

أين الحلقة المفقودة

وفي نفس سنة ١٧٨٢ انتقل المركز الرئيسي للماسونية المستنيرة إلى فرانكفورت ، وكان هذا المركز تسيطر عليه عائلة روتشيلد . وفي فرانكفورت سُمح لليهود للمرة الأولى أن ينضموا للماسونية .

وإذا كانت عائلة روتشيلد ومن انضم إليهم وزاملهم قد تلوثوا وتدنسوا بالإيمان بالقوى الخفية وإمكان إخضاعها للسيطرة البشرية التي نادت بها الماسونية المستنيرة التي أنشأها فيزهوبت ، فإننا ربما نكتشف هنا حلقة الاتصال بين الإيمان بالقوى الخفية وعالم المال الذي بلغ ذروته . والجدير بالذكر أن عائلة روتشيلد قد مولت المنح الدراسية المسماة سيسيل في أفريقيا ، وكان اللورد روتشيلد عضوا في الدائرة الداخلية لمؤتمر المائدة المستديرة في رودس .

وانتعشت مدينة فرانكفورت بسبب المال الذي جاء إليها ، ومن هذه المدينة مُولت خطة الثورة العالمية

ونـُفذت . وفي أثناء مؤتمر ماسـوني عام ١٧٨٦ صـدر مرسوم بقتل الملك الفرنسي لويس السادس عشر ، والملك السويدي جوستاف الثالث .

وأشار وليم ستيل فـي كتابـه "النظـام العـالمي الجديـد" إلى أن الطبقة المستنيرة في منظمتهم الماسونية كانوا في الحقيقـة مجتمعـا سـريا داخـل مجتمـع سـري . وفـي عـام ١٧٩٨ فإن الأستاذ الجامعي جون روبيسون وهـو مـؤرخ إنجليزي موثوق بـه ، كمـا أنـه كـان ماسـونيا ، كتـب فـي كتابه "إثبات المؤامرة" قائلا:

"لقد وجدت أن السرية المقنعة فـي المحفـل الماسـوني قـد استـُخدمت فـي كـل بلـد لنشـر الآراء والأفكـار الدينيـة والسياسية للماسونية ، والتي لا يمكن تداولها علانية بدون تعريض من يقولها للأخطـار الجسيمة . لقد لاحظـت أن هذه التعاليم كانت تنتشـر بـالتدريج وتختلـط بكـل الأنظمـة المختلفـة للماسـونية ، حتـى تتكـون فـي النهايـة جماعــات يكون غرضها الواضح هو طرد كل المؤسسات الدينيـة ، وقلب كل الحكومات الموجودة في أوروبا" .

ولقــد أغـرى فــيزهوبت النــاس بالانضمــام إلــى الماسونية المسـتنيرة بإعطـائهم وعـود بالسـلطة والقـوة والنجــاح العــالمي . ولكنــه أكــد أيضـــا أن أعضــــاء

الماسونية المستنيرة يتعرضون للخطر لو أنهم كشفوا عن أنفسهم أو ارتكبوا أي جريمة ، وأن إنكار هذا النظام سوف يجلب عليهم العار أو حتى السجن . ولقد كتب قائلا أنه حتى الطلبة كانوا يقنعونهم بأن هذا النظام سوف يحكم العالم ، وأن كل عضو في الجماعة الماسونية سوف يكون حاكما ، وأن هذا النظام سوف ينتشر ، وربما كان هذا هو السبب في جعل فكرة النظام العالمي الجديد حية مدة قرنين من الزمان .

كسب العالم كله

إن المستويات العليا من أعضاء الماسونية المستنيرة كانوا ملحدين أو من عبدة الشيطان . إنهم يعلنون أمام الجماهير بأنهم يرغبون في جعل الجنس البشري عائلة واحدة يعيشون في حالة طيبة وسعيدة . وكانوا يبذلون كل جهد لإخفاء أغراضهم الحقيقية باستخدام اسم الماسونية . وبكل خدعة وبكل حيلة يمكن أن تتصورها ، فإن الماسونيين المسنيرين استطاعوا أن يجذبوا لهم أغنياء وأقوياء أوروبا ، بما فيهم رجال البنوك الأقوياء في أوروبا .

وقبل أن تستطيع سلطة ونفوذ الماسونية أن تحقق عصرا جديدا ونظاما عالميا جديدا ، علينا أن نفحص كتابات ألبرت بايك الذي نشر كتابه "أخلاقيات وعقائد مذهب الماسونية الاسكتلندي" ، عام ١٨٧٦ ، وأعيد نشره عام ١٩٦٦ . لقد كان مقصودا به أن يُستخدم في المحافل الماسونية . ومن المحتمل أن يكون بايك من أكثر الذين شرحوا وفسروا عقائد الماسونية .

ويجب أن نفهم أن المذهب الماسوني الاسكتلندي لم يأت من اسكتلندا ، إنه توليفة أمريكية لهذا المذهب ، مأخوذ من الماسونية الفرنسية التي تأثرت بالماسونية المستنيرة . وعلينا أن نضع في أذهاننا أن فيزهوبت درس المذاهب المصرية القديمة عن الأمور الغامضة التي لها علاقة بالسحر والتنجيم ، ولذلك فإن الرموز المصرية القديمة تلعب دورا قويا في الطقوس الاسكتلندية والفرنسية .

وبدون أي تعليق مني سأقتبس ما يلي من أفكار من كتاب "أخلاقيات وعقائد مذهب الماسونية الاسكتلندي" طبعة عام ١٩٦٦:

- كل محفل ماسوني هو معبد لممارسة العبادة (ص ٢١٣) .

- أول مشرَّع ماسوني . . . هو بوذا (ص ٢٧٧) .

- إن المسيحيين واليهود والمسلمين والبراهمين وأتباع كونفوشيوس وزرادشت يستطيعون أن يجتمعوا كإخوة في المحفل أو المعبد الماسوني ويتحدوا في الصلاة إلى الله الواحد الذي هو فوق كل البعليم (ص ٢٢٦) .

- كل شئ حسن في الطبيعة يأتي من أوزوريس (إله مصري قديم ، والعين التي ترى كل شئ تمثل أوزوريس عند الماسونيين) (ص ٤٧٦) .

- الماسونية تخفي أسرارها عن الكل عدا الخبراء والحكماء ، وتستخدم رموزا مضللة لكي تضلل الذين يستحقون التضليل (ص ١٠٤ ، ١٠٥) .

- كل شئ علمي ورفيع في الأحلام الدينية للطبقة المستنيرة ، فإنهم قد استعاروها من القبلانية (وهي عقيدة سرية عند اليهود ونصارى العصور الوسطى) ،

وكل المحافل الماسونية تدين لهذا المذهب السري بأسرارهم ورموزهم (ص ٧٤٤) .

- عندما يتعلم الماسوني أنه لكي يكون محاربا لكل عائق فإن عليه أن يتعلم الاستخدام المناسب لمفتاح هذا العائق الذي يعطي قوة للحياة ، وبذلك فإنه يكون قد تعلم سر حرفته التي تتطلب براعة يدوية . إن الطاقات التي للشيطان تكون بين يديه . (من كتاب المفاتيح الضائعة للماسونية ص ٤٨) .

- نعم . . الشيطان هو الله ، وبكل أسف فإن أدوناي (أي الله السيد) هو الله أيضا . . إن الشيطان هو إله النور وإله الخير فإنه يناضل ويكافح ضد الله السيد (أدوناي) من أجل البشرية ، وأدوناي هذا هو إله الظلام والشر .

في رأيي ، فإنه لا يوجد شر شديد البشاعة أكثر من أن تغري وتجتذب الأشخاص المفعمين بحب العمل ، والذين يذهبون دائما إلى الكنائس ، إلى عضوية منظمة تشبه أخوية محفل ماسوني ، ثم

تضللهم عمدا إلى أن يصبحوا أعضاء موثوق بهم ويُعتمد عليهم . بعد ذلك توصلهم إلى الدرجة التي يكونون فيها مستعدين أن يعرفوا أن الشيطان هو إله خيِّر يريد أن يحرر الجنس البشري وأن خالق الكون (وهو يهوه ، إلوهيم ، أدوناي) يكون في لاهوتهم رئيس الظلام الخبيث .

وبحسب فهمي ، فإنه كجزء من الطقوس التي يتم بها إدخالهم إلى الدرجة الأعلى فإنه يُقال لهم أن حيرام وهو الذي بنى هيكل سليمان قُتل بواسطة ثلاثة قتلة ، قتلوه بدافع التعصب . لذلك يجب عليه أن يطعن هؤلاء القتلة الثلاثة الذين يمثلون الحكومة ، الديانة المنظمة والملكية الخاصة .

إن هذا الطقس ليس طقسا مصريا ، ولكنه مأخوذ من المجتمع الصيني المبني على ديانة أميتابها بوذا . أما الشعائر الدينية التي تشبه بوضوح شعائر المصريين القدماء في كتاب الموتى فإن الماسونيين قلدوها .

هكذا فإنه من الواضح أن المعتقدات والطقوس الماسونية مأخوذة من الديانات الوثنية (المصرية القديمة ، البوذية ، الصينية) واستخدموا الأسرار الدينية

المأخوذة من اليهودية القديمة لكي يُحسّنوا من معتقداتهم . يالها من أرضية رائعة لمواطني النظام العالمي الجديد ، وجماعة العصر الجديد!

إن ديانة جماعة العصر الجديد ومعتقدات الطبقة المستنيرة ، ومعتقدات الماسونية المستنيرة كلها تسير في طريق متوازي مع الشيوعية العالمية ، والنظام المالي العالمي .

والآن وقد ألقينا نظرة فاحصة على الخيوط الروحية الغامضة التي تتشابك معا لتكوّن أيديولوجية تاريخية للنظام العالمي الجديد ، فإنه قد حان الوقت لكي نلقي نظرة أعمق وأدق عن ما هو النظام العالمي الجديد فعلا .

القسم الثالث

لمحة عن العالم الذي سيأتي

الفصل الثامن

وعد بالأمل

حان الوقت الآن أن نأخذ بعين الاعتبار الإمكانات الحقيقية التي ستكون لكل إنسان لو أننا استطعنا أن نرى مجتمعا عالميا توجد فيه حكومة رشيدة تُسيّد القانون ، حيث تكون هناك نهاية للحروب وللظلم والاضطهاد ، وحيث يكون هناك ضمان لتزويد كل إنسان بالضرورات الأساسية للحياة .

وفي الحقيقة فإن الناس كانوا يحلمون ومازالوا يحلمون بمثل هذا العصر لمدة ثلاثة آلاف سنة على الأقل . ولأن الفلاسفة والذين كانوا يحلمون أسقطوا من حسابهم جزئين هامين هما سبب خراب أحلامهم الجميلة وهما : (١) طبيعة الإنسان الفاسدة (٢) ووجود أجناد الشر الروحية ، لذلك فإن أحلامهم عادة ما تكون غير عملية .

مثل هذه المجتمعات التي كانوا يحلمون بها كانت تسمى "المدينة الفاضلة" Utopia التي تخيلها سير توماس مور في انجلترا عام ١٥١٦ على أنها جزيرة

لها حكومة مثالية ولها نظام اجتماعي مثالي . وكلمة Utopia مشتقة من كلمتين يونانيتين معناهما "مرتبة الكمال" ، ولكنها تعني أيضا "عدم الواقعية" و "الأمور غير العملية" .

إن أول فكرة عرفناها عن المجتمع المثالي فكر فيها هيسيود Hesiod الذي عاش قبل المسيح بـ ٧٥٠ سنة . وفي كتابه Works and Days ، وصف هيسيود حلمه عن زمن فيه تُخرج الأرض ثمارا وفيرة من تلقاء نفسها بغير حدود . ويعيش الناس في هذا المجتمع في سهولة ويسر وفي سلام ، ويكون لديهم وفرة في قطعان الغنم ، كذلك فإن الآلهة المباركين يحبونهم .

فهل هناك أي إنسان عاقل لا يطفر قلبه متعجلا وجود هذا المجتمع عندما يقرأ مثل هذه الكلمات ؟ هل هناك إنسان عاقل يريد الحروب والأمراض والمجاعات والظلم ؟ إننا كلنا نريد حياة كلها سلام وبركات وفيرة . لذلك فإنه لو كانت المدينة الفاضلة ممكنة ، لرغب فيها معظم الناس .

كان أفلاطون أكثر واقعية في رؤيته للمدينة الفاضلة . ورؤية أفلاطون هذه عن عالم جديد هي ما يطالب به قادتنا اليوم . وعندما أدرك أفلاطون أن الناس كانوا غير مبالين وكسالى وفاسدين لدرجة أنهم لم يُسَرَّوا برؤيته عن المدينة الفاضلة ، فإنه فكر في مجتمع مثالي يحكمة الفلاسفة والحكماء . وفي مقابل ذلك فإن هؤلاء الفلاسفة والحكماء سوف يتحكمون في كل نواحي الحياة الاجتماعية والسياسية باسم العدل والنظام والحرية والسلام والقوة والاستقرار .

إن الحكام من الفلاسفة الحكماء لا عمل لهم سوى تنظيم الجماهير لكي يتلقوا تدريبا مناسبا ليأخذوا أماكنهم المخصصة لهم في المجتمع . وبحسب ما قاله أفلاطون ، فإن طبقات الصفوة لا يُعيّنون الناس في أماكنهم فحسب ، ولكنهم ينظمون الإنتاج الأفضل والأمثل ، كما أنهم يبقون الناس في مستوى أفضل أيضا .

وبينما كان العالم يندفع بسرعة تجاه مدينة أفلاطون الفاضلة ، جاءت مدينة فاضلة أخرى هي مدينة إسبرطه الفاضلة ، حيث وُزعت الممتلكات

بالتساوي ، وألغيت النقود ، ونـُظمت حياة المواطنين لصالحهم وصالح الدولة .

الرؤية الكبيرة للنظام العالمي

قال الجنرال الذي كان يقود الجيش الاتحادي أثناء الحرب الأهلية وهو الذي كان مسئولا عن سياسة الأرض المحروقة في جورجيا : "الحرب هي جهنم" . وعندما قابلت إسحق رابين رئيس وزراء إسرائيل عام ١٩٧٤ ، قال لي أن إسرائيل لا تريد حربا ، ولكنها تريد معاهدة سلام . وهكذا فإن جنرالات ورجال الدولة وكل الناس يتطلعون إلى السلام .

والنظام العالمي الجديد يعد بما نريده جميعاً وهو السلام العالمي . في المجلد الذي أصدره معهد كاتو ، ذكر أنه بحلول عام ١٩٩٨ فإن ميزانية الدفاع في الولايات المتحدة سوف تقفز إلى ٤٥١ بليون دولار . إن المال الذي يُنفق على التسليح في الوقت الحاضر في بقية دول العالم يتساوى إن لم يكن يزيد على نفقات التسلح في الولايات المتحدة . إن اقتصاديات أوروبا واليابان ربما تتساوى أو تزيد على اقتصاديات الولايات المتحدة في هذه العشر سنوات ، لذلك فإن توازن القوى في الحرب

الباردة في العالم لا يكون غير واقعي بالمرة لإعطاء فكرة صحيحة عن نفقات التسلح في العالم كله التي تبلغ تريليون دولار كل سنة - أي ١٠ تريليون دولار على مدى عشر سنوات .

لذلك فإنه لو خفضت الدول حجم تسلحها ، سيكون هناك مبلغ من المال لا يستطيع العقل أن يستوعبه ينُفق على التنمية في وقت السلم . دعونا نتخيل ماذا ستستطيع العشرة تريليون دولار أن تشتريه؟ هل سنستطيع إنشاء مصدر للطاقة النووية النظيفة لإنتاج كهرباء رخيصة لكل مدينة وكل قرية على وجه الأرض؟ هل سنستطيع زرع غابات تحتوي على ملايين الأشجار لاستصلاح الصحراء واستعادة التوازن البيئي الذي دمره الإنسان بطريقة سيئة ؟ هل سيكون هناك وفرة في الماء النظيف والنقي لكل الناس ، مع وفرة في إمدادات الطعام وإنشاء الطرق والمواني الأساسية لنقل الطعام من المناطق الريفية إلى سكان المدن؟ هل سنستطيع إحداث تقدم طبي مفاجئ ، وتوزيع التكنولوجيا الطبية الحالية على الفقراء الذين أتلفت الأمراض صحتهم ، تلك الأمراض التي من السهل الوقاية منها؟ هل سنستطيع إنقاص وفيات الأطفال خصوصا في العالم الثالث ؟

نعم . . إن التخلص من الإنفاق على الحروب وعلى الاستعدادات للحروب يمكنه أن يطلق موارد العالم لخلق ما يعتبره الفقراء اليوم جنة على الأرض .

مبادئ القانون العالمي

إن الذين يؤيدون النظام العالمي الجديد يقدمون وعدا بالسلام . ولكن المصالح المشتركة الحقيقية للعالم تتبئ بفوائد أخرى كثيرة . إننا كلنا نستطيع أن نتخيل هذه الفوائد المفترضة . وها هي أفكاري عن بعض الفوائد التي سوف تتزايد بدون شك :

قانون البحار : إن الحكومة العالمية يمكنها أن تُصدر قانونا ينظم التجارة البحرية ، والملاحة ، وحقوق الرسو في الموانى ، وحقوق صيد السمك . فبالتنظيم على نطاق العالم كله لشباك الصيد المسموح بها ، والتكتيك المسموح به لصيد الأسماك ، فإن العالم كله يستطيع أن يوقف استنزاف الأنواع المختلفة من الأسماك في المياه العالية ، وأن يوقف أيضا قتل أسماك الدرفيل بالشباك الكبيرة . وسوف تُمنع السفن من إلقاء مخلفاتها والمواد الملوثة في الماء . وكذلك ستُمنع الدول من أن تلقي في المحيطات مخلفات المجاري غير المعالجة والمواد

الكيماويــة والمبيـدات الحشـرية والبكتريـا التــي تسـببب الأمراض . وسوف لا يـُسمح لأي ناقلة بـترول أن تبحـر في المجاري المائية في العـالم كلـه بـدون أن يكـون بدنهـا مزدوجا أو يكون بها نظم أمان مشابهة .

قانون الجو : ليس فقط أن تكون هناك قوانين لسلامة الطيران العـالمي وتنظيمـه ، ولكـن ستكون هنـاك قوانيـن لمنع تلوث الهواء من عـوادم السيارات ومحطـات توليـد الكهرباء ومصانع الكيماويات ومصـانع الصلـب ومصـانع الـورق ومـا شـابهها . ولـن يـُسمح لأي دولـة أن تسـتخدم مواد كيماوية لاستنزاف طبقة الأوزون . ولن يسمح لأحـد أن يـُفسد الهواء الذي يستنشقه الإنسان والحيوان .

قانون الأرض والغابات : ستـُعـتبـر الأشجار تـراث للجنس البشري كله ، ولن يُسمح بقطـع شـجرة للحصـول على الخشب أو على الوقود طبقا لخطة الاحتفاظ بالغابـات في العالم . إن الغابات التـي تنمـو نتيجـة سقوط الأمطـار بنباتاتها الغريبة التـي يـُصنع منهـا الـدواء سـوف تـُحفظ "كالرئتين للعالم" . وستصدر خطة عالمية لحمايـة الأرض من التعرية ومن امتلاء الأنهار والمواني بالطمي .

وبـالطبـع سيكون هناك قانون عـالمي لحمايـة الأسـماك والأحيـاء المائيـة والطيـــور والحيوانـــات المتوحشـــة . إن

التوازن البيئي للأرض سوف يُحافظ عليه بصرف النظر عن الحدود الدولية . وستكون هناك مساحة من الأرض للإستخدام في الزراعة ، ولإقامة المدن للسكنى ولإقامة المصانع . وسوف تكون هناك قيود ليس فقط على استخدام الأرض ، ولكن على مساحة الأرض التي يستطيع الأفراد أو الشركات أن يستخدموها . وسوف تُعتبر الأرض كلها ميراث للناس جميعا ، وسوف تُخصص للاستخدام بحسب الخطة العالمية .

وسوف تكون هناك قوانين لمنع استخدام الديوكسين أو D . D . T . والمبيدات الحشرية الأخرى في الأرض ، وأيضا قوانين تنظم نقل وتخزين النفايات الصناعية والكيماوية والنووية ونفايات البحث عن البترول .

قانون صيانة الطاقة : إن الوقود الذي يُستخرج من الأرض بالحفر سوف يُعتبر مصدرا عالميا يتناقص سنة بعد الأخرى ، لذلك فسوف تصدر القوانين في كل أنحاء العالم لمنع التبذير في استخدام الطاقة للصناعة والنقل وفي المساكن الخاصة . والإقلال من استخدام السيارات التي تسير بالوقود وإحلال السيارات التي تسير بالكهرباء بدلا منها ، وتغيير مصادر الطاقة إلى طاقة نووية رخيصة وآمنة .

قانون الزراعة والصناعة : يجب أن يُنظم الإنتاج العالمي لمنع إنتاج الزائد عن الحاجة وإغراق الأسواق بالسلع وبيعها بأسعار أقل . كما يجب التحكم في الإنتاج الزراعي لإنتاج الكميات التي يحتاجها الناس من الطعام لتجنب أن يكون هناك فائض في الإنتاج الزراعي .

ويجب أن تكون هناك قواعد صارمة للأمن الصناعي بالنسبة للعمال ، مع ضمان حد أدنى لأجورهم في كل مكان ، وضمان رعاية صحية ومعاشات التقاعد لهم .

ويجب أن يكون هناك تحكم في الأسعار لسد الاحتياجات الضرورية للمياه للأفراد وللأسر . كما يجب أن تُحدد تكاليف الرعاية الصحية التي يقوم بها أطباء نظير أجور محدودة .

كما يجب أن يمنع إنتاج وبيع واستخدام الماريجوانا والهيروين والكوكايين وأقراص الهلوسة والسجائر .

ويجب التخلص من كل الرسوم الجمركية وأيضا قوانين الهجرة . كما يجب أن يُسجل الناس جميعا كمواطنين في العالم وأن يكونوا أحرارا ليعيشوا ويعملوا في أي مكان يرغبوا فيه .

قانون الائتمان المصرفي والأمور المالية : يجب أن تكون هناك عُملة عالمية واحدة يصدرها ويضمنها بنك مركزي عالمي . ويكون لهذا البنك الصلاحية أن يُزيد أو يُنقص حجم الأموال المتداولة في العالم لكي يسمح بالنمو الصناعي ويمنع التضخم المالي .

ولا يجب أن يكون هناك اختلال في توازن العُملة ، وأن تكون كل الأسعار متوازنة في العالم . لذلك فإن على البنك المركزي أن يكون له فروع في كل أنحاء العالم حتى يستطيع أن يوقف عدم توازن العُملة والأسعار .

ويجب أن تنشأ المؤسسات الصناعية وتُدار على أسس عالمية . لذلك سيكون هناك تبادل للسلع ينظمه البنك العالمي . ويجب أن تدار السوق العالمية على مدى الأربعة وعشرين ساعة كل يوم ، إذ أن التجارة ستبدأ من اليابان وتستمر في الهند والشرق الأوسط ، ثم إلى أوروبا وإلى الساحل الشرقي من أمريكا ، وأخيرا إلى الساحل الغربي من أمريكا .

قانون التسلح والعدوان : لا يُسمح لأي دولة أن تعتدي على دولة أخرى ، ومن تعتدي على دولة أخرى تُفرض عليها عقوبات اقتصادية وعسكرية شديدة . وسوف تُقيد كل الأسلحة الكيماوية

والبيولوجية والنووية . ولن يكون مسموحا إلا بالأسلحة الضرورية لقوات البوليس المحلية .

وسوف تمنع المنظمة العالمية لحقوق الإنسان أي معاملة سيئة لأي مواطن في العالم . وسوف يُمنع التعذيب والإرهاب واضطهاد الدولة للناس . وسوف تُصحح انتهاكات حقوق الإنسان بواسطة محكمة عالمية . ومن الواضح أن الإبادة الجماعية مثل التي حدثت في التاريخ الحديث لليهود في ألمانيا ، ولقبائل لايبوس في نيجيريا ، وللأكراد في العراق سوف تمنع .

الاستمتاع بالحلم

تخيل عشرات القوانين والحقوق والامتيازات التي يمكن أن يتمتع بها المواطنون في العالم الواحد ، وبالطبع سيكون هذا رائعا إذا تحول إلى حقيقة . ولذلك فإننا نتساءل : هل الرؤية وراء حلم الماركسية التي وُضعت لصالح الجماهير ، والتي تقول : "أن يكون المجتمع بلا دول وبلا طبقات . فكل شخص مطلوب منه أن يعمل بحسب قدرته على العمل ، وأن يُعطي بحسب احتياجه"؟

ولكننا نرى على شاشات التليفزيون كيف انتهت المدينة الفاضلة التي نادى بها الماركسيون بسقوط

الشيوعية . وبصراحة فإن مهمة إقامة المدينة الفاضلة أصبحت سهلة ، لأن الأمل في النظام العالمي الجديد هو الحل لمعظم المشكلات التي تدور في أذهان الناس في كل مكان . وهذه المشكلات تتضمن السلام العالمي والتخلص من المعاناة والتخلص من القسوة .

وسوف تنتقل فكرة إنشاء نظام عالمي جديد بطريقة متشددة إلى الهيئات التشريعية في كل العالم . وسوف يُلقب الذين يقاومون ويعارضون هذه الفكرة بالمعوقين والرجعيين والمنحرفين . علينا أن نتأمل في المعجزات التي ستحدث عندما سندخل في هذه العلاقة الجميلة مع بعضنا البعض بواسطة النظم الإدارية والقوانين الخاصة بالأمم المتحدة ، هذه العلاقة التي ستتسم بالمحبة والعدالة والرحمة .

عندما يبدأ العالم في التدهور والانقسام إلى أحزاب تجارية تحارب بعضها البعض ، وإلى مظالم تعم العالم الثالث ، فإنك تستطيع أن ترى أن الوعد بقيام النظام العالمي الجديد هو الحل الذي يكون في متناول أيدينا لكل هذه الأمور . وعندما نتتبع ما حدث أثناء حرب الخليج فإننا سنعلم أن هذا النظام العالمي الجديد سوف يكون شيئا من الممكن تحقيقه . ألم تذهب جيوش الدول

المتحالفة وتنقذ هذه الدولة المسكينة التي هُوجمت بواسطة جيوش صدام ؟ ألم تُستخدم قوات الأمم المتحدة لإتمام هذا الإنقاذ ؟

وبخلاف أحلام القرن السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر عن الإصلاحات الاجتماعية والسياسية ، وبخلاف التفكير في إقامة المدينة الفاضلة في مطلع الحرب العالمية الأولى والثانية في بداية هذا القرن ، فإن الرؤية الخاصة بالنظام العالمي الجديد ستكون أكثر جرأة وستكون عملية بدرجة أكبر إذ أن الرؤى السابقة لم تأت في وقت كان فيه الجنس البشري مستعدا لأن يسمع هذا النوع من الأخبار ، أما الآن فإنه مستعد .

فلو حدث أثناء العشر سنوات الحالية ما حدث في عام ١٩٣٠ وما بعدها من انهيار للصناعة المصرفية على مستوى العالم كله ، وانهيار مفاجئ لتوزيع الحصص بين الدول ، والكساد العظيم الذي حدث في هذه السنوات ، لكان الناس مستعدين لتقبل نظام عالمي جديد . فعندما يتضور الناس جوعا ، ويقفون في طوابير طويلة من أجل الحصول على الخبز ، وعندما لا تكون لديهم احتياجاتهم الضرورية ، فإنهم سيكونون مستعدين للتغيير وقبول فكرة النظام العالمي الجديد .

إن الشخص الذي نادى بهذا الاقتراح المعقول وهو إقامة النظام العالمي الجديد والذي لمس قلب كل شخص ألماني لم يكن سوى أدولف هتلر .

أما ما حدث عندما قدم فرانكلين روزفلت برنامجه الجديد عندما ساد الكساد العالم عام ١٩٣٢ فإنه سوف يحدث مرة أخرى . لقد اتفق مجلس الكونجرس في الولايات المتحدة على منح رئيس الجمهورية سلطة ديكتاتورية على نطاق واسع في المائة يوم الأولى من إدارته . لقد أعطوه كل ما طلب من السلطة لأنه وعد بأن يُخرجهم من هذا الكساد العظيم . ووافق الكونجرس على سيل من القوانين لكي يبدأ برنامجا تقدميا جديدا غيَّر وجه السياسة الفيدرالية الأمريكية . ولقد مرت هذه القوانين في مجلس الكونجرس بدون أي معارضة .

جو من الخوف

إن استخدام روزفلت سلطته التنفيذية لإصدار القوانين لم تكن مسبوقة لدرجة أن المحكمة العليا أخذت تقاوم هذا البرنامج الجديد ، ولكن عندما هدد روزفلت بأن يختار أعضاء آخرين لهذه المحكمة فإنهم غيَّروا فكرهم . وهكذا استطاع روزفلت أن يفعل كل شئ أراده وذلك لأن

الأزمـة الاقتصاديـة أنشـأت أغلبيـة فـي الكونجـرس تبعـث فكره وهم مغمضي العيون . فأي أمـل معقـول يُـقدم لهـم كانوا يوافقون عليه .

هكذا فإن أزمة علـى نطـاق العـالم كلـه اليـوم سـتخلق نفس الجو الذي رأيناه أثناء كساد بداية الثلاثينـات . ولكـن اليوم ستكون أول مرة في التاريخ فيها يعـرف النـاس فـي العالم كله إصدارات القوانين في نفس لحظـة إصدارهـا ، وذلك عن طريق الأقمار الصناعية . ولقد حدث هذا أثنـاء تغطية أحداث القوة متعددة الجنسيات التـي اجتمعـت فـي الخليج الفارسي ظاهريا لكبح العدوان التوسـعي للعـراق ، ولكنه في الحقيقة ليُبَيـن رئيـس الولايـات المتحـدة القـدرة على صهر العالم ليكون أمة واحدة .

كانت أخبار محطة CNN تُـرى فعليا فـي كـل أنحـاء العالم . فعالمنا يتكلم الإنجليزية ، وقادة كل الدول يتكلمون الإنجليزيـة أيضـا . وانتشـرت الأفـلام وبرامـج التليفزيـون والكتب من الولايـات المتحدة فـي كـل دولـة فـي العـالم . وهكذا عن طريق تكنولوجيـا الأقمـار الصنـاعيـة أصبحـت هناك القدرة على صهر العالم كله في قالب واحد . كما أن سهولة السفر الآن من دولة إلى أخرى لم يكن له مثيل من قبل . إنك تستطيع أن تسافر من لنـدن إلـى نيويـورك فـي ثلاث ساعات وسبعة عشر دقيقة . كما أن أجهزة الفـاكس

وأجهزة الكمبيوتر وأجهزة ربط المعلومات جعلت الاتصالات سهلة بين كل أجزاء العالم وربطها ببعضها البعض . لذلك فإن العالم كله يمكنه أن ينهمك في التفكير في الحال في كل قرار يصدر في أي مكان في العالم .

وأصبح للولايات المتحدة الآن دور قيادي ، ليس فقط لأنها عضو دائم في الأمم المتحدة وفي مجلس الأمن ، ولكن بسبب التفكير في أيديولوجية النظام العالمي الجديد ووضعه موضع التنفيذ . فالذين فكروا في النظام العالمي الجديد في هذه الأيام كلهم أمريكيون ، وكلهم يرغبون في أن تخرج القوة العالمية من أمريكا .

إن قوة حكام أمريكا ليست محدودة بالقوانين الأمريكية ولا بالحدود الأمريكية ، إذ أنهم يستطيعون ممارسة هذه القوة في كل مكان يوجد فيه نفوذهم . وبصراحة ، فإنه من السهل فرض نفوذهم وسلطتهم في البلاد المختلفة عن فرضها في الولايات المتحدة نفسها . فهناك أمور لا تستطيع أن تفعلها في أمريكا ، ولكنك تستطيع أن تفعلها في أي مكان آخر عبر البحار . فهناك كثير من القيود على حرية التجارة هنا في أمريكا أكثر مما هو موجود في الدول الأخرى .

إن التغييرات السريعة وغير المتوقعة التي حدثت في الأعوام القليلة الماضية قد أخذت العالم على غرة . والذي حدث في الاتحاد السوفيتي لهو خير مثال على هذا . إن قادة روسيا يرسلون الآن البعثات إلى أمريكا وأوروبا واليابان يطلبون معونة مالية . وأوروبا الشرقية تكون في نفس الحالة تقريبا . فلو انهار عبء الديون التي استدانتها دول العالم المختلفة فجأة ، فإنك تستطيع أن تتأكد أن عجلة التغيير ستبدأ في الدوران .

أمور مجهولة تتطور وتزداد

الخوف قوة تُجبر الناس على عمل أشياء معينة ، ولكن الفكر البشري يبحث عن الخلاص من الخوف والرعب تلقائيا . لذلك **فإن من الطبيعي أن المسيحيين المؤمنين يبحثون عن العزاء وقت الأزمات في الكتاب المقدس وفي الصلاة والإيمان بالله** . ولكن في بعض الأحيان فإن آمالنا يمكن أن تُشبَع عن طريق أمل غير واقعي أو حلم غير واقعي ينتج عنه بعض ردود الأفعال الغريبة .

كتب روبرت نيسبت في كتابه المثير : The Present Age : Progress and Anarchy in Modern America ملاحظة شيقة عن انهيار الشيوعية ، قال:

" إن انهيار الشيوعية بالنسبة للغرب فتح مجال وضع نظريات عن النظم المميزة لم يكن أحد يعرفها قبل الحرب العالمية الثانية " .

وهذه النظم المميزة تشمل أمورا مثل المساواة بين البشر ، التي تعني المساواة بين النساء والرجال ، والمساواة بين الأجناس والديانات . ويقترح نيسبت أن عدم ميل العقول للدرس والتفكير والتأمل بعد انهيار النظريات الشيوعية أدى إلى قيام مجموعة كبيرة من العبادات الغريبة ، والقضايا المتطرفة والخطط غير العملية للإصلاح الاجتماعي .

هل الافتتان الحالي بالفكر السياسي الصحيح الذي نقرأ عنه في الأخبار والمجلات عبارة عن ولع وشغف نمى في الجامعات بواسطة انهيار الحلم الشيوعي ؟ . . ربما . هل من الممكن أيضا أن يكون تجريد أيديولوجية سياسية مثل الشيوعية يضيف حدة وسرعة لإيجاد أمل في إقامة النظام العالمي الجديد ، وحكومة عالمية واحدة ؟ . . ربما .

الثورة القادمة

وفي ختام كتابه يقترح نيسبت أن المناخ في أمريكا اليوم يبدو أنه مواتيا لقيام ثورة أفكار في العالم ، كما حدث في القرن الثامن عشر ، عندما أقام أجدادنا ديمقراطية دستورية في العالم الجديد . وهذا ما تريده المناداة بالنظام العالمي الجديد ، أن نحفظ توازننا على أعتاب عصر جديد ، وعالم جديد ، ونظرية سياسية جديدة .

ويقول مؤلف آخر هو توماس ماك كورميك في كتابه America's Half Century من وجهة نظر تاريخية وغالبا ما تكون نبوية : "**عندما لاحت التسعينات من هذا القرن في الأفق ، فإن العالم الذي صنعته أمريكا بعد الحرب العالمية الثانية قد انتهى . وللآن لم يحل محله عالم جديد . إن تداعي صورة النظام العالمي القديم كان واضحا منذ مدة طويلة ، ولكن إعادة تشكيل نظام عالمي جديد يكون غير واضح ومحفوفا بالمشاكل . . .**

إن السيطرة الأمريكية على الدول الأخرى قد انتهت ، كما أن روسيا الآن في أزمة وتدهور . وأصبحت اليابان هي العملاق الاقتصادي الجديد ، وتحاول أوروبا

أن تحفظ توازنها في المجموعة الأوروبية الجديدة ، وأصبحت الصين مستعدة أن تتقدم بوثبات منتظمة على الدول الأخرى . إن هذا هو الجوهر الجديد لعالم يكون التغيير فيه سريعا ولا يمكن التنبؤ به" .

ثم يكتب المؤلف بحماس مفرط قائلا : "إن الإحلال التدريجي للصناعة متعددة الجنسيات بدلا من الصناعة الوطنية قد سارت بالعالم شوطا طويلا بأن يكون عالما واحدا ، وخاصة باعتماد الدول بعضها على البعض الآخر" . **ولم يحاول المؤلف أن يخفي هوية هذا الذي يحدث ، أنه مقدمة لإقامة حكومة عالمية واحدة للنظام العالمي الجديد ، تنادي بإصلاحات اجتماعية وسياسية .**

الفصل التاسع

خدعة قاسية

الشئ الوحيد الذي لا يذكره الذين يحلمون بالمدينة الفاضلة وبالنظام العالمي الجديد هو طبيعة الإنسان الخاطئة . فمن ٢٦٠٠ سنة مضت - في وقت المدن الفاضلة التي نادى بها الإغريق - تكلم إرميا النبي العبراني عن هذا العنصر المفقود عندما قال في سفره : "القلب أخدع من كل شئ وهو نجيس ، من يعرفه" .

كانت كل مدينة فاضلة تفترض أنها تستطيع أن تبني نظاما عالميا كاملا بأناس غير كاملين . لذلك فإنه مثل الحلم الماركسي ، فإن هذه المدن كانت تحاول بواسطة تعليم مبادئ المعرفة ، وبواسطة الإكراه والإجبار والتعذيب والإعدام أن تغير قلوب مواطنيها . أما مدينة أفلاطون الفاضلة ، فإنها كانت تضع المواطنين في عبودية دائمة لطبقة الحكام ، الذين يضعهم ذكاؤهم الفطري وفهمهم للفلسفة فوق مستوى الناس . **أما في حالة الطبقة المستنيرة في جماعة العصر الجديد ، فإن القيادة تُعطي لهؤلاء الذين لديهم تنويرا من عالم الأرواح ، في**

حين أنهم في الحقيقة يأخذون أوامرهم من الكائنات الشيطانية التي يقولون عنها "القوى الصاعدة" .

ولكن على الرغم مما يزعمه من ينادون بالمدينة الفاضلة ، كان هناك كثير من الفساد في حكامها ليس من الصعب اكتشافه . فلقد تكشف للعيان أخيرا أن قادة نيكاراجوا الماركسيين المستنيرين وهم أورتيجا وتوماس بورج ومن يعملون معهم قد سرقوا ممتلكات بما قيمته بليون دولار ، تشمل ضياع وبيوت فاخرة مزودة بكل أسباب الترف .

وأخذ إريك هونيكر الذي كان يحكم ألمانيا الشرقية الشيوعية لنفسه كل ما يؤَمن به أسباب الراحة . وسرق في عهده ٣٠٠ مستثمر ما قيمته ٢ . ٧ بليون دولار من ممتلكات الدولة . كذلك فإنه بينما كان الشعب في رومانيا يموت من الجوع والمرض والقذارة ، فإن الديكتاتور نيقولاي شاوشيسكو كان عنده ٣٢ مسكنا خاصا بالإضافة إلى قصر قيمته بليون دولار لم يكن قد انتهى من تشييده عندما اندلعت الثورة ضده .

أما في أمريكا فإن الذين أسسوها أسسوا جمهورية دستورية تنقسم السلطة فيها بين الحكومة الفيدرالية وحكومات الولايات المختلفة . وعلى المستوى الفيدرالي ،

فإن السلطة كانت تنقسم مرة أخرى بين السلطة التنفيذية والتشريعية والقضائية ، لذلك فإنه لم يكن هناك مجال لظلم أو فساد .

وغني عن التعريف أنه عندما اتحدت الولايات الأمريكية فإن سكان كل الولايات كانوا يشتركون في اللغة والعادات والتقاليد والآراء السياسية . وكانوا كلهم لديهم رغبة واحدة في تنفيذ مشيئة الله . وكان حكام الولايات مثل بنيامين فرانكلين في بنسلفانيا ، وجون آدامز في ماساشوستس ، وتوماس جيفرسون في فرجينيا ، كانوا رجالا متعلمين تعليما عاليا ، كما كانو يحترمون حرية كل فرد . إن دمج الولايات الأمريكية في حكومة فيدرالية واحدة شئ ، ولكن أن تكون الولايات المتحدة الأمريكية مع كل شعوب العالم تحت حكم حكومة عالمية فهذا شئ آخر . أن تكون ديمقراطية أمريكا على قدم المساواة مع ديكتاتورية هاشمي رافسنجاني في إيران ودكتاتورية روبرت موجابي في زيمبابوي الذين جعلوا شعوبهم يقولون في خنوع : "إننا كلنا شعب واحد ، ولذلك فإننا نُخضع سيادتنا واستقلالنا لك" . إن هذا لو تم يكون عملا أحمق تماما . هذا ما سوف تصر عليه الحكومة العالمية في يوم من الأيام .

حقائق مزعجة

إن الناس في كل مكان عندهم ميل أن يحيوا حياتهم بالطريقة التي يرغبونها ، في الأماكن التي يشاءون ومع من يشاءون . أما في الولايات المتحدة فإن هذا يجعل الذين يوجهون النواحي الاجتماعية في الحكومة يُصابون بالانزعاج ، فالأمريكان لا يستطيعون إبعاد أولادهم عن أصدقائهم كما يحدث في بلاد أخرى ، أو يقبلوا العمل عند الآخرين بالحصة النسبية وليس بحسب أهليتهم وجدارتهم ، ولا أن يقرضوا الناس الذين لا يردون هذه القروض .

إن الأفكار الخاصة بالمدينة الفاضلة يمكن أن تصبح حقيقة فقط من خلال تغيير قلوب البشر ، أو بواسطة قوة وسلطة القانون . **إن الحكومة العالمية لا يمكنها أن تُغير قلوب الناس لأن تغيير قلوب البشر عمل إلهي وليس إنساني ، لذلك فإن النظام العالمي الجديد سوف يترك تنفيذ أحلامه الرائعة في أيدي قوة عسكرية ضخمة وقوة بوليسية ضخمة التي سوف تكلف كثيرا .**

ربما سوف يتكلف النظام العالمي الجديد الكثير ، لذلك فسوف تُفرض ضرائب باهظة للإنفاق على البوليس والجيش في كل أنحاء العالم . وتخيل أنك واحد

من مواطني الولايات المتحدة ، وأنه قد فُرضت على دخلك ضريبة للإنفاق منها على مشروع في أفريقيا أنت لا توافق عليه ، فماذا يكون رد فعلك؟ وبما أن مواطني الولايات المتحدة أغنياء فإن ممثلي الأمم المتحدة من الدول الفقيرة سيكون لهم مطالب على حساب ثرائهم . إن هذه المبالغ المطلوبة ستتحملها حكومة الولايات المتحدة التي ستفرض ضرائب مالية على مواطنيها .

حقائق حالية

بحسب ما قاله تال بروك : فإن هذا النظام الذي سوف يحقق الرفاهية للعالم يصر على:

(١) نقل الثروة من دول العالم الأول إلى دول العالم الثالث .

(٢) التأميم الذي ستقوم به حكومات العالم الثالث .

(٣) الحماية الاقتصادية للدول الأكثر فقرا .

وبالإختصار ، فإن دول العالم الثالث في الأمم المتحدة سيعطون أصواتهم لإصدار قرارات ليأخذوا ثروات أوروبا وأمريكا ويعطوها لأنفسهم . إن الذي منع

هذه القرارات من الصدور حتى الآن هو عجز الجمعية العامة للأمم المتحدة عن إصدارها ، وكذلك سلطة الفيتو في مجلس الأمن .

إن فرض الضرائب سيكون هو البداية . فإن الحكومة العالمية سوف تحتاج إلى جيش مستديم . لقد صدر قرار في ربيع ١٩٩١ عن إدارة الشئون الخارجية لإنشاء جيش مستديم للأمم المتحدة يكون تحت إمرة ضباط من الولايات المتحدة . وقد تم إنشاء هذا الجيش بعد التفويض الذي صدر عن الأمم المتحدة بخصوص حرب الخليج .

إن تمويل هذا الجيش سوف يأتي من مكان ما . وإذا أرادت أمريكا أن يكون لها صوت في هذه العملية ، فإن عليها أن تقدم إما متطوعين أو جنود نظاميين . ولكن ماذا سيحدث لو لم يرغب الشباب الأمريكي في الاشتراك في حرب تقررها الأمم المتحدة ضد دولة من حلفائنا مثل إسرائيل؟ إن الإجابة على هذا السؤال هي في منتهى البساطة ، أنهم سيقعون تحت طائلة عقوبة السجن .

ماذا سيحدث لو أن عقوبات اقتصادية أو عسكرية أقرتها الأمم المتحدة ضد أمريكا؟ هل سيضطر الشباب الأمريكي الذي يعمل في جيش الأمم المتحدة أن يطلق النار على مواطنيهم؟ وإذا لم يفعلوا ذلك ، فمن الذي

سيقوم بهذه المهمة؟ وكما ذكرت سابقا فإنني لا أستطيع أن أنسى الصورة الدموية التي ظهرت في مجلة لايف الأمريكية للشاب البلجيكي المستوطن في كاتنجا بأفريقيا الذي كانت زوجته وأطفاله راقدين موتى خلفه في سيارة فولكس فاجن صغيرة بعد أن قتلهم بوحشية جندي أفريقي أسود يعمل في فرقة تابعة للأمم المتحدة . فإذا كان هذا الأمر قد حدث هناك ، فإنه من الممكن أن يحدث هنا .

مخاطر حقيقية

ما هي مخاطر المواطنة العالمية ؟ أول كل شئ فإن الحقوق الأساسية للشعب الأمريكي سوف لا تُطبق عليه ، وهذا يعني أن المواطن الأمريكي في النظام العالمي الجديد يمكن أن يُلقى القبض عليه في بلده أو في خارجها ويُحاكم لانتهاكه قوانين الأمم المتحدة أمام محكمة عالمية يمكن أن تحكم بحسب الشريعة الإسلامية أو بحسب الوصايا العشر اليهودية .

كذلك فإن القوانين التي يصدرها الكونجرس الأمريكي أو تفسرها المحكمة العليا الأمريكية يمكن أن تُبطلها قوانين الحكومة العالمية وقرارات المحكمة العالمية ، وهذا هو ما يحدث الآن في الولايات المتحدة . إنني أعيش في

فرجينيا ، وتـُطبق عليَّ قوانين ولايـة فرجينيـا ، وأخضـع لبوليس فرجينيـا ولمحـاكم فرجينيـا وضرائـب فرجينيـا ، ولكن الكونجرس الفيدرالي والشرطة الفيدراليـة والمحـاكم الفيدراليـة والضرائـب الفيدراليـة تـُبطل كـل القوانيـن الخاصة بولاية فرجينيـا . وأنـا أقبـل هـذا بسـرور لأنـي أحب أن أكون مواطنـا أمريكيـا . أمـا أن أكـون مواطنـا عالميا ، فإن هـذا يكـون معنـاه أن امتيازاتنـا كمواطنيـن أمريكيين سوف تنتهي .

المسـاواة بين كل الناس في العالم

هناك بعض أفلام الصـور المتحركـة التـي شـاعت في السنوات القليلة الماضية ، وهذه الأفلام لها مغـزى للحض على المساواة بين كل الدول وكل الأجناس وكل الكائنات . ففي هذه الأفـلام يركـب الطـائرة أنـاس مـن مختلـف دول العالـم ، ليس مـن مختلـف الأجنـاس فحسب ، بـل يركبها معهم أيضا الحيوانات والزواحف ، وكأن هذه الكائنـات كلهـا متسـاوية . إن المعنـى الـذي تتضمنه هذه الأفـلام هـو أن الإنسـان ليـس أفضـل مـن الكائنات الأخرى ، وبالتأكيد فإن هـذا المعنـى يتضمـن أيضا أن الأمريكيين ليسوا أفضل من أي شعب آخر .

في كتابي "الألف عام الجديدة" اقترحت أن بندول الحضارة سوف يتأرجح وينتقل نحو الثقافات الشرقية والآسيوية التي سوف تنتشر مرة أخرى . فالصينيين واليابانيين عندهم ثقافات عالية تفوق ثقافة معظم العالم الثالث اليوم . أما جعل هذه الفروق غير واضحة وكأن كل النظم وكل الثقافات متساوية ، فإن هذا يكون منافيا للعقل .

بالطبع إننا كلنا أولاد آدم وحواء ، ولكن بالرغم من هذا فإن لدينا قرونا من الاختلافات الثقافية ، وهذه لا يمكن تجاهلها . ولكن هناك احتمال كبير أن الحكومة العالمية القادمة سوف تصدر إعلانا بمساواة كل الناس وكل الشعوب .

وهذه الحكومة العالمية لابد أن يكون لديها قوانين لضبط وتنظيم الأسلحة . فإن هذه الحكومة لن تدع الناس يحتفظون بأسلحة ، لأن هذا سوف يسمح للخارجين على القانون والمنشقين أن يثيروا القلاقل والثورات . لذلك فإن حقنا الدستوري في الاحتفاظ بالأسلحة سيكون واحدا من أول القوانين التي ستتناولها تشريعات النظام العالمي الجديد بالتغيير .

إننا الآن في أمريكا لدينا قانون ضد الكراهية الذي أصدره الكونجرس . كذلك فإن الحكومة العالمية الجديدة سيكون عليها أن تصدر قانونا ضد جرائم الكراهية في العالم . فلا يستطيع أحد أن يتكلم ضد معتقدات الإسلام أو الهندوسية أو أي ديانة أخرى ، ولا ضد المعتقدات الشيوعية أو الاشتراكية . ولن يستطيع المسيحيون أن يتكلموا جهارا ضد الشذوذ الجنسي . فالمسيحيين سوف يُكممون .

إن المساواة بين كل الديانات وبين كل الأجناس وبين كل الممارسات الجنسية وبين كل المعتقدات سوف يكون لها المركز الأعلى والأسمى في النظام العالمي الجديد ، وكل إنسان يتعدى هذه الحدود سوف يعاقب علنا بواسطة الحكومة العالمية .

انتهاكات لم يسبق لها مثيل

لقد انتهكت المحكمة في واشنطن الحرية الدينية عندما أجبرت مدرسة عليا كاثوليكية ملحقة بجامعة جورجتون أن تمنح تسهيلات للالتحاق بها للشواذ جنسيا بالرغم من أن الشذوذ الجنسي يحرمه الإيمان المسيحي .

كما قررت المحكمة أن تعطي الجامعة مكتبا به تليفون وخدمات أخرى مجانية لمجموعات الشواذ جنسيا . كما أجبرت الكنيسة الكاثوليكية أن تقدم العون المالي للشواذ جنسيا ، بالرغم من أن هذه الممارسة هي انتهاك صارخ للمعتقدات الدينية .

لقد وضعت هذه القرارات سابقة خطيرة قوضت حرية الديانة والإيمان المسيحي ، إذ أن هذه القرارات في جوهرها أصدرت تسوية مذلة تمس حقوق المسيحيين في كل مكان .

كذلك علينا أن نتذكر أن الأخلاقيات في أوروبا قد انهارت في الثلاثين سنة الماضية بطريقة مذهلة تماما . لذلك فإذا كان لأوروبا دور رئيسي في الحكومة العالمية ، فإننا نستطيع أن نتوقع هبوط المستويات الأخلاقية بدرجة أكثر مما هبطت هنا في الولايات المتحدة ، وسوف تُقيد الحرية الدينية بشدة .

وفي وقت معين **سيكون هناك قانون خاص سيعترف بالديانة العالمية التي سوف توفق بين المعتقدات الدينية المتعارضة ، ديانة مبنية على ديانة جماعة "العصر الجديد"** .

السيطرة على العقيدة الدينية

إن الأمر لا يحتاج إلى كثير من الخيال أو التصور لكي نرى هل **سيكون هناك اعتراف رسمي بعقيدة "العصر الجديد" ، التي تقوم على المعتقدات البوذية والهندوسية والقليل من المعتقدات المسيحية . وفي وقت معين سيعلن أن المسيحية ديانة غير مرغوب فيها ، وبعد ذلك فإنها سوف تُقيد بشدة ثم بعد ذلك يعلن أنها ديانة غير شرعية .**

وستصدر الحكومة العالمية قانونا للصحافة ينظم النقد الموجه للحكومة المركزية ، ويكمم الأقلام الحرة . وستتقدم دول العالم الثالث بهذه الاقتراحات الخاصة بتنظيم الصحافة العالمية ، وستقاوم الولايات المتحدة إقرار هذه التنظيمات ، ولكن السوفييت ودول العالم الثالث سيؤيدونها إذ أنهم لا يريدون صحافة حرة .

في عام ١٩٩١ مُدح ميخائيل جورباتشوف كبطل للإصلاحات الديمقراطية ، ولكنه أقنع الحكومة بتضييق الخناق على الصحافة لمنع نقد جورباتشوف والحكومة السوفيتية .

لذلك فإن المواطنين في كل العالم وعلى كل مستويات المجتمع يجب أن يتعلموا الحقوق التي لهم والواجبات التي عليهم كمواطنين عالميين . وهذا هو ما نادى به أفلاطون . وهذا أيضا هو ما يحدث الآن في المدارس الرسمية في أمريكا . ففي كل أنحاء الولايات المتحدة فإن **الأطفال يُلقنون كمواطنين عالميين احترام الأرض والبيئة والحيوانات والناس الوثنيين وكل الديانات وكل التوجهات الجنسية . وهذا هو ما سوف تلقنه الحكومة العالمية لكل الناس .**

وسيكون هناك نوع من غسيل المخ ، فسوف لا يُنشر في الجرائد والمجلات إلا كل ما هو مدح في الحاكم ، وهكذا سيُلقن كل شخص أفكارا ومعتقدات معينة . وسيساعد على هذا الاجتماعات الضخمة والخطب والهتافات التي ستظهر في تليفزيونات العالم كله بواسطة الأقمار الصناعية ، التي تقول أن الحاكم رجل عظيم ، وأنه من الرائع أن تحيا تحت النظام العالمي الجديد .

تكنولوجيا الكمبيوتر

إن الذين يتكلمون بطريقة سطحية عن مزايا الحكومة العالمية ينسون تطورا مذهلا لتكنولوجيا هذه الأيام - ألا

وهو **الكمبيوتر العادي والسوبر كمبيوتر** . في الأيام الماضية فإن كل التسجيلات الخاصة بالسكان كانت تُكتب باليد ، لذلك فإنه لم تكن هناك طريقة عملية للتحكم والسيطرة على كل الناس . **ولكن الحكومات الآن التي تريد أن تفرض سيطرة صارمة على جميع مظاهر حياة الأمة وطاقاتها المنتجة ، يمكنها أن تمارس سيطرة كاملة على السكان بواسطة استخدام الكمبيوتر .**

إن كل مواطن سيُعطي رقما ، به أرقام شفرية عن دولته والمنطقة التي يسكن فيها ، وعن تحقيق شخصيته . في الوقت الحاضر ، فإن الآباء في الولايات المتحدة يكونوا مُجبرين أن يحصلوا على أرقام خاصة بالضمان الاجتماعي لأطفالهم عند مولدهم ، وإلا فإنهم سوف يفقدون ميزة تخفيض الضرائب عليهم .

وبفضل السوبر كمبيوتر ، فإن الحكومة العالمية تستطيع لأول مرة في التاريخ أن يكون لها القدرة أن تستدعي في أجزاء قليلة من الثانية كل الإحصاءات والبيانات الخاصة بكل مواطن في العالم .

أما في عالم المال ، فعن طريق الكمبيوتر يمكن التعامل بدون شيكات وبدون أوراق نقد . كما يمكن للحكومة أن تسجل كل ثروات الأفراد ، وهكذا يكون

من السهل فرض الضرائب عليهم . وعن طريق الكمبيوتر يكون من السهل تحديد أنواع المشتروات التي يكون مسموحا لأشخاص معينين أن يشتروها ، أو أن يمنعوهم من كل المشتروات . وهكذا يمكن أن يتحقق ما جاء في سفر الرؤيا حرفيا إذ قال : "وأن لا يقدر أحد أن يشتري أو يبيع إلا من له السمة أو إسم الوحش أو عدد إسمه" (رؤيا ١٣:١٧) . **إن السوبر كمبيوتر الموجود في بروكسل الخاص بالأمور المالية العالمية المسمى** The Society for Worldwide Interbank Financial Telecommunications (SWIFT) **له اسم آخر هو "الوحش"** .

وهناك ما هو أكثر من ذلك . **فهناك أجهزة تليفزيونية مرتبطة بالأقمار الصناعية تستطيع أن تُظهر حركة كل مواطن في كل أنحاء الأرض** . إن كل ما في الأمر هو وضع كارت معين في بيت هذا الشخص وفي مكان عمله .

إنني أعرف أن هذا يبدو وكأنه خيال علمي . ولكن هناك إمكانية أنه **في يوم من الأيام سيأتي رجل مجنون يحركه الشيطان مثل هتلر ويتحكم في العالم كله ويستخدم التكنولوجيا الموجودة في جعل العالم وكأنه سجن كبير** .

الأحداث المزعجة

إن واحدة من أكثر الأحداث إزعاجا في النظام العالمي الجديد هي الصرخة الحديثة للمنادين بالتحررية (وهم المؤيدون للنظم الديمقراطية والإصلاحات الاجتماعية) والمؤيدون للحركة الإنسانية لكي تمرر الأمم المتحدة **معاهدة لحماية حقوق الطفل** . وفي مجال الإشادة بالـ ١٣٥ دولة التي تبنت هذه المعاهدة ، فإن سياسيين مثل السناتور كريستوفر دود عن ولاية كونكتيكت قال أن تأخر حكومتنا في هذا المجال كان مخزيا ومستحقا للتوبيخ ويدل على عدم المسئولية .

وحتى السناتورز مثل روبرت دول عن ولاية كانساس ، وريتشارد لوجار عن ولاية إنديانا ، ومارك هاتفيلد عن ولاية أوريجون عبَّروا عن قلق رسمي أن الرئيس لم يجمع مجلسي الشيوخ والنواب معا ليؤيدوا الوثيقة التي أصبحت قانونا في دول مثل إيران والعراق وليبيا وأثيوبيا وجنوب أفريقيا .

ما الذي يبشر به هذا الإجراء المثير للجدل والخلاف؟ إنه سوف يمنح الأطفال حرية التعبير بدون أي قيد . إنه سوف يضمن للأطفال "حرية الفكر وحرية الالتزام بما

يمليه الضمير وحرية العقيدة أو الديانة" . إنه سوف يمنع أي قيد على حرية الطفل في المصادقة والمرافقة . إنه سوف يمنح الأطفال الحق المطلق في العزلة والسرية حتى عن والديهم .

وليس من الصعب أن نتخيل نوعية الشخصية التي سوف تفرزها وتشجعها مثل هذه القوانين . وكذلك ليس من الصعب أن نتخيل مدى براعة هؤلاء الشباب الذي تحرروا من قيم وتعليمات والديهم في الأعمال اليدوية . إن هذا القانون يُجرد ويُقوض المبادئ الأخلاقية ، ويثبّت القانون الإلحادي .

إن فكرة أن وسائل الأعلام تستطيع أن تُعلم الأولاد وأن تخبرهم باحتياجاتهم الخاصة بالأخلاق والصحة العقلية لهي مهزلة حقيقية . ولإدراك هذا ، علينا أن نلقي نظرة على ما تقدمه وسائل الأعلام لأطفالنا اليوم! إن التليفزيون يفيض بالبرامج القذرة والعنف . كذلك فإن محطات الإذاعة الشعبية تكون بمثابة بالوعات للفحش والتمرد والعنف . أما المجلات الشعبية فإنها تشجع أحط أنواع الكتابات والصور الداعرة ، كما تشجع المادية والأنانية والشراهة في أحط مستوياتها في التاريخ البشري . هل هذه كلها تكون الحارس الأمين على الأخلاق والصحة العقلية .

ولكن **هذا هو عصر النظام العالمي الجديد الذي يكون ضد الأسرة وضد المجتمع وضد الوطن** . إن معاهدة حقوق الطفل هي القانون المعروض على الأمم المتحدة الآن . فإذا كبر هذا الطفل وصار رجلا وضرب خطيبته قبل أن يتزوجا ، فإن هذه الفتاة ستكون من المؤكد زوجة مغلوبة على أمرها . وإذا كان هذا الرجل واحدا من المنادين بالنظام العالمي الجديد ، والذين ينادون بحقوق الطفل التي تكون ضد الأسرة وترابطها ، فكيف سيكون الحال بعد هذا ؟

إن النظام العالمي الجديد لا يبشر بالأمل ، ولكنه سيكون خدعة مريرة وقاسية .

الفصل العاشر

كلام الأنبياء

في خارج مبنى الأمم المتحدة على النهر الشرقي في مانهاتن بنيويورك حُفرت كلمات إشعياء النبي التي كتبها عام ٧٢٠ ق . م . أي من ٢٧١٦ عام مضى ، عن وقت سيأتي في المستقبل عندما:

"*يطبعون سيوفهم سككا ورماحهم مناجل . لا ترفع أمة على أمة سيفا ، ولا يتعلمون الحرب فيما بعد*" (إشعياء ٢:٤) .

من الواضح أن الذين أسسوا الأمم المتحدة كانوا يؤمنون بكلمات النبي التي لها قيمة عالية . أو أنهم كانوا على الأقل يعتقدون أن المنظمة التي كانوا يؤسسونها ستكون الأداة البشرية للسلام . ويُفهم ضمنا من رسالة الأمم المتحدة أنها كانت تبشر بإلقاء السلاح ، وباستخدام أدوات الحرب للسلام ، وبتأسيس نظام عالمي فيه سوف لا تحارب دول العالم بعضها بعضا – وسوف لا تُدرّس العلوم العسكرية والاستراتيجية . إن العقول الجبارة التي اخترعت الأسلحة الذرية والطائرات الحربية والدبابات

والمدفعية الثقيلة سوف تكرس نفسها الآن إلى تحسين أحوال الجنس البشري .

وحتى الآن فإنني قد أشرت في الفصول السابقة عن بعض الجوانب المظلمة للنظام العالمي الجديد ، ولكن لكي أكون منصفا فهناك البعض في دوائر المؤسسة التي تكون وراء الأحداث في الولايات المتحدة ، الذين يريدون بإخلاص وبشغف البركة التي سيأتي بها السلام العالمي للجنس البشري . وكما قال وزير الخارجية دين أتشيسون أنهم يطوقون الأمم المتحدة "بالحماس الإنجيلي" لكي تنشط آمالهم بعد ٤٥ عاما من المواجهة العسكرية في الحربين العالميتين الأولى والثانية ، وبعدد لا يُحصى من الحروب والثورات .

لقد أنشئت الأمم المتحدة عام ١٩٤٥ ، وحُفرت عليها كلمات النبي إشعياء ، ولكن حتى الآن لم يأت الوقت بعد الذي تحولت فيه السيوف والرماح إلى أدوات للزراعة . وسبب ذلك بسيط ، **فإن الله وأنبياءه لم يعدوا الجنس البشري بسلام يعم العالم من خلال حكومة بشرية عالمية .**

وهذه هي الكلمات التي سبقت كلمات النبي إشعياء التي حُفرت على مدخل مبنى الأمم المتحدة :

"ويكون في آخر الأيام أن جبل بيت الرب يكون ثابتا في رأس الجبال ، ويرتفع فوق التلال وتجري إليه كل الأمم . وتسير شعوب كثيرة ويقولون : هلم نصعد إلى جبل الرب إلى بيت إله يعقوب ، فيُعلمنا من طرقه ، ونسلك في سُبله ، لأنه من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب . فيقضي بين الأمم ، ويُنصف لشعوب كثيرين ، فيطبعون سيوفهم سككا ورماحهم مناجل . لا ترفع أمة على أمة سيفا ، ولا يتعلمون الحرب فيما بعد" (إشعياء ٢:٢-٤) .

أولا : أن النبي أوضح تماما أن السلام سوف يأتي على الأرض "في الأيام الأخيرة" : وعلى قدر ما نريد أن نُعجل بهذه الأيام الأخيرة ، فإنها سوف تأتي بمجيء المسيح الثاني في ملء الزمان .

ثانيا : أن السلام سوف يأتي عندما يُؤسس بيت الرب ويرتفع فوق الجبال : سوف لا يكون هناك سلام في العالم حتى يُعطى بيت الله وشعب الله مكانهم الملائم للقيادة على قمة العالم (شعب الله في العهد الجديد هم المؤمنون المسيحيون) . فكيف يمكن أن يكون هناك سلام في العالم عندما يكون على قمته السكيرون ، والذين يتعاملون في المخدرات ، والشيوعيون ، والوثنيون ، والذين يعبدون الشيطان من جماعة العصر الجديد ،

والحكام الذين يتصفون بالدكتاتورية ، ورجال المال الشرهون ، والقتلة الثائرون ، والزناة والشواذ جنسيا؟ **فتحت قيادتهم لن ، وإنني أكرر كلمة لن يختبر العالم سلاما دائما .**

السلام الدائم الحقيقي

السلام سوف يأتي فقط عندما يكون مصدره هو الله كلي العظمة ، ومن خلال الناس الذين كرسوا أنفسهم لخدمته ولخدمة بيته . وطالما أن رجال السياسة يسخرون من الأمور الدينية ، وأيضا وسائل الإعلام التى تسخر أيضا من هذه الأمور الدينية وتستمر في عدم إعطاء رجال الله مكانهم الصحيح في نظام الله ، فطالما أنهم يفعلون هكذا فإنهم يحكمون على عالمهم بانتشار العنف والاضطرابات والظلم والحروب .

ذات مرة علّق أدولف هتلر على مجهودات المبشرين الألمان معارضا برامجهم قال : "إن مهمتهم هي أن يُعدّوا أرواح الناس للسماء ، وعليهم أن يتركوا الأرض لي" . ياله من عمل قام به على الأرض بدون مشورة هؤلاء الرجال .

وفي أمريكا تصاعدت وتعاظمت حركة على مدى عشرات السنين ، يؤيدها نفوذ أعضاء ليبراليين من الكونجرس والهيئات الفيدرالية لكي يضمنوا بقاء المسيحيين في كنائسهم ويكون شغلهم الشاغل هو السماء ، وأن يتركوا الأمور الأرضية لهم . ومع أني أتفق مع الرأي القائل أنه ليس من الحكمة أن تكون الكنيسة مؤسسة ترتبط بالحكومة كأي مؤسسة أخرى ، فإنه **لا يمكن للحكومة أن تعمل بنجاح ما لم تُقاد بواسطة الرجال والنساء الأتقياء الذين يعملون تحت قوانين إله يعقوب .**

وعندما يرتفع بيت الله ، فإن السلام والرخاء سوف يتبعان ذلك . منذ عهد قريب انتخب شعب جواتيمالا بأغلبية ساحقة صديقي جورج سيرانو كرئيس لجمهوريتهم . وجورج هذا شخص مكرس للرب وممتلئ بالروح القدس . ولم يكد جورج يتولى مقاليد الأمور حتى عقد بنجاح مفاوضات لإنهاء حرب العصابات المتمردة في جواتيمالا لكي تستطيع الأرض أن يكون لها سلام . ووضع جورج سيرانو الناس الأتقياء في المراكز العليا في الوزارة ، وإنني مقتنع أنهم إذا تحرروا من الإزعاج الخارجي ، فإنهم سوف يوصلون بلادهم إلى الاستقرار والرخاء .

لقد واصل جورج سيرانو القيادة المستنيرة لرئيس الجمهورية السابق ريوس مونت ، الذي أصر على الأمانة في حكومته ، والذي جعل كل موظف في أي موقع رئيسي أن يوقع على تعهد مكتوب فيه : "سوف لا أسرق ولا أكذب ، وسوف لا أظلم أحدا" . لقد كنت في جواتيمالا بعد ثلاثة أيام من إطاحة ريوس مونت بحكومة لوبيز جارسيا الفاسدة . كان الناس يرقصون في الشوارع من الفرح ، كما قال سليمان الحكيم : "عندما يتقلد الأبرار السلطة فإن الناس يبتهجون" .

ثالثا : يخبرنا النبي إشعياء أن السلام العالمي سوف يأتي عندما يقول كثير من الناس : "هلم نصعد إلى جبل الرب ، إلى بيت إله يعقوب ، فيُعلمنا من طرقه ، ونسلك في سبله" : وبكلمات أخرى فإن السلام العالمي سوف يأتي عندما يرفض الناس في العالم الأكاذيب الزائفة التي أكرهوا على قبولها بالخداع لعدة قرون ، سواء بواسطة الذين يحلمون بالمدن الفاضلة ، أو بواسطة الثوار المتهورين والجشعين ، أو السياسيين المتعطشين للقوة ، أو

المجانين الذين بهم مس شيطاني ، وبعد ذلك يتجه هؤلاء الناس إلى إله يعقوب طالبين المساعدة .

لاحظ أن هناك عنصرين للرسالة النبوية:

أولا : رغبة الأمم للحصول على المساعدة تكون بمحض إرادتهم تماما . إن توماس جيفرسون الذي أقام تمثال فرجينيا الذي يُعبّر عن الحرية الدينية ، أوضح أن واجب الإنسان نحو خالقه لا يمكن أن يكون عن طريق إجبار أو إكراه الدولة .

ثانيا : أن الموقف الذي يجعل قلوب الناس تطيع وصايا الله فيحصلون على سلام مع جيرانهم يكون دائما بمحض إرادتهم . فلا يستطيع جيش أو قوة مدنية أن تجبرهم على ذلك .

فالحكومة هي التي يمكنها أن تُنجز المهام التي تريدها بالإكراه والإجبار . فكل نظرية لأي نظام عالمي يُطبق اليوم يكون دائما بقوة السلاح . وعندما تحاول أي حكومة أن تنفذ نظام المدينة الفاضلة بقوة السلاح ، فإنها سوف تنحط إلى أساليب الشيوعية أو النازية .

معرفة طرق اللـه

إننا سوف لا نحصل على سلام عالمي ما لم يبدأ الناس في الإتيان إلى الله أو إلى من يمثلونه علىالأرض ويقولون : "علمونا طرق الله" .

إن نفس هذا الشئ يحدث الآن في كثير من الدول . إن شبكة التليفزيون الحكومي السوفيتي قد طلبت من الشبكة المسيحية للإرسال التليفزيوني أن تمدها بالرسوم المتحركة لقصص الإنجيل لكي تعلم أطفالهم القيم الأخلاقية . ولقد وضع ممثل التليفزيون السوفيتي تعليقا مختصرا وسط النسخة التي ستذاع باللغة الروسية للبرنامج المحبوب "الكتاب العظيم" . وهذا التعليق يشمل أن الذين يجيبون على هذه الأسئلة الثلاثة:

-من أين أتى الناس ، وما هو أصلهم؟

-اذكر واحدة من الوصايا العشرة؟

-من هو يسوع المسيح؟

سوف نرسل لهم كتابا ملونا عن قصص الإنجيل . تخيل مدى سرورنا عندما تلقى مكتبنا في موسكو أكثر

من ٢ مليون خطابا كتبهم الأطفال السوفييت ووالديهم ، وتحتوي بعض هذه الخطابات على صور مرسومة باليد وملونة عن قصص الإنجيل .

ومن دواعي سرورنا أيضا أنه بعد تلك السنوات التي قضوها في تلقي المبادئ الشيوعية والإلحاد ، فإن أكثر من ٩٠٪ من الناس في روسيا كان ردهم أن الله هو الذي خلق الجنس البشري ، ولم يقولوا أن أصلهم كانوا قرودا وتطوروا .

وقد قال لي راعي مشهور من دولة في أوروبا الشرقية أن الأكاديمية العلمية السوفيتية رحبت بسلسلة من المحاضرات عن بدء الخليقة ، ثم طلبوا بعد ذلك كتبا أكثر وسلسلة من المحاضرات التي تبين أن قصة خلق الله لآدم صحيحة أكثر من نظرية النشوء والارتقاء .

وفي نفس الاتجاه فإن مندوبا عن تليفزيون رومانيا زار مكاتبنا الرئيسية في فرجينيا طالبا برامج تليفزيونية دينية موجهة إلى الأسرة . إنهم سوف يذيعون قصصنا المأخوذة من الإنجيل خمس ليالي كل أسبوع الساعة ٧,٣٠ مساء في كل رومانيا لتعليم أطفالهم طرق الله .

كما اتصلت الحكومة الرومانية بالكنائس الموجودة في بلادهم لكي ترسل معلمين للعقيدة المسيحية للمدارس

ليعلموا الأطفال القيم الأخلاقية والروحية التي افتقدوها أيام الحكم الشيوعي .

وفي وقت قريب أتى عضو في السلك الدبلوماسي من زائير لمكاتبنا الرئيسية بتوجيه من الرئيس سيسي موبوتو يدعوني أن آتي لبلده وأعلّم شعبه بما فيهم أعضاء حكومته والرعاة المبادئ التي يجب أن تكون عليها الحكومة بحسب قوانين الله . إنني لم أستمتع بزيارة ناجحة إلى زائير فحسب ، ولكننا الآن نخطط لإذاعة برامج تليفزيونية في شبكة التليفزيون القومية في زائير لتعليم قوانين الله ووصاياه لكل الشعب .

وبما أن أعدادا أكثر وأكثر من الحكومات قد اعترفت بفشلها وأتت إلى "بيت إله يعقوب" طالبين أن يتعلموا ، فإنه سوف يزداد السلام والرخاء في تلك البلاد . إن الذي تنبأ به إشعياء قد بدأ يتحقق قليلا قليلا في كل أنحاء العالم . إنني أعرف هذا لأنه كان لي امتياز أن أكون جزءا من هذه العملية . إن صلاتي الحارة هي أن الحكام الكبار بأسلحتهم وأموالهم وخططهم المضللة عن الإصلاح الاجتماعي سوف لا يحاولون تحطيم هذه النبتة التي تحتاج إليها قلوب الناس .

لم يقل إشعياء أن الأمم سوف يأتون لديانة أو عقيدة ولكنهم سيأتون "لإله يعقوب" . إننا نقرأ في الإنجيل أن امرأة من السامرة كانت لديها أفكار زائفة عن الديانة اليهودية فرضها الأشوريون على شعبها تقابلت مع الرب يسوع المسيح عند بئر يعقوب في السامرة . وبعد بعض المناقشات عن الأمور الدينية ، فإن الرب يسوع قال للمرأة جملة مذهلة : "أنتم تسجدون لما لستم تعلمون . . . لأن الخلاص هو من اليهود" (يوحنا ٤ :٢٢) .

إن الحركات التي توفق بين المعتقدات الدينية المتعارضة اليوم سوف لا تأتي بالسلام العالمي . إن ما أقوله ربما لا تستسيغه آذان بعض الناس . ولكن التعليم الذي يأتي من بيت إله يعقوب هو التعليم الذي سوف يأتي بالسلام العالمي . إن آلهة الذين يعتقدون بأن الروح والنفس هي المبدأ الحيوي الذي ينظم الكون ، **وأن آلهة الذين يعبدون الأشجار ، وملايين الآلهة التي للهندوس ، والله الذي يعبده الآخرون ليس هو إله يعقوب** . إن الوحي بالله الحقيقي الواحد انتقل من إبراهيم إلى إسحق إلى يعقوب ، ثم إلى داود وإلى يسوع الذي قال : *أنا هو الطريق والحق والحياة . ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي*" (يوحنا ١٤ :٦١) .

طريق العالـم

سوف يكون للنظام العالمي الجديد ديانتهم التي فيهـا يعبدون إله النور الذي هو لوسيفر (الشيطان) . والأمـم التي تسير في طريق لوسيفر سوف يجدون المعاناة وتعـب القلب فقط ، ولكنهم لن يجدوا السلام!

علينا أن نلاحظ جيدا أن النبي إشعياء يقول أن سـلام العالم سوف يأتي ليس فقط عندما تأتي الأمم إلى بيـت إلـه يعقوب ليتعلموا طرقه ، ولكـن أيضـا عندمـا يتفقـون علـى السلوك فـي سبله . مـن الواضـح أن شـعب زائـير الذيـن سمعونـي وأنا أعلـّمهم عن طـرق اللـه فـي التليفزيـون لـن يستفيدوا لو أنهم رفضوا أن يعيدوا ترتيب حيـاتهم بحسـب هـذا التعليـم . أول كـل شـئ يجـب أن هـذا التعليـم حقيقــة يبوحون به ويتـكشف للعيان ، بعد ذلك تأتي الطاعــة التــي دائما تكون من القلب وعلى أساس الحق ، وهذه الطاعة لا تكون أبدا بالإجبار والإكراه ، ولا تكون بدوافع أنانية .

كم هو أمر مبارك لو أن أمم العـالم سلكت بحـق فـي طرق إله يعقوب . فإن التطبيق الإرادي لواحدة من مبادئه وهي المحبة التي تسمى بالقـاعدة الذهبيـة ، سـوف توقـف تلوث الهواء والمــاء ، وسـوف توقـف الجريمـة ، وسـوف

توقف الطلاق والإساءة إلى الأطفال ، وسوف توقف الاستغلال الاقتصادي ، وسوف تبطل الإساءة إلى حقوق الإنسان ، وسوف تبطل الحروب . إن المبالغ التي ستتوفر في ميزانيات الدول عن طريق إنقاص أعداد رجال البوليس لعدم الحاجة إليهم ، وإنقاص أعداد الجيوش وتسليحها لعدم الحاجة إليها ، ولعدم الحاجة إلى عمل برامج لإعالة الفقراء ، سوف تكون مبالغ كبيرة لا يمكن إحصاؤها .

ما هو هذا القانون الثوري الذي لله؟ إنه القانون الذي تعلمه كثيرون من الأطفال في مدارس الأحد وهو : "*فكل ما تريدون أن يفعل الناس بكم ، افعلوا هكذا أنتم أيضا بهم* " (متى ٧:١٢) . إن هذا القانون ليس قانون المدن الفاضلة ، ولكنه حرص متبادل على المصلحة الشخصية . فإذا لم تُرد أن يُلقى عليك التلوث ، فلا تلقه على شخص آخر . وإذا لم ترد أن تسرق ممتلكاتك ، فلا تسرق ممتلكات شخص آخر . وإذا لم تُرد أن تُنتقد بقسوة ، فلا تنتقد شخصا آخر بقسوة . وإذا لم ترد أن بلدك تغزوها الجيوش ، فلا تغزو بلدا آخر . وإذا كنت تريد أن يساعدك شخص آخر عندما تكون فقيرا ، ساعد شخصا آخر يكون فقيرا .

إن هذا القانون الإلهي بسيط جدا ، وهو غير مكلف بالمرة . كما أنه قانون عملي جدا . فالعالم ينجح ويتقدم لأن الناس في كل المستويات يحيون بحسب هذا القانون الذهبي .

رابعا : يخبرنا النبي إشعياء أن السلام سوف يأتي عندما "من صهيون تخرج الشريعة" : عندنا في الولايات المتحدة اليوم أعلى نسبة ضريبة دخل تـُدفع طوعا أكثر من أي دولة أخرى على الأرض . فلو حدث في وقت من الأوقات أن الشعب الأمريكي اقتنع أن المرافق الداخلية التي تمولها حصيلة الضرائب تنقصها الكفاءة ، أو بها انحراف أو رشوة ، أو ليس بها أمانة ، فإن الإذعان الإرادي لدفع هذه الضريبة سوف يتأثر ، وسوف لا تستطيع الحكومة أن تطلب ضرائب دخل أخرى . فالأمريكيون يستجيبون ويدفعون الضرائب طوعا لأننا لازلنا نثق في حكومتنا . وعندما ينقطع رباط الثقة فإن الحكومة سوف تنهار .

في زائير لا يثق الشعب في حكومتهم . إن الغش في موضوع الضرائب يكون متفشيا بصورة وبائية ، ولذلك

فإن الحكومة تكون في أزمة . هكذا فإن الثقة هي جزء هام جدا للحكومة الناجحة .

تخيل عالما به قضاء حكيم وعادل لدرجة أن كل أطراف أي نزاع سوف يطيعون قراراتهم بدون أي صراع وبدون أي إكراه أو إجبار . حينئذ سوف لا يكون هناك أي سبب لقيام حروب أو نزاعات . فالأفراد والدول سوف يرفعون نزاعاتهم لقضاء يثقون في عدالته . مرة أخرى علينا أن نؤكد أن المطاوعة والإذعان ليست إكراه أو إجبار . فالمطاوعة والإذعان تكون أمرا طوعيا ، لأن القانون المطبق يكون لصالح الجنس البشري كله ، وحكمة هذا القانون تروق للناس إذ أنه بحسب طبيعة الإنسان وطبيعة الكون .

على كل ، فإنه لا قانون الجاذبية ولا قانون الديناميكا الحرارية يحتاج إلى جيش أو بوليس لوضعه موضع التنفيذ . فهذه القوانين تنفذ نفسها بفعل تأثير الكون نفسه . والناس الذين يخالفون قانون الجاذبية يضرون أنفسهم . والناس الذين يطيعون قانون الديناميكا الحرارية يصنعون المضخات والموتورات والسيارات . إن القوانين الطبيعية هي لفائدتنا إذا كنا مستعدين لطاعتها . كذلك فإن القوانين الأخلاقية لإله يعقوب هي أيضا لفائدتنا إذا كنا مستعدين أن نُخضع أنفسنا لها . وكما هو الحال في القوانين

الطبيعية ، فإن قوانين الله الأخلاقية لا تحتاج إلى جيوش لكي تنفذها . إنها هي التي تنفذ نفسها بنفسها . والناس والمجتمعات الذين يكسرون هذه القوانين فإنهم يدمرون أنفسهم .

القانون الأخلاقي الشامل

أثناء عهد ما كان يُسمى بالحضارة المسيحية ، فإن الوصايا العشر التي أعطاها الله مباشرة من ٣٤٠٠ عام مضت لقائد عظيم من بني يعقوب وهو موسى النبي ، اعتُبرت لب القانون الأخلاقي الشامل .

وفي واحدة من أعظم مآسي التاريخ ، فإن المحكمة العليا في الولايات المتحدة التي من المفروض أنها دولة مسيحية تسببت في انهيار الأخلاق في هذه الأمة عندما منعت الأطفال في المدارس الرسمية أن يُصلوا لإله يعقوب ، وأن يدرسوا قانونه الأخلاقي ، أو حتى يدرسوا لُب هذا القانون وهو الوصايا العشر التي يجب أن يطيعها الأطفال لصالحهم أو لا يطيعونها فيصابون بالمخاطر .

إنه لواحدة من أعظم سخريات التاريخ ، أن دول الكتلة الشيوعية السابقة يبحثون الآن بشدة لإصلاح الدمار

الأخلاقي الذي جلبته على بلادهم السياسة الرسمية للإلحاد ، بينما في أمريكا ، فإن الجماعات الليبرالية غير الدينية ، والاتحاد الأهلي الأمريكي للحريات ، والمؤتمر اليهودي الأمريكي ، والاتحاد الأمريكي للفصل بين الكنيسة والدولة ، والهيئة القومية للنساء ، ووسائل الإعلام المتحررة ، كل هذه الهيئات تعمل كل ما في وسعها ، وكل ما في سلطتها لكي تدفع الولايات المتحدة إلى نفس الهاوية الأخلاقية التي تحاول الكتلة الشرقية أن تُخرج نفسها منها بكل الطرق الممكنة .

إن الوصايا العشر هي لفائدتنا ولصالحنا . إذ قال الرب يسوع "*السبت إنما جُعل لأجل الإنسان*" (مرقس ٢٧:٢) . فما هي الصلة بين هذه الوصايا والعالم ؟

إن الذين ينادون بالمدن الفاضلة تكلموا عن نظام العالم . وبصراحة فإن الوصايا العشر قد وضعت النظام الوحيد الذي سوف يجلب السلام العالمي – مع إعطاء الاحترام لله أولا ، ثم إيجاد روابط عائلية قوية ، واحترام أفراد الأسرة لبعضهم البعض ثانيا ، وقدسية أرواح الناس والممتلكات والأسرة والسمعة وسلام الفكر ثالثا .

إن كل مجتمعات المدن الفاضلة تعمل تحت عباءة من السرية ، وسحابة من الأكاذيب . إنها مجتمعات ماكرة

تُخفي عن الأنظار قادتها الحقيقيين وبرنامجهم الحقيقي . إن كل واحدة من هذه المجتمعات لديها سلسلة من الأنظمة متحدة المركز . ولا يكون الله ولا الإنجيل هو مركز خططها . وعندما يقدم لنا شخص ما نظاما اجتماعيا جديدا ، فإن لدينا الحق أن نسأله : " إذا كان ما تقدمه هو لصالحنا ، فلماذا تحاول أن تقدمه لنا بطريقة خفية وكأنه شئ تخجل منه ؟ " فالله لم يقدم لنا خطته للنظام العالمي الإلهي سرا . لقد أعلن هذه الخطة في الوصايا العشر التي أعطاها لموسى فوق الجبل ، وطُبعت هذه الوصايا بكل لغات العالم .

الوصية الأولى هي مفتاح كل الوصايا الأخرى وهي : ***لا يكن لك آلهة أخرى أمامي*** " (خروج ٢٠:٣) . فالمال والنفوذ والسلطة والنجاح وأحلام المدن الفاضلة يمكن أن تصبح كلها آلهة تكون لها قيمة أساسية عن إله يعقوب . إن خدمة هذه الآلهة يسمح بالانحرافات الوثنية تحت الحكمة القائلة "الغاية تبرر الوسيلة" . فإذا كان إلهنا هو الجنة التي تعدنا بها الماركسية ، حينئذ فإن قتل ٦٠ مليون إنسانا يكون مُبررا ، إذا كان هذا ضروريا لتوصيلنا للجنة . وإذا كان إلهنا هو النجاح المالي ، فإن تدمير المنافسين بوسائل غير أخلاقية يكون مسموحا به .

تدمير الأصنام

الوصية الثانية في النظام العالمي الإلهي هي : ***لا تصنع لك تمثالا منحوتا . . . لا تسجد لهن ولا تعبدهن***" (خروج ٢٠:٤) . لقد نشأت عبادة الأوثان من عبادة الشمس والقمر والثعابين والبقر ومخلوقات أسطورية معينة أو الشيطان . فالتماثيل هي من صنع الإنسان ، ولذلك فإن الذين يصنعون التماثيل ويقيمون كهنة لها ، يستطيعون أن يغيروا الأوامر والقواعد الخاصة بهذا التمثال لكي تناسبهم .

في الإمبراطورية الرومانية وفي الاتحاد السوفيتي وفي الصين الحمراء كانت تقام تماثيل وصور ضخمة للقادة في كل مكان . وحيثما يوجه الإنسان نظرة فإنه يرى أن هذه التماثيل والصور أكبر بكثير من ماركس ولينين وماوتسي تونج أنفسهم . وعندما يموت هؤلاء الناس ، فإن تابعيهم – وهم كهنة معابدهم – يقولون عنهم القصص التي يريدونها عن نقاء الفكر الماركسي واللينيني .

في بلاد العالم الثالث التي تمارس عبادة الأوثان ، فإن التماثيل تمثل القوى الشيطانية ، وعبادتهم تكون دائما

عبارة عن امتلاك الشياطين لهؤلاء الناس . إن الأعمال البربرية التي تـُقترف باسم هذه الأوثان تصل إلى القتل الذي كان يقوم به الذين يعبدون الإله كالي في الهند ، وإلى تقديم ذبائح آدمية بواسطة قبائل المايان في المكسيك ، وإلى تقديم الذبائح إلى إله البراكين في بوليفيا ، وإلى تقديم الأطفال كذبائح لمولوك إله النار عند الكنعانيين .

ويحذرنا الإنجيل أنه في نهاية الأيام سيقوم ديكتاتور عالمي سيُقام له تمثال ضخم سوف يُزود بالطاقة والقدرة بواسطة الشيطان الذي سيتحد مع نظام ديني مزيف لكي يصنع آيات وقوات . وإذا انغمس الناس في العبادة الوثنية ، سيكون هناك تضليل وخداع باسم هذا الصنم بواسطة كهنة المعبد ، ولكن سوف لا يكون هناك سعادة ولا سلام عالمي .

الوصية الثالثة التي ترسخ النظام العالمي الإلهي هي: ***لا تنطق باسم الرب إلهك باطلا***" (خروج ٢٠:٧) . وهذا يعني أمرين :

الأمر الأول : أن الذين يخدمون الله يجب أن يفهموا المدى الكامل لقوته وسلطانه ، وبالتالي لا يجب أن يـُظهروا أنهم أتباعه عندما لا يقولون الصدق .

الأمر الثاني : أن إسم الرب معناه "أنا هـو" . **فعلى** مر التاريخ أظهر الله نفسه كالذي يسدد الاحتياجات والشافي والغالب المنتصر والحكيم والبار والراعي والمخلّص ومعطي السلام . وعندما يأتي إليه الناس والأمم ليتعلموا طرقه ، فإنه يريدهم أن يدركوا أنه ليس من الضروري أن يسرقوا وأن يكذبوا وأن يغشّوا ، وذلك لكي يتلقوا عطاياه السخية .

إن النظام العالمي الإلهي يتطلب أن يتوجه الناس لله مباشرة لسد احتياجاتهم ، وليس إلى الحكومة ، أو البرامج الاجتماعية . وعندما يطلب الناس أن يعرفوا الله ، فإن الله يصر أن يحيوا بحسب الإيمان الذي جاهروا به . فالولايات المتحدة كتبت على الدولار In God We Trust بينما هم ينكرون على طلبة المدارس الرسمية حقهم في الصلاة . إن هذا لا يكون رياء فحسب ، ولكنه يكون كسر للوصية الثالثة .

الوصية الرابعة التي على المواطن في النظام العالمي الإلهي أن يتبعها هي : ***اذكر يوم السبت لتقدسه*** " (خروج ٢٠:٨) . إنها وصية للفائدة الشخصية لكل مواطن . إن عقولنا وأرواحنا وأجسادنا تحتاج إلى

وقت منتظم للراحة . ربما أن أعظم هدية أعطاها الله للجنس البشري في حياته على الأرض هي إمكانية أن يكون بدون عمل يوم في الأسبوع . إنه فقط عندما يسمح للناس أن يستريحوا من أعمالهم ، وأن يحصروا تأملاتهم في الله ، وأن يفكروا في طرقه ، وأن يحلموا بعالم أفضل ، فسيكون هناك تقدم وحياة فضلى للبشر .

أصابة النفس بالجروح

إن العبيد الذين كان يجدفون في السفن الشراعية الكبيرة في الأزمنة القديمة ، والحمالين والعمال غير البارعين الذين كانوا مجبرين أن يعملوا سبعة أيام في الأسبوع ، لم يكونوا أفضل من دواب الحمل . إن المدنيات تنشأ عندما يستطيع الناس أن يستريحوا ويفكروا ويأخذوا إيحاءهم من الله . إن القوانين في أمريكا التي منحت يوم راحة من التجارة المتواصلة قد أبطلت . ففي أمريكا في الوقت الحاضر ، فإن المراكز التجارية والمحلات الكبيرة تستمر في عملها سبعة أيام في الأسبوع ، وهذه إهانة صريحة لله ولخطته . إن هذه السياسات التي لها أغراض وأهداف دنيوية هي التي يتبعها وينفذها الناس .

يالها من حماقة تلك التي انغمس فيها مجتمعنا لرفضه الاعتراف بحكمة الله . إننا نرى أمام أعيننا ازدياد الانهيارات العصبية نتيجة الإجهاد في العمل واضطراب الأعصاب والاستنزاف العقلي والروحي التي تكوي أرواح شعبنا . إننا نستهلك بلايين الأقراص المهدئة . وتنهار الزيجات ، وتزدهر عيادات الأطباء النفسيين ، ومع ذلك فما زلنا نتجاهل حكمة الله الواضحة ومشيئته في إعطاء الإنسان يوم راحة أسبوعيا .

إنني لم أعط موضوع إعطاء يوم راحة أسبوعيا كثيرا من التفكير حتى قرأت كلمة الله التي قالها إشعياء النبي في هذا الموضوع إذ قال : *إن رددت عن السبت رجلك ، عن عمل مسرتك يوم قدسي ، ودعوت السبت لذة ومقدس الرب مكرما ، وأكرمته عن عمل طرقك ، وعن إيجاد مسرتك والتكلم بكلامك ، فإنك حينئذ تتلذذ بالرب ، وأركبك على مرتفعات الأرض ، وأطعمك ميراث يعقوب أبيك ، لأن فم الرب تكلم*" (إشعياء ٥٨:١٣،١٤) .

ومنذ أن أدركت وعد الله بالبركات عندما يحترم الإنسان يوما للراحة والعبادة ، فإنني قررت أن أعيد ترتيب أيام الآحاد الخاصة بي بحسب النموذج الكتابي . وعندما فعلت هذا ، فإن قوتي ونشاطي في

أيام العمل الباقية قد ازدادت زيادة كبيرة ، وتبع هذا أن إنتاجي في هذه الأيام زاد . حقيقة أن السبت قد جعل لأجل الإنسان .

الوحدة التي يتكون منها النظام العالمي الإلهي

إن الوحدة الأساسية اجتماعيا ومحليا ودوليا التي يتكون منها النظام العالمي الإلهي **هي الأسرة** . وكما قال وليم بينيت وهو وزير التعليم السابق : " إن أول ما تهتم به وزارات الصحة والتعليم والشئون الاجتماعية هو الأسرة " .

إن المسئولية الأساسية لتربية الطفل اجتماعيا وأخلاقيا وتعليميا تقع على عاتق الأسرة . لذلك فإن كل محاولة للعناية بالطفل عن طريق المؤسسات باءت بالفشل . إن التجارب التي عُملت على القرود وعلى البشر قد أظهرت بما لا يعطي أي فرصة للإنكار والمناقضة أن النمو الاجتماعي والذهني للأطفال الصغار يعتمد على تنشئة وتربية الأمهات لهم .

علاوة على ذلك فإن التطور الذي يمثل نقطة تحول في الدراسات التي قامت بها منظمة الصحة العالمية التي استشهد بها الأستاذ أرماند نيكولاي من جامعة هارفارد هي أن الغياب الطويل لأي من الوالدين يكون له تأثير سلبي على الأطفال الصغار الذين يفتقرون إلى القيادة ، والذين يكونوا حساسين للضغط من أي إنسان نظير والديهم ، فإنهم يكونوا متوسطين في دراستهم . وبالرغم من أن هذه النتائج الواضحة تكون معروفة ومتاحة للجميع ، فإنها لا توضع موضع الاعتبار لأن النساء إما أنهن مضطرات للعمل أو أنهن يجدن إشباعا شخصيا في العمل . كما أن الحركات النسائية دائما تتجاهل الأطفال ، هذه الحركات التي شوهت الأمومة ورفعت دور المرأة في القيام بمختلف المهن والقيام بالعمل اليدوي وأخيرا في الانضمام للجيش .

ومن الناحية الواقعية والعملية فإن أي جهود تُبذل في الوقت الحاضر في المجتمع فإنها تكون مضادة للأسرة ، لذلك تتم عمليات طلاق كثيرة . وارتفعت أعباء الضرائب على العائلات بما يقدر ٢٢٦٪ . كما أن الحكومة كانت تقدم العون المالي للولادات غير الشرعية . كما أنها سمحت بإجهاض المراهقات بدون موافقة والديهم . كما أنها فتحت عيادات جنسية في

المدارس لكي تـُعلـّم ممارسة الجنس غير المشروع ، ولتوزيع أقراص منع الحمل .

إن الاتحاد القومي للتعليم طبع كتيبات لكي تشرح للمعلمين كيف يهدمون ويدمرون الحقوق الأبوية . ولقد ازدادت أعداد الأمهات العاملات من ٣٢ . ٨٪ في عام ١٩٤٨ إلى ٦٦ . ٦ عام ١٩٩٠ ، وكان سبب هذا هو التضخم المالي الذي أحدثته الحكومة ، وهبوط قيمة الدخل بالنسبة للرجال الذين هم رأس العائلة ، والذين ينفقون عليها .

الوصية الخامسة تقول : *أكرم أباك وأمك لكي تطول أيامك على الأرض* " (خروج ٢٠:١٢) . ففي النظام العالمي الإلهي هناك العائلة التي تتكون من الأب والأم والأبناء .

إن النموذج الأمثل للأسرة هو أن الأب والأم هما اللذان يمدان الأسرة باحتياجاتها المادية ، ويعطون تأديبا وتعليما مناسبا للأبناء . وعلى الأسرة أن تنقل ثقافة وتقاليد المجتمع إلى الأبناء .

والأبناء بدورهم عليهم أن يحترموا ويطيعوا والديهم ، لأن الوالدين هم وكلاء عن الله بالنسبة للأبناء . وعندما يكبر الوالدين ، ولا يستطيعان العمل ، فإن التكريم الواجب لهما يشمل العناية المادية بهم . وكما قال لي أحد الأشخاص بطريقة صائبة : "إذا كان في استطاعة الأب والأم أن يعتنوا بأربعة أبناء ، فلماذا لا يستطيع هؤلاء الأبناء الأربعة أن يعتنوا بأمهم وأبيهم" .

بدلا من ذلك ، فإننا قطعنا في مجتمعنا الروابط التي أعطاها الله في نظامه العالمي الإلهي . فأصبحنا نشجع عدم إنجاب الأبناء والإجهاض ، وهكذا فإن الوالدين عندما يكبران لا يجدان أبناء يعتنوا بهما . واستطعنا من خلال الضمان الاجتماعي والعناية الطبية وبيوت المسنين والبرامج الأخرى التي تقدمها الحكومة أن نقطع الصلة التي تربط بين الأبناء وآبائهم الكبار في السن . وبالرغم من أن السن المتقدم يكون وقت تكريم ، فإنه يكون وقت عوز وفقر ، إذ أن المهتمين بالحركات الإنسانية المستنيرين في النظام العالمي الجديد يتطلعون إلى إنشاء بيوت للمسنين ، وإلى القتل الرحيم الخالي من الألم لمن يشكو من مرض عضال .

معرفة الله

إن النظام العالمي الإلهي يكون مبنيا على علاقة سليمة مع الله ، وعلى احترام الإنسان الذي خُلق على صورة الله ، وأن تكون الأسرة هي أساس المجتمع السليم المزدهر ، والتي تكوّن أمة سليمة ومزدهرة ، التي بدورها تكوّن عالما سليما ومزدهرا .

إن كل مجتمع سليم ومزدهر في عالمنا اليوم يؤكد على أهمية العائلات المتماسكة السليمة والمزدهرة ، التي تتكون من والدين يحبان بعضهما البعض ، وأبناء مطيعين ، وتقاليد قوية ، وتعليم من نوعية جيدة ، واحترام للعمل ، واقتصاد في النفقات ، واعتماد كل فرد على نفسه . إن كل واحدة من هذه الفضائل يهاجمها الذين ينادون بالنظام العالمي الجديد الذين يحاولون أن ينشئوا حكومة عالمية .

وعندما يكون الناس في العالم في اتصال مباشر مع الله ، ويرفضوا الزيف والكذب الشيطاني ، ويدركوا أن الله يمكن أن يعطيهم كل احتياجاتهم ، ويرسخوا كرامتهم الشخصية ، ويعودوا إلى النظام السليم في عائلاتهم –

حينئذ ، وحينئذ فقط فإنهم يكونوا في مركز يستطيعون أن يهتموا برفقائهم من بني البشر .

كتب الرسول بولس أن الوصايا الخمس الأخرى الباقية يمكن أن تـُلخص في جملة واحدة هي : *أن تحب قريبك كنفسك*" (رومية ١٣:٢٩) لأن المحبة لا تصنع شرا للقريب .

الوصية السادسة في النظام العالمي الإلهي تضمن احترام الحياة وهي : ***لا تقتل***" (خروج ١٣:٢٠) . فحياة الإنسان قد خلقت على صورة الله ، ولا يجب أن تـُمس أو أن تـُنتهك حرمتها . إن الذين أسسوا الدولة الأمريكية أدركوا أن الله قد خلق كل الناس متساوين على صورته ، وأنه قد منح كل واحد منهم حقوقا غير قابلة للتحويل أو التبديل في الحياة والحرية والسعي وراء السعادة .

إن الحقوق الأساسية في النظام العالمي الإلهي يضمنها الله بنفسه ، ولا يمكن أن تنزعها أي حكومة . في النظام الشيوعي ، فإن الناس لديهم حقوق أعطتها لهم الدولة . أما في الدستور الأمريكي فإن الدولة تأخذ فقط الجزء الذي أعطاه الله لها من الحقوق .

فإذا أخرجنا الله من المعادلة ، وإذا لم تكن الحياة البشرية قد خُلقت على صورة الله ، حينئذ يمكن أن يعامل الناس مثل قطعان الماشية لصالح سادتهم . إن أي نظام عالمي جديد مبني على الإلحاد وإنكار وجود الله ، أو على التوفيق بين المعتقدات الدينية المتعارضة ، فإنه سوف يحدد حق الحياة لكل إنسان وينزلها إلى منزلة أدنى . فالطفل الذي لم يولد بعد يمكن أن يجهض ، والناس غير الصالحين وغير المؤهلين يمكن التخلص منهم ، وكبار السن يمكن أن يُعطوا حقن مميتة . لقد أطلق هتلر في نظامه العالمي الجديد على هؤلاء الناس "الذين يأكلون وهم لا فائدة منهم" ، كما قال عليهم أنهم غير صالحين للحياة . وبإسم الإنسانية ، فإن هؤلاء الناس أهدروا حقوق الإنسان الأساسية .

أما في النظام العالمي الإلهي ، فلا يخاف أحد على حياته . إنه يكون آمنا من أن يُقتل في بيته أو في عمله أو أثناء سفره . فغير مسموح للأفراد وللدولة أن تقتل إنسانا .

رباط الزواج

في بعض المدن الفاضلة ، يُربى كل الأطفال معا في مكان واحد . وفي بعض الدول مثل ألمانيا النازية ،

فإن نساء معينات يُستخدمن لكي يحملن بشعب متفوق عن غيره من الشعوب . وفي بعض الدول فإن الحياة العائلية تكون ممنوعة إلا لإنجاب الأطفال في الكوميونات . ومن وجهة نظر المدن الفاضلة في هذه الأيام ، فإن إطلاق العنان للجنس بين الرجال والنساء ، وبين الرجال والرجال ، وبين النساء والنساء يبدو أنه أمر مرغوب فيه . أما في النظام العالمي الإلهي فإن العلاقات الجنسية خارج نطاق الزواج تكون ممنوعة ومحرمة ، وأن الزواج يكون لإنجاب الأطفال . إن رباط الزواج يكون قويا لدرجة أنه غير مسموح لأي من الزوجين أن يرتبط بعلاقة جنسية مع أي شخص آخر ، وكذلك غير مسموح للأشخاص غير المتزوجين أن يمارسوا الجنس .

في النظام العالمي الإلهي ، فإن كل من الزوج والزوجة يشعران بأمان في حبهما لبعضهما البعض ويشعران بإخلاص شريك الحياة الآخر . ويعرف كل أب أن الأطفال الذين ولدتهم زوجته هم أطفاله . كما أن كل زوجة تكون متأكدة أن زوجها لا يشارك أي إمرأة أخرى وأولادها ما هو ملك لها ولأولادها .

إن الزواج الإلهي ، أي الذي يباركه الله هو ارتباط مقدس على مدى الحياة ، ولا يخاف أي من الزوج أو

الزوجة أن هذا الارتباط يمكن أن ينفصم أو ينقطع بواسطة الشريك الآخر . وفي نفس الوقت فإن أي من الزوج أو الزوجة لا يخشى أو يخاف من أن شريك الحياة يجلب مرضا مميتا (مثل الإيدز) إلى فراش الزوجية . ويستريح الأطفال في محبة وإخلاص والديهما لبعضهما البعض ولاستقرار البيت الذي يعيشون فيه . إن ***الوصية السابعة*** واضحة كل الوضوح ، فهي تقول : "***لاتزن***" (خروج ٢٠:١٤) .

في النظام العالمي الإلهي فإن طاقة الناس توجه تجاه خلق عالم سعيد . ويشهد التاريخ على أن كل حضارة انغمست فيها كل طاقات البشر الخلاقة في الممارسات الجنسية غير الشرعية وفي السكر وشرب الخمر ، فإن هذه الحضارة سرعان ما تنحدر وتنتهي . فبدون الثقة والإخلاص وضبط النفس ، فإن كل من العائلات والدول تفشل .

احترام الملكية

إن النظام العالمي الإلهي يعترف بحرمة وقدسية الملكية الخاصة . **فالوصية الثامنة** تقول : "***لا تسرق***" (خروج ٢٠:١٥) ، بمعنى أن إله يعقوب يمنع أي مواطن

من أن يأخذ ما هو ملك لمواطن آخر . إنه حتى لا يسمح بما كان يفعله روبن هود من سرقة الأغنياء وأخذ المال منهم لإعطاء الفقراء . ولا يسمح أيضا للأغنياء الشرهين أن يسرقوا ممتلكات الفقراء . فإن ما ادخره الإنسان هو له . وفي النظام العالمي الإلهي ليس هناك أي مخططات لإعادة توزيع الثروة ، فيها تجبر الحكومة أن يعطي المواطنون المنتجون ثمرة جهدهم وعرقهم للناس غير المنتجين .

إن الفرص تكون متساوية أمام كل المواطنين . وقد أعطى الأغنياء وصية أن يعطوا هبات سخية للفقراء ، كما أوصاهم الله أن يتركوا بقايا حصاد أرضهم حتى يكون لدى الفقراء فرصة أن يأتوا ويلتقطوها لسد احتياجاتهم .

ولكننا نسمع في هذه الأيام لغة سياسية غريبة وغير مفهومة ، أن هناك فرقا بين حقوق الإنسان وحقوق الملكية . إن هذا غير صحيح . فبدون أن يكون للإنسان ملكية من أي نوع فمن المستحيل أن يحصل هذا الإنسان على المأكل والملبس والمأوى ، وكذلك من المستحيل تماما أن يحصل هذا الإنسان على وسائل استجمام أو تعليم أو كتب أو موسيقى أو أن يسافر من مكان إلى آخر ، كل هذه الأشياء التي تعتبر من مزايا الحضارة .

التحرر من الخوف

في النظام العالمي الإلهي ، فإنه غير مسموح بـالقذف أو التشهير ، وبالافتراء وتشويه السمعة . إن **الوصية التاسعة** التي تقول : ***لا تشهد على قريبك شهادة زور*** " (خروج ٢٠:١٦) ، المقصود بها حماية سمعة كل إنسان . فالناس يكونون آمنين ومطمئنين من أن يُتهموا اتهامات زائفة تجعلهم يذهبون للمحكمة . ولكنهم أيضا يكونوا مطمئنين أنه لن يصيب سمعتهم أي أذى أو ضرر من الجيران الكذبة والموظفين الكذبة والمخبرين الكذبة .

وكما نرى فإنه في النظام العالمي الإلهي ، فإن الناس يعيشون بدون خوف من أي نوع : خوف على حياتهم ، خوف على ممتلكاتهم ، خوف على حياتهم الزوجية ، خوف على فقد سمعتهم بسبب الاتهامات الباطلة .

ولكن الإنسان لن يتحرر من الخوف حقا طالما أن هناك شخصا آخر ينظر برغبة شديدة إلى ما عنده ، أي يحسده على وظيفته وزوجته وبيته ، وعلى المال الذي عنده ، وعلى سمعته الطيبة . فالفقراء يحسدون الأغنياء ، ولذلك فإنهم سوف يستخدمون سلطة الحكومة لكي يأخذوا ثرواتهم منهم .

ولكن النظام العالمي الجديد يعد بأن يرفع سياسات الحسد واشتهاء ما للغير إلى مستوى جديد ، عندما تجد دول العالم الثالث آلية لكي تسلب كغنيمة الثروات الضخمة التي للولايات المتحدة . فكر في الخوف الذي سوف ينتابك عندما تفكر مليا في أن سكان قارتين أو ثلاثة يشتهون ممتلكاتك ولا توجد طريقة لمنعهم من أخذ ما هو لك .

إن **الوصية العاشرة** في النظام العالمي الإلهي تقول : ***لا تشته بيت قريبك ، لا تشته إمرأة قريبك ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ، ولا شيئا مما لقريبك*** " (خروج ٢٠:١٧) . بهذه الوصية يقلع الله جذور القتل والسرقة والزنى والافتراء وتشويه السمعة .

في الدول الاشتراكية والشيوعية ينادي الناس بدولة الرفاهية حيث يريدون من الحكومة أن تحل مشكلات المجتمع . ويتضمن حل هذه المشكلات أنظمة حكومية ونفقات حكومية وضرائب متزايدة تفرضها الحكومة ، وقوانين أكثر صرامة لتنفيذ هذه القرارات . وهنا تأخذ الحكومة مكان الله ، وتتزايد نظرة الناخبين للحكومة على أن تعولهم من ولادتهم إلى مماتهم . وفي أمريكا اليوم هناك أكثر من ٥٠٪ من الناس الأغنياء والفقراء يتسلمون مبالغ مالية من الحكومة ، وهكذا يغيب الاعتماد على الله

وعلى معجزاته ، كما تغيب أيضا الثورات السياسية ، وهذه العملية يكون من الصعب إلغاؤها .

إن الذين أسسوا أمريكا ، أحسوا أنهم كانوا يُنشئون مجتمعا مبنيا على الوصايا العشر والموعظة على الجبل . لقد كانوا يدركون أن هذه الأرض الجديدة إنما هي وريث دولة إسرائيل القديمة . وحاولوا بكل جهدهم أن يجعلوا دستور نظامهم الحكومي على غرار الإنجيل . وفي الحقيقة فإن الراعي الذي فسر لهم المعاني الكتابية قد أعطي مكانة أعلى من حاكم الولاية . لقد بنى هؤلاء الناس مجتمعا رائعا لأنهم رفعوا "جبل بيت الرب" فوق الجبال الأخرى .

الشئ الهام الذي كان ناقصا

إن سبب نجاح قيام هذه الأمة هو أنه على مدى ٢٠٠ عام تقريبا ، وقبل صياغة دستور الولايات المتحدة ، فإن كل قيادات هذه الأمة اهتموا بالمبادئ الكتابية الموجودة في العهد القديم والعهد الجديد . وأنشأوا أمة بطريقة متوازنة تقوم على مفهومهم لطبيعة الله ، وطبيعة الإنسان ، ودور الأسرة ، والنظام الأخلاقي كما أسسه إله يعقوب .

ولقد عرفوا أيضا أنه بالرغم من أن عددا قليلا من المستوطنين المسيحيين قد حصلوا على تغيير القلب الذي يجعلهم يطيعون قوانين الله طاعة كاملة ، إلا أنه ليس هناك ضمان أن السواد الأعظم من السكان في وقت لاحق سيكون عندهم ميل لطاعة هذه القوانين الإلهية . لذلك فإنهم عندما وضعوا دستور الولايات المتحدة فإنهم قيدوا حكومتهم بسلاسل قوية لكي يمنعوها من التصرف بطريقة متهورة أو بطريقة استبدادية أو ديكتاتورية . إن حكمة آبائنا التي بنت أساس دولتنا على أسس كتابية أعطت الولايات المتحدة الأمريكية أروع مفهوم للحرية المنظمة عرفها العالم حتى الآن . والنظام العالمي الجديد يريد أن يحل محل هذا "النظام المسيحي" .

ولكن الأنبياء يقولون لنا أنه سيأتي وقت عندما يحل النظام العالمي الإلهي محل النظام العالمي الجديد الذي ينادون به الآن . في هذا الوقت سوف تتغير قلوب البشر ليكون عندهم الرغبة أن يحيوا حياة المحبة مع رفقائهم من البشر . وعندما يحدث هذا فإنهم سوف لا يعيشون في سلام مع بعضهم البعض فحسب ، ولكن الحيوانات المتوحشة سوف تعيش في سلام أيضا . فبدلا من قانون الغاب سيكون هناك قانون محبة الله . وبدلا من أن يكون القانون وتنفيذه من الخارج ، سيكون هناك قانون داخلي نابع من داخل قلوب الناس .

وهذا هو ما قاله إرميا النبي عن هذا الأمر:

أجعل شريعتي في داخلهم وأكتبها على قلوبهم ، وأكون لهم إلها وهم يكونون لي شعبا" (إرميا ٣١:٣٣) .

فعندما تتغير قلوب الناس ، وعندما يرغبون الخير لرفقائهم من البشر من داخل قلوبهم ، وعندما يطيعون قوانين الله بالغريزة والفطرة ، حينئذ سيكون هناك سلام في العالم ، وستكون هناك أخوة عالمية لكل البشر ، وسيكون العالم مثل الجنة على الأرض .

وحتى يحدث هذا بواسطة سيادة روح الله على البشر ، فإن أي محاولة لقيام أي حكومة بدون قيم إلهية ، حكومة مؤسسة على أناس فاسدين ومرتشين ، سوف تقودنا إلى حمق وضعف الأمم المتحدة ، أو إلى ما هو أسوأ من هذا ، إلى ديكتاتورية تعم العالم أكثر فظاعة مما عرفه العالم حتى الآن .

النظام العالمي الإلهي

لكن النظام العالمي الإلهي سيأتي أقرب جدا مما نعتقد . قال الرب يسوع المسيح أن "ملكوت الله قريب" . إن ملكوت الله لا يُرى في الوقت

الحاضر ، ولكنه ينمو كل يوم ، ويكبر يوما بعد يوم في الوقت الذي فيه يأتي المئات والألوف ، بل الملايين وعشرات الملايين إلى الرب يسوع المسيح ، وينالون منه غفران خطاياهم ، ويولدون ولادة ثانية في ملكوت الله بواسطة العمل الإلهي الذي يقوم به الله العظيم .

هؤلاء الناس يُدعون أولاد الله . وهم موجودون في كل مكان بيننا . البعض منهم يقومون بأدنى المهام ، والبعض الآخر في مراكز ومناصب عالية . البعض منهم لم يتعلموا ، والبعض الآخر تعلموا تعليما عاليا . البعض منهم ليس عندهم ثروة ، والبعض الآخر عندهم ثروات خرافية . البعض منهم ليس لديهم سلطة أو نفوذ سياسي ، والبعض الآخر يتقلدون أرفع المناصب الحكومية . كل هؤلاء يُعدهم الله في صمت وباستمرار لكي يتبوأوا مكانهم في النظام العالمي الإلهي القادم .

ويستطيع العالم أن يعرفهم من حياتهم ، بخلاف ذلك فإن طبيعتهم الجديدة لا يراها أحد . على السطح ، فإنهم يظهرون مثل باقي الناس الآخرين . ولكن الله أبقاهم منتظرين إلى الوقت الذي فيه **سينقض الله بقوة إدعاءات القوى الشيطانية ، وزيف البشر ، ويعلن**

نظامه العالمي الجديد ، ويستعلن قائده الممسوح من الله الرب يسوع المسيح .

بعد ذلك يأتي استعلان أبناء وبنات الله للعالم . حينئذ فإن هؤلاء الناس الذين كان العالم دائما يسخر منهم ويحتقرهم ، سوف تُستعلن مكانتهم الحقيقية ، ويعطون مكانهم في النظام العالمي الإلهي . وحينئذ ، وحينئذ فقط سيكون العالم في سلام .

كتب الرسول بولس عن هذا الأمر في رسالته إلى كنيسة رومية :

"لأن انتظار الخليقة يتوقع استعلان أبناء الله . . . لأن الخليقة نفسها أيضا ستُعتق من عبودية الفساد إلى حرية مجد *أولاد الله" (رومية ١٨:١٩،٢١)* .

لذلك لا تكونوا قلقين . فالله يعمل بحسب الجدول الذي وضعه . إن جماعة أولاد الله قد كملت تقريبا – ربما تكمل المهمة في هذه السنوات العشر . في بعض الأحيان يبدو الله وكأنه يتباطأ ، ولكنه لن يتأخر . **ففي ملء الزمان سوف يعلن الله مملكته على الأرض . إنني شخصيا لا أعتقد أننا سننتظر طويلا .**

الفصل الحادى عشر

الانقسام العظيم

تحتل العراق الحالية الأرض الواقعة عند مصب نهري دجلة والفرات ، حيث بدأت الحضارة . ومع أن العراق الحديثة هي من صنع ونستون تشرشل عندما كان وزيرا للمستعمرات في بريطانيا العظمى في ٢٣ أغسطس ١٩١٩ ، إلا أن جذورها يمكن أن نتتبع آثارها حتى نصل إلى ما هو مكتوب عن هذه المنطقة في العهد القديم .

إن أول حضارة معروفة أقامت المدن كانت في سومر بالقرب من البصرة الحالية ، ثم انتقلت شمالا إلى مدينة أكاد . وحوالي عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد وُلد رجل اسمه أبرام ، الذي غيَّر الله إسمه إلى إبراهيم (معناه أب لجمهور كثير) في بلدة أور الكلدانيين بالقرب من مصب نهري دجلة والفرات ، أي بالقرب من موقع مدينة سومر القديمة .

رحل إبراهيم مع عائلته من بلده أور إلى سوريا ، ومن هناك فإنه ذهب بحسب أمر الله العظيم لكي يتسلم الأرض التي تُعرف الآن باسم فلسطين . ومن إبراهيم

جاء ولدان : واحد وُلد بمعجزة إلهية عندما كان إبراهيم عمره ١٠٠ سنة ، وكانت زوجته المحبوبة عمرها ٩٠ سنة ، أي في العمر الذي لا يكون لهم فيه قدرة على إنجاب أطفال طبيعيين . وسُمي الطفل إسحق الذي يعني "ضحك" . أما الابن الآخر الذي وُلد لإبراهيم في الأول ، فإنه وُلد من هاجر جارية سارة ، وسُمي هذا الولد إسماعيل الذي معناه "الله يسمع" .

وعد الله إبراهيم أن نسله سيكونون كثيرين مثل نجوم السماء ، وفي الحقيقة هم كذلك . كان إسماعيل هو الجد الأكبر لكل الشعوب العربية الذين صار عددهم مئات الملايين من البشر . ولكن الله أعطى وعدا أعظم لإبراهيم عندما أكد له أن من نسله ستتبارك جميع قبائل الأرض (تك ١٢:٣) . انتقل وعد البركة إلى إسحق ، ثم إلى يعقوب ابن اسحق ، ثم ليهوذا ابن يعقوب ، ثم للملك داود الذي هو من نسل يهوذا ، ثم إلى يسوع الناصري الذي هو من نسل داود .

لقد حفظ الشعب اليهودي الذين كانوا من نسل أولاد يعقوب الاثني عشر ، حفظوا شريعة إله يعقوب كالقاعدة الحقيقية للنظام الذي تسير عليه كل الأمم . ولقد مُنح الخلاص لكل قبائل الأرض كما تنبأ الأنبياء من خلال المسيا الذي يعني "الشخص الممسوح من الله" .

الشخص الممسوح من الله والنظام العالمي الإلهي

بالنسبة للمسيحيين فإن الشخص الذي تتمثل فيه حرفيا صفات المسيا هو **يسوع الناصري** ، الذي انحدر من سلالة إبراهيم واسحق ويعقوب ويهوذا وداود ، والذي سُمي في الألفين عاما الماضية المسيح . وكان يسوع المسيح إنسان كامل حقا ، كرس نفسه بالكامل لأهداف الله .

كانت طاعته الكاملة لله حتى إلى الموت - موت الصليب ، وكانت قيامته من بين الأموات التي تلت ذلك هما اللذان جعلاه أول من يُعد للنظام العالمي الإلهي الذي يقوم على السلام والعدل . إن وقت هذه الجنة التي ستكون على الأرض هو عندما تكون الأرض تحت حكم المسيا وشعبه المختار ، وهو ما يسمى **بالملك الألفي** - أي أن المسيح سيملك على الأرض ألف سنة .

إن الذين سلموا أنفسهم للمسيح لكي يسود عليهم ، ودعوه لكي يسكن في قلوبهم ، هم الذين يتوقون بشغف إلى تأسيس هذا النظام العالمي الإلهي ، عندما سيُمحى الشر والكراهية والمرض والفقر والحروب من على

الأرض . ويسمي الرسول بولس مجئ المسيح الثاني والملك الألفي "الرجاء المبارك وظهور مجد الله العظيم" لربنا يسوع المسيح . إن آخر كلمات الإنجيل المقدس الذي كُتب من ١٩٠٠ سنة هي صلاة حارة لمجئ النظام العالمي الإلهي – وهذه الصلاة هي : *آمين . تعال أيها الرب يسوع*" (رؤيا ٢٢:٢٠) .

مقر التمرد والعصيان

لقد انقسم الناس الذين كانوا يعيشون في هذه المنطقة من العالم إلى قسمين:

(١) **القسم الأول وهو إبراهيم** ، أبو كل الناس الموجودين على الأرض الذين يؤمنون بوجود الله ، ويؤمنون بأن طرق الله مفيدة للجنس البشري . وكان هؤلاء الناس مستعدين وراغبين في تبعية الله حتى في مواقف التضحية الشخصية لكي يأتي ملكوته وتتم مشيئته على الأرض كما هي في السماء .

(٢) أما القسم الثاني فهم الناس الذين عاشوا في بلاد ما بين النهرين Mesopotamia وهي العراق الحالية . وهذا الفرع من البشر كان عكس الفرع الذي كان من إبراهيم وسلالته تماما . فهؤلاء الناس أسسوا حياتهم على

الإمكانيات البشرية ، والقدرة البشرية ، والتمرد على الله وعلى نظامه ، وعصوه وحولوا عبادتهم إلى الحيوانات والأجرام السماوية والشياطين .

ومن مظاهر هذا التمرد والعصيان ، أنه حدث بالقرب من مقر الإمبراطورية البابلية القديمة على طول نهري دجلة والفرات ، أن اجتمع الناس معا من الأكاديين القدماء والبابليين القدماء وبني عير وكالح القدماء ليؤكدوا بشريتهم . كانوا يعتقدون أن الناس إذا اتحدوا فإنهم يستطيعون أن يتحدوا الله تحديا فعالا . فاتحدوا وبدأوا يبنون "*مدينة وبرجا رأسه في السماء*" (تكوين ١١:٤) . وكان غرضهم المعلن هو أن "*نصنع لأنفسنا اسما لئلا نتبدد على وجه كل الأرض*" (تكوين ١١:٤) .

معنى هذا أن هؤلاء الناس استخدموا قوتهم واتحادهم ليرفعوا أنفسهم ويُظهروا أنهم ند للسماء . لم يكن هناك شئ في خطتهم يبين الإيمان بالله أو الخضوع له . إن تجربتهم الأولى في إنشاء حكومة عالمية كانت مبنية على الكبرياء ، وعلى رفع أنفسهم ، وعلى ما كان الناس يعتبروه فائدة شخصية متبادلة .

كان رد فعل الله شيقا . لقد أدرك أن القوة البشرية إذا اتحدت وتمردوا عليه وعصوه فإنهم يستطيعون أن يصلوا إلى

ما يريدونه . وقد ظهر تقييم الله للأمر من قوله : "*هوذا شعب واحد ولسان واحد لجميعهم ، وهذا ابتداؤهم بالعمل ، والآن لا يمتنع عليهم كل ما ينوون أن يعملوه*" (تكوين ١١:٦) .

لقد عرف الله أن هذه هي المحاولة الأولى لقيام نظام عالمي جديد ، فإذا سمح لهم بالاستمرار بدون أي إعاقة ، فإنهم سوف ينجحون ، وسوف يعملون أكثر مما كان يحلم به الذين أنشأوا هذا النظام . هكذا فإن خطر مثل هذه الخطة على الأجيال التي ستأتي في المستقبل ، والتهديد الذي سيكون لهذا النظام العالمي الجديد الذي صنعه الإنسان على الشعب المؤمن كان عظيما لدرجة أن الله قرر أن يوقف هذه المحاولة من بدايتها .

لذلك بلبل الله لسان المشتركين في هذا العمل حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض . وبددهم الله من هناك على وجه كل الأرض ، ويقول الكتاب المقدس : "*فكفوا عن بنيان المدينة*" (تكوين ١١:٨) . لقد أخذ منهم الله مفتاح النجاح – وهو التوافق مع بعضهم البعض . فإذا لم يكن في استطاعتهم أن يتصلوا ببعضهم البعض ، فإنهم لن يستطيعوا أن يبنوا بنجاح النظام العالمي الذي لم ينضج بعد . ومن هذا اليوم فصاعدا ، فإن دول العالم لم تستطع أن تتحد لعمل شئ إطلاقا .

اتحاد دول العالـم عند بابل مرة أخرى

إن أهمية حرب الخليج ومغزاها يتجاوز ويسمو فوق مجرد تحرير الكويت . وهذه الأهمية تتجاوز أيضا فكرة قيام النظام العالمي الجديد التي أعلنها جورج بوش . إن أهمية حرب الخليج تكمن في إعطاء الأمم المتحدة للدول تفويضاً للقيام بعملية حربية ضد العراق . **فقد اتحدت دول العالم لأول مرة منذ أن كانت كل شعوب الأرض قديما تعمل في انسجام وفي تفاهم لبناء مدينة بابل ، وبددهم الله من هناك على وجه كل الأرض** . لقد كان هذا الأمر يأسرني عندما تأملت أن اتحاد الدول في حرب الخليج قد تم ضد المكان الذي فيه بلبل الله لسان الذين اشتركوا في بناء مدينة بابل ، وفي بناء برج رأسه في السماء ، وبددهم من هناك على وجه كل الأرض ، ذلك المكان الذي قامت فيه دولة ورثت مدينة بابل القديمة .

كان الأمر وكأن قوة ما خرجت من مدينة بابل حيث سُحق أول تمرد وعصيان عالمي ضد الله ، ودُعيت دول العالم أن تجتمع وأن تتحد مرة أخرى . وفي نفس اليوم الذي كمل فيه اتحاد هذه الدول ، فإن الجنرال برنت شواكروفت مستشار الأمن القومي للرئيس بوش ، الذي

أمضى وقتا طويلا عضوا في مجلس العلاقات الخارجية ، والذي كان معاونا سابقا لهنري كيسنجر ، أعلن في مقابلة مع تشارلز بيربوير مندوب محطة CNN ، **بداية النظام العالمي الجديد** .

وما أن يتأسس النظام العالمي الجديد بدون موافقة الله ، ويكون مبنيا على الإمكانات البشرية ، فإنه إن آجلا أو عاجلا سوف يُزحزح القادة الحاليين لهذا النظام ، كما فعل هتلر الذي استخدم أصحاب المصانع الأثرياء في ألمانيا طالما أنهم يخدمون أغراضه ، وبعد ذلك فإنه نحاهم جانبا ليفسح الطريق أمام أتباعه المعتوهين .

إن الخطر الذي سيحيق بالعالم ليس هو فكرة أن الناس الأثرياء الذين سيؤسسون النظام العالمي الجديد من السهل أن يكسبوا فيه مالا أكثر ، وليس أن الدول الفقيرة سوف تستنزف أمريكا حتى توصلها إلى حالة الفقر . ولكن الخطر الحقيقي هو أن إحياء هذا النظام العالمي الذي ينطلق من ماض مظلم لبدايات شريرة للجنس البشري الذي سوف يستخدم قوى روحية شريرة سوف لا يقوى أي كائن بشري بعد ذلك أن يكبحها .

في سفر الرؤيا هناك إشارة خفية إلى "الأربعة ملائكة المقيدين عند النهر العظيم الفرات" . **هل من الممكن أن**

الله العظيم عندما بلبل ألسنة الناس عند برج بابل وبددهم على وجه كل الأرض ، فإنه ربط أيضا القوى الشيطانية التي استحثت إنشاء أول شكل لنظام عالمي يكون مقاوما ومعاديا لله؟ إن شاشات التليفزيون والسينما امتلأت بقصص أناس كانوا يبحثون عن معلومات وراء نطاق الحدود المسموح بها للإنسان ، وبينما كانوا يفعلون ذلك فإنهم فكوا وأطلقوا على أنفسهم قوى مرعبة . إن هذه القصص السينمائية من الواضح أنها خيالية ، ولكن الكتاب المقدس ليس خيالا . إن الإنجيل يقول:

"ثم بوق الملاك السادس ، فسمعت صوتا واحدا من أربعة قرون مذبح الذهب الذي أمام الله ، قائلا للملاك السادس الذي معه البوق : فك الأربعة الملائكة المقيدين عند النهر العظيم الفرات . فانفك الأربعة ملائكة المعدون للساعة واليوم والشهر والسنة لكي يقتلوا ثلث الناس" (رؤيا ٩:١٣-١٥) .

هذا الرعب الذي سيأتي على العالم سوف تحركه أرواح شيطانية سوف تقتل ثلث سكان الأرض . إن الملائكة أو الشياطين الذين كانوا مقيدين بأمر إلهي منذ الأيام الأولى للتاريخ البشري ، كانوا معدين للساعة واليوم والشهر والسنة التي سيُفكوا فيها . إن نتيجة فكهم سوف تقضي على حياة حوالي ٢ بليون شخص .

إتمام النبوة

وبالرغم من بشاعة هذه النبوة ، فإن المؤيدين للنظام العالمي الجديد يقولون بصراحة أنه يلزم أن يموت ٢ بليون شخص لكي يطهروا العالم استعدادا لحكم المسيا الخاص بهم وهو ميتريا أو بوذا . ومن غير المحتمل أن هؤلاء الناس الذين تسكن فيهم الشياطين والأرواح الشريرة قد قرأوا سفر الرؤيا . ومع ذلك فإن قولهم المروع هذا يتطابق مع ما سيفعله الأربعة ملائكة (قوى شيطانية) المقيدين في العراق عند نهر الفرات من قتل ثلث الناس كما تقول الآية في رؤيا ٩:١٥ . ما هي القوة التي وضعتها مثل هذه الأفكار الرهيبة والمروعة في أرواحهم؟

وفي نص كتابي يختلف قليلا عن هذا النص يتحدث سفر الرؤيا أيضا عن تنين الذي هو الشيطان ، طُرح من السماء إلى الأرض . إنه الحية القديمة الذي "*يضل العالم كله . . . وبه غضب عظيم عالما أن له زمانا قليلا*" (رؤيا ١٢:٩،١٢) .

وبحسب ما جاء في سفر الرؤيا (رؤيا ١٣:٩-١٧) فإن هذا التنين عندما يُطرح إلى الأرض فإنه سيبدأ في

اضطهاد امرأة تمثل السلالة الروحية لأمة إسرائيل وهم المسيحيون في كل العالم . وقيل لنا في رؤيا ١٣ عن الطريقة التي سيستخدمها الشيطان في إتمام خطته وهي إعطاء قوة لقائد عالمي يُقام من بين عامة الناس .

ولهذا القائد سيُعطى ما وعد به التنين (الشيطان) الرب يسوع من ألفي سنة مضت "*قدرته وعرشه وسلطانا عظيما*" (رؤيا ١٣: ٢) . ويقول لنا الإنجيل أيضا أن هذا القائد العالمي "*أعطي سلطانا على كل قبيلة ولسان وأمة ، فسيسجد له جميع الساكنين على الأرض الذين ليست أسماؤهم مكتوبة في سفر حياة الخروف*" (رؤيا ١٣: ٧،٨) .

وسوف لا يُعامل هذا القائد العالمي الناس بوحشية فحسب ، ولكنه سيكون مقاوما ومعارضا لله تماما . يقول لنا الإنجيل "*ففتح فمه بالتجديف على الله ليجدف على اسمه وعلى مسكنه وعلى الساكنين في السماء . وأعطي أن يصنع حربا من القديسين ويغلبهم*" (رؤيا ١٣: ٦،٧) .

وكما كان الرب يسوع المسيح ابن الإنسان وابن الله هو المثال الكامل لإنسان قد اعتمد بروح الله القدوس وخاضعا لله ، وقد منحه الله سلطانه ، هكذا فإن هذا القائد العالمي سيكون المثال الكامل لإنسان يعمل بسلطان وبقوة

الشيطان ، ويجدف على الله وملائكته ، وممتلئ بالكراهية نحو الناس الذين خُلقوا على صورة الله . هذا القائد العالمي المعروف بضد المسيح سيكون أكثر فظاعة من أي قائد بشري في التاريخ . إن هتلر وستالين وجنكيز خان وكاليجولا كلهم يكونون أمثلة لهذا القائد ، ولكن سوف لا يكون مثله أحد في كل التاريخ في الفساد والشر المطلق . وبالرغم من شروره فإن العالم سيكون مأسورا في الخديعة الشيطانية والضلال لدرجة أنه سيُعبد ضد المسيح على أنه إله .

إن الأخبار الطيبة لنا جميعا هي أن هذا الديكتاتور العالمي قد حُدد له اثنان وأربعون شهرا فقط لكي يختال على المسرح العالمي . بعد ذلك فإنه في أم المعارك الحقيقية فإن الرب يسوع المسيح وملائكته القديسين سوف يهاجموه وسوف يلقوه هو وأتباعه في بحيرة النار والكبريت المعدة لإبليس وجنوده . وقبل ذلك فإن الشيطان سيُقيد ألف سنة ، فيها سيتمتع العالم بوقت كله سلام وسعادة وصحة وحرية ورخاء يكون أكثر روعة مما يستطيع أي عقل بشري أن يتصور .

وكما يعلن هاندل في كتابه "المسيا المختار" : أن ممالك هذا العالم ستكون كلها للرب ولمسيحه الذي سوف يحكم إلى أبد الآبدين . حينئذ ، وحينئذ فقط سوف يبدأ

النظام العالمي الإلهي عندما يأخذ أولاد الله أماكنهم اللائقة بهم في هذا النظام العالمي الجديد .

المعركة القادمة

كيف تحكي كلمة الله في الإنجيل عن الأحداث الحالية؟ **من الواضح أن النظام العالمي الجديد سيكون مترقبا ومتوقعا ظهور هذا الدكتاتور الذي سيأتي بقوة الشيطان** . إن هذا لن يحدث عفويا أو تلقائيا . لهذا السبب فإن المسرح العالمي سيُجهز له مقدما بواسطة شخص ما . إن ختام الأمر الذي سيأتي بعد ذلك لا مفر منه . **فالشيطان يعلم أن حكومة عالمية يجب أن تُعد سريعا للرجل الذي يُعده لتسلم قوته الخاصة وسلطانه الخاص** .

مثل هذه الحكومة العالمية يمكن أن تأتي بعد أن تُفسح الولايات المتحدة المسيحية الطريق والمجال لها . وعلى كل ، فإن بقية العالم يمكنه أن يتحد في تحالف أو في نظام فيدرالي في أي وقت يريده ، ولكن الولايات المتحدة المفعمة بالحيوية والنشاط والقوة الاقتصادية سيكون تحت تصرفها القوة الروحية والمادية لكي تمنع الديكتاتور العالمي الذي سيأتي بقوة الشيطان

من أن ينتصر في معركتـه . فمـع أمريكـا التـي لا تـزال حرة ومطلقة السراح فـي الشـئون العالميـة ، فـإن خطـط الشيطان ستكون على أحسن تقدير ناجحـة جزئيـا فقـط . ومـن هـذه الخطـط أن التليفزيـون والراديـو والصحـف والمجلات تستطيع أن توجه الأخبـار العالميـة مسـتخدمة جميع الطاقات المتوفرة لها للتعتيـم علـى هـذه الأخبـار . إن أمريكا المستقلة في رأيها تستطيع أن تلفت النظر إلـى أكاذيب الشيطان . فإذا كانت أمريكـا حـرة ، فـإن النـاس في كل مكان يكون لهم أمـل فـي الحريـة . وإذا هـُزمت أمريكا أو سقطت ، فإن بقية العالم سوف يفقد الأمل .

ومــن الواضــح أيضــا أن **اســتراتيجية الشــيطان ستتضمن هجوما مباشرا على إسرائيل** . إن الهدف التالي للنظام العالمي الجديد الذي سيُمنح سلطة شرعية من الأمم المتحدة هو جعل إسرائيل هدف لهذا النظام كما حدث فـي الحرب ضد العراق .

إن دولة متمردة مثل إسرائيل لا تتفق تصرفاتها مـع سياسة الأمم المتحدة لابـد أن تـؤدب بـالقوة العسـكرية . وهذا هو أحدث قانون للنظام العالمي الجديد . لقد صوتـت الجمعية العامة للأمم المتحدة لكي توصم الصـهيونيـة بأنهـا حركة عنصرية . **وبكل تأكيد فإننا نسـتطيع أن نتوقـع إن**

آجلا أو عاجلا ، طلبا غير معقول بأن تتخلى عن الضفة الغربية وعن نصف عاصمتها وهي القدس الشرقية .

وبالرغم من أن إسرائيل ربما تقوم على مضض بعمل استرضائي وتتخلى عن بعض الأراضي ، فإنها ستكون صلبة وعنيدة تماما بالنسبة لعدم التخلي عن المدينة التي فاز بها الملك داود في الحرب من ثلاثة آلاف سنة مضت ، والتي فازت بها دولة إسرائيل الحديثة في حرب عام ١٩٦٧ . **وطالما أن إسرائيل ترفض أن تتخلى عن المدينة المقدسة ، فستكون هناك حرب – تحت النظام العالمي الذي تشكل الآن .**

إلى جانب ذلك ، **فإن الشيطان سوف يشن حربا ضد الشعب المسيحي** . يتحدث سفر الرؤيا عن أن الشيطان قد ألقى من فمه وراء المرأة ماء كنهر ، فأعانت الأرض المرأة وفتحت الأرض فمها وابتلعت النهر الذي ألقاه التنين (الشيطان) من فمه . فغضب التنين على المرأة وذهب ليصنع حربا مع باقي نسلها الذين يحفظون وصايا الله ، وعندهم شهادة يسوع المسيح (وهم المسيحيون) (رؤيا ١٢:١٥-١٧) . **إنني أستطيع أن أرى ذلك في نشر الأفكار والإشاعات غير الصحيحة والتعليقات التي تحط من قدر المسيحيين ، والتي تحطم نفوذهم وقدرتهم على إعاقة خطط الشيطان** . لقد استخدم النازي هذا

الأسلوب ضد اليهود في ألمانيا . أول كل شئ فإنهم حطوا من قدرهم ، ووضعوا عليهم اللوم على الانهيار الاقتصادي لألمانيا . بعد ذلك أنكروا عليهم أن يكون لهم حق المواطنة . بعد ذلك ساقوهم إلى أحياء خاصة بهم ، وأخيرا فإنهم أخذوا ممتلكاتهم وقتلوهم حرقا بالنار .

وفوق كل شئ ، فإن الأفكار التي نشروها عن اليهود كان المقصود بها أن يجعلوا الشعب الألماني يشعر بعدم الراحة والخوف من التعامل مع اليهود ، وأن يرتابوا فيهم ، وأن يعادوهم بعد ذلك ، ثم في النهاية يُسرّون بالقضاء عليهم . إن نفس هذا الأسلوب يُستخدم الآن ضد الشعب المسيحي . وسوف يزداد ضراوة في السنوات القادمة عندما تشتد الحرب الروحية ضراوة .

تجميع القوات

إنني أعتقد أن حرب الخليج قد أحضرت في بؤرة الاهتمام ذلك الانقسام العظيم الذي حدث في بداية الحضارة التي كانت في وادي نهري دجلة والفرات . فمن ناحية كانت هناك معتقدات إيمانية لجزء من البشرية الذي بدأ بإبراهيم ثم بالشعب اليهودي ثم بالعالم المسيحي .

هؤلاء هم الشعب المؤمن ، الشعب الذي سيكون جزءا من النظام العالمي الإلهي .

وعلى الناحية الأخرى كان شعب بابل - الذين بنوا آثارا للبشرية بإيحاء من الشيطان . إن الذين أتوا بعدهم في مدينة بابل كانوا يعبدون الإلهة عشتاروث والبعل . هؤلاء هم الناس الذين تشمل طقوس عبادتهم الممارسات الجنسية ، والمومسات الخاصة بمعابدهم ، ومضاجعة الذكور الذين كانت معابدهم تزين برموز هذه العبادة وهي قضيب الرجل وبيضة . هؤلاء هم الناس الذين بدأوا الديانات البابلية التي انتشرت في الإمبراطورية الرومانية . وكان جريهم وراء تلك العبادات الوثنية كثيفا لدرجة أن إسم هؤلاء الناس الذين كانوا يعيشون في تلك المنطقة وهم الكلدانيون كان يُطلق على الشخص الذي يجدوه في صحبة المشعوذين والسحرة والعرّافين . ويشير الإنجيل إلى بابل في سفر الرؤيا بأنها "أم الزواني" (رؤيا ٥:١٧). إنه ذلك التيار البشري الذي فرض على الآخرين الاعتراف بحقوقه ومركزه في الثورة الفرنسية ، وفي الاشتراكية الماركسية ، وهو يظهر الآن مرة أخرى في التخطيط لقيام النظام العالمي الجديد .

وطالما أن الأمم قد فصلتها عن بعضها البعض اختلاف اللغة والعادات والتقاليد والبُعد الجغرافي ، فإن

الفرصة لم تأت بعد للشعب البابلي الذي له الفلسفة التي تؤكد على قيمة الإنسان وقدرته على تحقيق الذات عن طريق العقل ، والذي له التقاليد التي تقوم على عبادة الأوثان والسحر لكي يتحدوا ضد الشعب الإبراهيمي (أي الذين من نسل إبراهيم الذين يؤمنون بالله الواحد) . **فإذا جاء نظام عالمي جديد ، فإنه بكل تأكيد سيأتي تحت سيطرة ذلك الفرع من البشرية الذين يؤمنون بقيمة الإنسان ، ويؤمنون بعبادة الأوثان والسحر . وعندما يحدث هذا ، فإن قادة الشعب البابلي سيستخدمون القوة المتاحة لهم للتخلص من نفوذ وتأثير المؤمنين .**

وهذا يعني بكل بساطة أن الحكومة العالمية للنظام العالمي الجديد سوف تُصبح في يوم من الأيام أداة اضطهاد ضد المسيحيين واليهود في كل أنحاء العالم .

لذلك فإنه من الضروري أن توضح هذه الحقيقة في كل كنيسة وفي كتاب يُنشر وفي كل اجتماع . ويجب علينا أن نسأل قادتنا ذلك السؤال الصعب : " ما هي نتائج الأمور التي تطلبون منا أن ننفذها ؟ "

ومهما حدث في الأحداث العالمية ، فإن الشخص الأمريكي العادي الذي تكون قدراته الطبيعية جيدة ، لا يجب أن يُكره على عمل شئ بالتهديد بواسطة خبراء

العلاقات الخارجية . إن زوجتي ديدي وُلدت في ميدوست وتربت علـى منـاصرة الحـزب الجمهوري . إن تعليقاتهـا على الشئون الخارجية من سنوات قليلة مضت كانت تتسم بـالتبصر والفهم إذ قـالت : "إننـي لا أثـق فـي أي شـخص يوجه الشئون الخارجية فـي أمريكـا ويتكلم بلهجـة أجنبيـة (أي ليس أمريكيا)" . ففي الحقيقـة كيـف يسـتطيع شـخص قضى معظم حياته في ألمانيا أو في بولندا أن يتفهـم تفهمـا كاملا الحياة العائلية الأمريكية والقيـم الأمريكيـة ، وحريـة الكلام والوطنية المتحمسة للناس المولودين في أمريكا ؟

التكتيك الذي يجب أن يُتبع

عـارض الشـعب الأمريكـي بضـراوة التنـازل عـن السيادة على قناة بنما . إن عشـرين مـن السناتورز الذيـن أعطوا أصواتهم للتصديق على هذه المعاهدة غير الحكيمـة لم يفوزوا بعضوية مجلس الشيوخ في الانتخابات التالية .

وبما أن المعاهدات يُصدّق عليها فـي مجلـس الشـيوخ الأمريكي ، فإنها يمكن أن تُـوقف فـي مجلـس الشـيوخ . إن مفتـاح الأمـر يكمـن فـي جعـل كـل مرشـح لانتخابـات مجلس الشيوخ أن يعلن بنفسه مقدما عن أفكاره الخاصة في قضايا مثل التنازل عن سـيادة الولايـات المتحدة للحكومـة

العالمية ، أو نزع سلام أمريكا من جانب واحد فحسب ، أو تسليح قوات تابعة للأمم المتحدة ، أو إعطاء الأمم المتحدة السلطان على المواطنين الأمريكيين .

بعد ذلك يكون من الضروري طبع مئات الآلاف من الكتيبات التي توضح موقف كل مرشح في هذه الموضوعات أو غيرها من الموضوعات الهامة ، وتوزيع هذه الكتيبات على كل عضو في الكنيسة وعلى كل شخص مقيد إسمه في جداول الانتخابات في كل مكان في الولايات المتحدة . ربما لا يفهم الشخص العادي الذي يعطي صوته في الانتخابات اهتماماتي بخصوص الموضوعات الدينية ، ولكنه بكل تأكيد سيفهم أن نقوده التي سيدفعها للضرائب سوف تأخذها الحكومة العالمية . وإنني أعتقد أنه سوف يعطي صوته بطريقة صحيحة لو أنه أعطي حق الاختيار .

البرنامج المسيحي

إن هذه السنوات العشر سوف تحدد نتيجة قيام نظام عالمي جديد . فالأحداث تتحرك بسرعة ، ولكن لا يزال هناك وقت . إن هدفي أن يكون هناك انقلاب في كيفية اختيار المجلس التشريعي في عام ١٩٩٦ . إن زملائي

يطبعون ويوزعون جريدة اسمها "أمريكا المسيحية" التي سيُوزع منها ١٠ ملايين نسخة في هذه السنوات العشر .

ويحتاج الناس أن يتلقوا عهدا من المرشحين لرئاسة الجمهورية بأن يكونوا خارج نطاق تأثير المؤسسة التي تحدد العلاقات الخارجية وخارج نطاق تأثير اللجنة الثلاثية التي تقوم بتعيين الأشخاص في المناصب الهامة . فبكل تأكيد فإنه من بين ٢٥٠ مليون شخص هم كل سكان الولايات المتحدة ، فإننا نستطيع أن نجد ٥ آلاف رجل وإمرأة لكي يُعيّن منهم رئيس الجمهورية في المناصب الهامة ، والذين لا يكونون من ضمن المؤسسة الحاكمة .

ونجحت جماعات مثل American Way والجماعات الليبرالية المتطرفة في منع أي شخص لديه قيم مسيحية محافظة من أن يُعيّن في الحكومة . كما نجحت جريدة الواشنطن بوست في اغتيال الشخصيات التي لا ترشحها المؤسسة التي تهيمن على السياسة الأمريكية وتمنعها من التعيين في الوظائف العامة .

انحياز المؤسسة

إن المثال التالي عن انحياز المؤسسة في اختيار الأشخاص للوظائف العامة حدث بعد انتخابات عام

١٩٨٨ . كان ماك كورماك سفيرا للولايات المتحدة لدى منظمة الأمم المتحدة ، وكان مرشحا ليكون وزير الدولة للشئون الاقتصادية . كان ماك كورماك قد عمل مع نيكسون في البيت الأبيض ، وكان مرشحا جمهوريا للكونجرس عن ولاية بنسلفانيا ، وبالإضافة إلى ذلك فإنه كان متقد الذكاء في الأمور المالية الدولية ، وله سجل نظيف في خدمته السابقة . وكان أيضا رجلا مسيحيا مؤمنا . لقد ضممت صوتي مع عدد من الأصوات الأخرى في التوصية بتعيينه وزيرا للدولة للشئون الاقتصادية وأرسلناها لرئيس الجمهورية .

بعد أن رُشح ماك لهذا المنصب البارز ، وبينما كان ينتظر الموافقة على إسمه من مجلس الشيوخ ، ظهرت مقالة في جريدة الواشنطن بوست عنه . لم أستطع أن أصدق عيناي وأنا أقرأ كيف وصفوه بقلة الخبرة وأنه غير كفء لهذا المنصب . كانت سطور المقالة تنضح تشويها لسمعة هذا الرجل الفذ ، وتمتدح مؤهلات العضو الذي ترشحه المؤسسة وهو روبرت هورماتس .

لقد كنت مذهولا لتشويه الحقائق بطريقة يعوزها الذوق ، ولكني لم أقل عنها شيئا لماك كورماك . بعد ذلك عمل كورماك كمستشار اقتصادي للرئيس بوش في مؤتمرات القمة الاقتصادية المختلفة . وعندما استقال

حديثا ، فإنه تلقى رسالة من الرئيس بوش مملوءة بالعرفان بالجميل والمدح في خدماته .

وبينما كنت أتناول معه طعام الغذاء منذ وقت قريب ، أخبرته عن صدمتي عندما قرأت هجوم الواشنطن بوست عليه . فابتسم وقال لي أنه بعد تعيينه في منصب وزير الدولة للشئون الاقتصادية ، فإن مراسل الجريدة الذي كتب هذه المقالة اعتذر له وباح إليه بما في داخل نفسه من أن رؤساء تحرير الجريدة أمروه أن يهاجم ماك كورماك لإلغاء موافقة الكونجرس على ترشيحه .

ليس لدي شك أن موضوعية الصحافة بالنسبة للسياسة الخارجية ليست موجودة في الجرائد التي تهيمن عليها المؤسسة ، التي هي عبارة عن هيئات للدعاية تحاول أن تسيطر على سياسات الولايات المتحدة لكي تعزز خططها الخاصة بالعولمة . لهذا السبب فإنه من الضروري أن المرشحين لمناصب هامة بواسطة المؤسسة يلقون نفس الفحص الذي يُعطى للمتنافسين على الرئاسة الأمريكية .

علينا أن ندين هذه المؤسسة بشجاعة

سواء رغبت ذلك أو لم ترغب ، فإن هذا الذي نجتاز فيه هو نضال بطولي لأجل المستقبل . فلو كان الأمر

غير مهم لما أنفقت المؤسسة بلايين الدولارات لقيام هذا النظام العالمي الجديد . **أليس الحفاظ على الإيمان بالله في كل أنحاء العالم والحفاظ على مستقبل عائلاتنا يكون على نفس المستوى من الأهمية مثل نشر بنامج النظام العالمي الجديد الذي ينادي به الذين يخططون للحكومة العالمية ؟**

لقد حان الوقت لكي نستخدم جميع طاقاتنا للهجوم على القوة المطلقة للمؤسسة – وهي القدرة على انتخاب أو تدمير القيادات السياسية بواسطة سطوة المال الذي يمتلكه البنك المركزي للولايات المتحدة . إن ما نحتاجه الآن هو أن نحدث مناخا شرعيا في الرأي العام بواسطة المقالات في الجرائد الرسمية والجرائد الخاصة بالمثقفين لكي نبيّن أن البنك المركزي للولايات المتحدة هو الذي يمول المؤسسة بالمال الذي تستخدمه في انتهاك الإطار الدستوري لتكوين الحكومة .

إن نظام المال الاحتياطي للحكومة الفيدرالية يمكن أن يُلغى بالتصويت بأغلبية الأصوات في الكونجرس ، أو بالحصول على ثلثي الأصوات إذا رفض رئيس الجمهورية مشروع القانون باستخدام حق الفيتو . وإذا

ألغي نظام المال الاحتياطي للحكومة الفيدرالية ، فإن هذه الأموال ستنتقل إلى خزانة الدولة .

اغتيال مأسوي

توصل الرئيس أبراهام لينكولن إلى تلك الفكرة البسيطة وهي أنه ليس من الضروري أن تقترض الحكومة أي دولار من أي بنك . فالحكومة لديها الصلاحية أن تُصدر أوراق النقد التي تدعمها فرض الضرائب بواسطة الحكومة الفيدرالية في حالة حدوث تضخم مالي . وبهذا النظام فإن الحكومة لن تدفع أي فوائد بالمرة ، ويمكنها أن توازن ميزانيتها بسهولة ، وبعد ذلك تضع غطاء من الذهب أو الفضة لأوراق النقد هذه . وعندما يرتفع التضخم المالي فإن رفعا بسيطا للضرائب يمكنه أن يمتص العملة الزائدة . لم يعجب هذا رجال البنوك الأوروبيين الذين كانوا يستفيدون من فوائد قروض الحكومة الأمريكية ، لذلك فإنهم استخدموا جون ويلكس بووث لاغتيال لينكولن .

نحو عالم أفضل

من الواضح أن هؤلاء الذين يؤمنون بالحرية وبالسيادة الأمريكية عليهم أن يعملوا للوصول إلى عالم أفضل . إننا نحتاج إلى تعاون مع شركائنا في التجارة ، وإلى تقليل الحواجز للوصول إلى تجارة حرة . إننا نحتاج إلى منبر عام لتبادل الأفكار والآراء . كما نحتاج إلى هيئة عالمية لكي توجه السلطة العالمية ، والإجراءات العالمية ، والمستويات العالمية ، وتحديد الممرات الهوائية للطيران ، والأنظمة البريدية العالمية ، إلخ . . .

من المفيد أن يكون عندنا هيئة صحة عالمية تعمل على نطاق العالم كله في مجال التحصين ضد الأمراض ، والأمراض المعدية ، ووفيات الأطفال ، وفي مجال الاهتمامات الصحية المشابهة . ومن المفيد أن يكون عندنا مكاتب عالمية لتسجيل ونشر الاكتشافات العلمية لفائدة كل الجنس البشري . وتحتاج الدول النامية على الأخص خططا للتنسيق فيما بينها لمواجهة الإرهاب ، والتجارة العالمية للمخدرات ، والصراعات العالمية . ومن الواضح أننا نحتاج إلى تنسيق بين الدول النامية للتخفيف من حدة الفقر ،

ولزراعة الغابات ، وتنقيــة المياه ، ولتحفيز الزراعة في دول العالم الثالث .

إن التعاون لحماية الهواء والماء والنباتات والحيوانات المتوحشة على نطاق العالم كله يكون ضروريا . وفي الحقيقة فإن سوء استخدام هذه المصادر الطبيعية تؤثر على الكل . إن التعاون العالمي بهذه الصورة يكون ضروريا ، ويمكن أن يتم بواسطة الاتفاقيات المتبادلة بين الدول التي لا زالت تحتفظ بشخصيتها القوية وسيادتها القومية . ومن الواضح أننا جميعا يجب أن نحاول أن نجد آليات تمكننا من أن نعيش في سلام على كوكب الأرض .

ومهما يكن الأمر ، فإن إنجاز كل هذه الأهداف الجديرة بالاهتمام لا تحتاج إلى تقويض أو إضعاف القوة الاقتصادية أو السياسية لأمريكا ، كما أنها لا تحتاج منا أن نعتنق رؤية أن يكون العالم مثل المدينة الفاضلة الذي فيه تصبح كل الدول متحدة . هنا يكمن الخطر ، **ولذا فإنه يجب علينا أن نقاوم أي محاولة يقومون بها لكي يجعلوا هذه الأمة (أمريكا) تقع في إغراء مصيدة العولمة أو أن يكون العالم أمة واحدة تحت حكم حكومة واحدة .**

ومهما كانت النتائج السياسية التي حدثت لميخائيل جورباتشوف ، **فإن فشل انقلاب أغسطس ١٩٩١ قد عزز هدف المؤسسة التي توجه السياسة الأمريكية للتحرك نحو النظام العالمي الجديد** . إن هزيمة هذا الانقلاب يبدو أنه قد حد من تهديدات معينة ، ولكنه كان أيضا علامة على بداية مرحلة جديدة أكثر تصاعدا في العلاقات الأمريكية السوفيتية .

لقد ذكَّرني هذا بكلمات ونستون تشرشل عندما علم بالانتصار البريطاني على النازي في شمال أفريقيا عند العلمين ، قال : "هذه ليست النهاية . . إنها ليست حتى بداية النهاية . . ولكنها بدون شك نهاية البداية" .

إن انقلاب أغسطس ١٩٩١ يضيف بُعداً جديداً لا يمكن تصديقه لخطط قيام دولة عالمية . ففي الشهور والسنوات القادمة ، فإننا سوف نرى بدون شك هذه الخطط وقد كشفت وظهرت للعيان . والله وحده هو الذي يعلم إلى أين ستقود هذه الخطط العالم .

* * * * *

النظام العالمي الجديد

رؤيـــة من الجنوب

LOGOS Center

النظام العالمى الجديد
و البعد الاقتصادى

فى كل أزمة اجتماعية يبرز موقفان : أحدهما تقدمى والأخر محافظ ، والحق أن الموقف المحافظ ، أبعد عن العلم بقدر إصراره للتبرير والدفاع عن النسق القائم اجتماعيا وسياسياً وثقافياً واقتصادياً . أما الموقف التقدمى الدافع للتطوير فهو يتمتع بميزة نسبية إضافية وهى عدم خضوعه لضرورة التبرير .. تلك الضرورة التى تتأسس اجتماعياً وتنعكس ثقافياً .

لهذا السبب لا يمكن فهم النظام العالمى الجديد ، إلا بوصفه كلاً تؤسسه وتنتجه " بنية " اقتصادية - ثقافية - اجتماعية- سياسية ، هى امتداد بالأساس مع بنية سابقة كما هو الحال بين

الرأسمالية والإقطاع مثلاً . وبُعد كشف هذه البنية وإدراك جذورها التاريخية ، وملامح تأزمها يكون شرطاً حاسماً للحصول على أقرب معرفة علمية لهذه الظاهرة .

لنبحث إذن فى التاريخ ، لنكشف عن اساس هذا التحول مادمنا ننطلق من فرضية أن هذا النظام العالمى "الجديد" هو أحد أوجه نظام سابق .. نظام رأسمالى بالتحديد ، وقد تجلى بشكل معين وملموس فى واقع بعينه !

التحول والثبات فى فكر الرأسمالية المعاصرة

لننطلق مبدئيا من أن الرأسمالية فى حالة من التطور الدائم .. وبالتالى فإن استمرار حركتها وتكيفها مع مقتضيات المرحلة يتطلب بدوره ممارسات وسياسات خاصة لكل مرحلة من مراحل تطورها . والنظام العالمى الجديد ليس سوى أحد مراحل هذا التطور .

فما هى المراحل الأساسية للرأسمالية المعاصرة ؟ هناك مراحل ثلاث للرأسمالية المعاصرة .. مرحلة الليبرالية الوطنية .. مرحلة الكنزية .. مرحلة الليبرالية المعولمة .

ثمة ملاحظة عامة مفادها أن الأيديولوجيا الملائمة لمقتضيات الرأسمالية هى بالضرورة أيديولوجيا ذات طابع

اقتصادى مهيمن ، أى أنها ترسخ وجودها .. وتستمد شرعيتها من قدرتها " الموهومة " ، على أن توفر بشكل أفضل من كل النظم المنافسة لها ، كل رغبات الأفراد فى المجتمع . إذن فالنظرية الاقتصادية تتمتع بدرجة من الاستقلالية الذاتية لا تعرفها العلوم الاجتماعية الأخرى . غير أن احتياجات الإنسان ليست احتياجات اقتصادية فقط ، لذلك فإن إعطاء الحاجة الاقتصادية كل هذه الأهمية هو عمل أيديولوجى تخلقه الرأسمالية لكى تبرر دورانها السريع ، وانتاجها لعدد لا يحصى من السلع ، إذ أنه من المهم خلق الحاجة قبل تلبيتها !

وبهذا كان الفكر الاقتصادى للرأسمالية يتذبذب دائماً بين الانفصال عن جميع الأبعاد الأخرى غير الإقتصادية لواقع المجتمع ، وبين ادعاء أن الاقتصاد محكوم بقوانين اقتصادية خاصة تميل إلى اختراع نمط للتوازن العام ناتج عن فعل قوى السوق فى حد ذاتها ، تفضى عند عملها بحرية إلى توازن دائم بين العرض والطلب ، و إلى حقيقة ارتباط النظرية الاقتصادية بنظم الحكم وبالسياسة . وتعبّر المراحل الثلاثة السالفة الذكر بشكل ما عن العلاقة بين الفكر الاقتصادى الخالص والفكر الاقتصادى المحكوم بضرورات سياسية واجتماعية وثقافية .

فما هى الظروف التى أفضت إلى هيمنة الفكرين السابقين ؟

لنبدأ بتأمل أولى وبسيط لتاريخ كلاً من الفكرين :

نلاحظ أن ظهور فكر الاقتصاد الخالص بدأ فى أعقاب الثورة الصناعية منذ أوائل القرن التاسع عشر .. وكانت الرأسمالية قد اتخذت شكلها المتكامل .. وكانت التعبيرات الأولى لهذه النظرية بسيطة لأقصى درجة .. فكانت تصور أن رغباته تتحدد فقط بالاقتصاد ، وبالسلعة، وبالاستهلاك . " وكأن هذا الإنسان يشترى ويبيع بحرية مطلقة " كأنه لا توجد حدود يفرضها السوق للربح أو للخسارة من وراء البيع والشراء " .

و بالتالى كان هذا الفكر يذهب إلى أن جميع الظروف التاريخية التى تُعيق حرية الفرد مثل الدولة والملكية الخاصة الاحتكارية ، إنما عوامل غير عقلانية ، فيتجاهل أن الدولة ليست إلا شكل لمجتمع طبقى ، وينكر أن الاحتكار هو نتيجة ضرورية للمنافسة . ويحلم هذا الفكر بتحويل كوكبنا إلى تجمع لأفراد أحرار يجتمعون فى الأسواق للتفاوض على جميع ملابسات علاقاتهم .. فلا أحد منهم يملك رأسمالاً إضافياً يعطى له امتيازاً على غيره . إنها " اشتراكية السوق " .

هكذا كان المفهوم الأيديولوجى للحرية الفردية له طابع فوضوى ، وهو بالمناسبة المفهوم المنتشر الآن فى أوساط اليمين الجديد فى أوروبا وأمريكا .. مفهوم يعادى الدولة من حيث المبدأ .. كما يعادى أى نوع من التنظيم الجماعى مثل النقابات والمؤسسات الاحتكارية .. لذلك فقد تمتع هذا المفهوم دائماً بشعبية فى أوساط قطاع الأعمال الصغيرة والمتوسطة الحجم ، وعليه فقد صار أحد أعمدة الفاشستية والنازية فى الثلاثينيات .. بيد أن معاداة الدولة لدى النازية والفاشية سرعان ما انقلب إلى عكسه تماماً .. أى إلى عبادة الدولة .

لماذا يعد طابع هذه النظرية فوضوياً خالصاً ؟ لأنها تقوم على افتراضات بعيدة تماماً عن واقع الرأسمالية القائمة بالفعل .. ألا وهى وجود الدولة والطبقات والملكية الخاصة والاحتكار والمنظومة العالمية .. كما أن هذه النزعة تتناول موضوع الموارد الطبيعية بوصفها مجرد سلع ، الأمر الذى يؤدى إلى نتائج مفجعة ، حيث يتم تصور الموارد الطبيعية وكأنها بلا نهاية مما يعنى غياب أى ترشيد عاقل لاستثمارها .. وحرمان الأجيال القادمة من كل إمكانية للتمتع بها .

ولكن ما لبثت الأزمة أن طالت هذا الفكر الجديد .. وهو النظام العالمى الجديد ، وذلك عندما دخل ذلك النظام

العالمى الذى يعبّر عن هذا الفكر نفسه فى أزمة ، عندما احتدمت المنافسة الاقتصادية بين الاحتكارات وأدت إلى الاصطدام العسكرى المروع فى الحرب العالمية الأولى .. وتلى ذلك ظهور الفاشية خلال العقدين ما بين الحربين الأولى والثانية بما يمثل انزلاقاً فى منطق هذا الفكر . فالفاشية قد تخلت عن الجانب الديمقراطى للنظام ، لكنها لم تهجر بالمرة مقتضيات التحالفات الاجتماعية الداخلية المدعمة لسلطة الاحتكارات . لقد دخل الفكر الليبرالى الوطنى فى أزمة عندما انهارت قدرة النظرية الاقتصادية على ضمان سير الآلة الاجتماعية سيراً متوافقاً .. وهنا برز صوت الاقتصادى البريطانى الفريد مارشال بخطابه عن التوافقات العامة " Harmonies Universelles " فادعت نظريته أن الأسواق منضبطة تلقائياً، ويمثل هذا ردة إلى الفكر القديم " .. بشرط تأكيدها بواسطة سياسات ملائمة من الدولة ، بمعنى أن فعلها يلغى تلقائياً أى اختلال يكون قد ظهر فى التوافق العام بين العرض والطلب .. وظهرت بموازاة هذا التصور نظريات فى مجال ميزان المدفوعات الخارجية تضمن تلقائياً تحقيق التوازن على الصعيد العالمى .. ثم تـُوجت هذه المجهودات بنظرية عامة للنقود وإداراتها .. ولكن ظل الفكر الليبرالى الوطنى وصفاته ما بين الحربين ، الخاص " بالحماية الجمركية .. وبتدعيم سعر الصرف للعملة الوطنية ..

وتخفيض المصروفات العامة والأجور " .. فما هو السبب الحقيقى لهذه الإجراءات .. هل يكمن السبب فى النظريات الاقتصادية ومراجعتها وتقييمها من قبل الخبراء الاقتصاديين ؟ أم يكمن السبب فى نهوض الطبقة العاملة بعد الحرب العالمية الثانية .. وانتصار حركات التحرد الوطنى .. واكتساب النظام السوفيتى "الاشتراكى" احتراماً عاماً .. ومزيد من التخطيط والسياسات الحمائية فى إطار السوق .

ونحن نعرف أن هذه الإجراءات الحمائية – التخطيطية هى ما كانت تميز النظام السوفيتى الذى كان يدور فى إطار تحديد الطلب اجتماعياً مع خضوعه لمفهوم السوق ، ثم ظهر فكر جديد يجمع العالم بشرقه وغربه باختلاف فى الدرجة وليس فى النوع يمكن أن نسميه فكر اجتماعى وطنى فى إطار من العولمة المنضبطة Controlled Globilization .

ألم يكن هذا نظاماً عالمياً موجوداً ؟!

إذن ما هى سمة الفكر الذى ساد فى الفترة من عام ١٩٤٥ إلى ١٩٨٠ ، وكان فكراً اجتماعياً وطنياً . لقد قام هذا الفكر جزئياً على نقد الليبرالية . ولكن هذا الفكر لم يقطع علاقاته بشكل جذرى مع الليبرالية ، بل إكتفى

بتكيفها مع التوازنات الاجتماعية الجديدة ، فظل العمل يُعالج بوصفه سلعة .. ولو أنه قد تم التخفيف من قسوة هذا الأسلوب من خلال الأخذ بمبدأ المفاوضات الجماعية بين أصحاب العمل والعمال .. وتعميم الضمان الاجتماعى .. والربط بين رفع الأجور وتقدم الإنتاجية . إلا أن الموارد الطبيعية ظلت تعتبر بلا نهاية ، الأمر الذى شجع التبذير المتفاقم فى استغلالها .. بينما العقلانية طويلة الأجل تطالب على العكس من ذلك بـ " تقييم المستقبل " أما فى الشئون النقدية فقد أخذت الممارسات تتناول النقد على أنه وسيلة إدارة الاقتصاد والسياسة على الأصعدة الوطنية وعلى الصعيد العالمى فكانت اتفاقية برست وودز ترمى إلى تحقيق الاستقرار فى أسعار الصرف .. ثم أستُخدمت النزعة الاجتماعية – ولا أقول الاشتراكية – للإشارة إلى جوهر السياسات المتبقية وبالتالى إلى وسائل إنجازها ، فظل نمط توزيع الدخل ثابتاً بشكل استثنائى نتيجة لفعل سياسات التضامن الاجتماعى .. كما أخذ الإنفاق على الخدمات الاجتماعية فى التزايد المستمر من خلال ممارسات تدخل الدولة . بيد أن صفة الوطنية المذكورة لم تصبح مرادفاً لتقدمية متطرفة على نمط ما كانت عليه الحال قبل الحرب العالمية الثانية ، لأن الممارسات الوطنية المذكورة تمت فى إطار جو عام من الانفتاح العالمى . ولكن

نمط العولمة الخاص بهذه المرحلة كان نمطاً " منضبطاً " على عكس ما صار إليه فيما بعد عام ١٩٨٠.

وهناك تماثل واضح بين أهداف دولة الرفاهية فى الغرب المتقدم ، ومرامى التصنيع والتحديث فى العالم الثالث الذى نال استقلاله عقب الحرب العالمية الثانية ، وذلك فى إطار هذه المرحلة التى نسميها " مرحلة الفكر الإجتماعى الوطنى فى إطار من العولمة . لذا يمكن اعتبار أن هاتين الصورتين تنتميان إلى نفس الفكر السائد عالمياً خارج منطقة النفوذ السوفيتية ، فقد كان الهدف النهائى للعالم الثالث هو إنجاز اللحاق بالعالم المتقدم بواسطة اندماج فعَّال فى المنظومة العالمية . ولم يكن الفكر السائد لهذا اللحاق يُختزل فى جانبه الاقتصادى ، بل شمل جوانب عديدة جعلته مشروعاً رأسمالياً بالطبع ، ولكن له جانب اجتماعى واضح . فقد أنجز خلال هذه المرحلة تقدم ملحوظ فى مجال الحقوق الاجتماعية الخاصة المدعمة للحقوق العامة ، مثل الحق فى العمل وقوانين العمل ، وحق التعليم والصحة والضمان الاجتماعى ، وإقامة نظم للمعاشات ، وتحسين أوضاع النساء فى العمل وخارجه ، وأصبحت هذه الأهداف جميعاً تدخل فى تعريف التنمية ذاتها ، علماً بأن الإنجازات فى هذه المجالات قد اختلفت بحسب الظروف المحلية وقوة

الحركة الاجتماعية ، ثم أخذت الحركة فى التآكل وإنخفض زحفها وقدرتها على التواصل بعد أربعة عقود من التواصل المستمر ، كما أخذ بالموازاة النمط السوفيتى " رأسمالية الدولة " أو الرأسمالية بدون رأسماليين يقترب من حدوده التاريخية دون أن يفلح فى تجاوزها مما أدى إلى تأزم النظام انطلاقا من عام ١٩٨٠ . ثم أخذت الأزمة فى التفاقم حتى أدت إلى انهيار الأنماط الثلاثة " دولة الرفاهية – الدول الافرواسيوية المحررة – النموذج السوفيتى خلال عقد الثمانينات .

وكانت هذه الأزمة المنتشرة على أرضيات الواقع هى التى أدت بدورها إلى انهيار نمط الفكر الاجتماعى الوطنى المندرج فى إطار عولمة منضبطة ..

والى الآن لم يجد النظام سبيله فى العودة إلى نوع من الاستقرار .. لذلك فإن طابع الفوضى هو الغالب فى الظروف الراهنة .. فلا يُرى سبيلاً لإنجاز نوع جديد من النظام على الأصعدة الوطنية وعلى الصعيد العالمى ، كما يُرى أن ممارسات السلطة لم تخرج بعد عن إطار إدارة الأزمة فلا تقيم قاعدة جديدة للتوسع على أسس محددة .. وتبدو سمة الفوضى والوحشية بوصفها سمة للنظام العالمى " الجديد " هذا .

وتحكم هذه الملاحظة الأخيرة التحليلات الخاصة بالفكر المعاصر ، الوثيق الصلة بواقع الأزمة .. فهذا الفكر الجديد يقدم نفسه على أنه ليبراليَة معولمة .. ويستحق أن يوصف بشكل أدق على أنه فكر ليبرالى جديد غير اجتماعى يعمل فى إطار عولمة غير " منضبطة " .

إذاً فإن هذه المقترحات التى نراها على مستوى العالم ما هى إلا نتاج هذا الفكر الليبرالى الجديد وهى : الخصخصة .. الانفتاح .. تقويم سعر الصرف .. تخفيض مصروفات الدولة .. إطلاق مطلق الحرية للأسواق .. ليست هذه المقترحات فى حال تنفيذها قابلة للمناقشة لأن المناقشة تحبس الرأسمالية فى حالة ركود أى تعمق أزمتها المتمثلة فى ازدياد الطلب حتمياً عن العرض .. وكما قال سويزى ومجدوف أن قانون الربحية إذا فعل فعله منفرداً وطبقاً لمنطقه ، فلابد وأن ينتج اختلالاً مزمناً فى التوازن بين العرض والطلب لصالح العرض على حساب الطلب .. فالسوق لا ينضبط تلقائياً . لذلك فإن لسير الرأسمالية ، وللحفاظ على توازنها ، يتطلب عمل قوة مضادة لمنطقه الخالص Anti-Systemic قوة يمليها الصراع الطبقى . فعلى العكس مما تدعيه نظرية الاقتصاد الخالص فإن هذه النظرية التى نعود إليها الآن مع ما يسمى بالنظام العالمى الجديد .. ليست السوق

منضبطة تلقائياً .. بل هـى فـى حاجـة إلـى قـوة خارجيـة عنها تضبط سـيرها . وهـذه الخيـارات الجديـدة بدورهـا ، خيارات الليبرالية المتوحشة ، الليبرالية التى تطلق العنـان لقوى السـوق ، وربمـا بـوازع سياسـى أو اجتمـاعى ليـس نـاتجاً عن إنزلاق نظرى لدى الرأسمالية الحـالية .. بـل هى نـاتج وبشـكل أساسـى عـن تطـورات مـيزان القـوة وبدرجـة متطرفـة لصـالح رأس المـال وعلـــى حســـاب الشعوب والطبقات الكادحة .

إذن ، فـإن جـذور أو بـذور الروشـــتة الاقتصاديـــة المعاصرة التى تقدمها الهيئات الدولية لـدول العـالم الثـالث دومـاً فى طرح رأسمـالى منـذ تبلـورت الرأسـمالية كنظـام مكتمل مع بداية القرن التاسع عشر . وهذه الروشته هى : الخصخصـــة ، اطـلاق حريـــة الأسـواق ، تقويـم ســـعر الصـرف للعمـلات المحليـة ، إلغـاء الإجـراءات الحمائيـــة الجمركيـة "الجـات" ، وهـى إجـراءات فـى نظـر كثـيرين ستفضـى إلى أزمـــة اقتصاديـة وبالتـالى اجتماعيـة عميقـة الأثـر .. ذلـك أنهـا إجـراءات ستؤدى لصـراع دامـــى فـى العلاقات الاجتماعية بين طبقات المجتمـع المختلفـة لصـالح القوى الاجتماعيـة المسيطرة علـى زمـام العـالم من خـلال النظام العالمى الجديد .

النظام العالمى الجديد
وهدم الثقافات

بعد أن «تحول العالم إلى قرية صغيرة شديدة الإرتباط والاتصال بعضها ببعض» ، «التوحد التكنولوچى والثقافى والاقتصادى» ... بدأ النظام العالمى الجديد تعميم المنظومة القيمية الغربية على دول العالم ومجتمعاته بأسرها. الأمر الذى يتجاوز اليوم ما عرف فى الماضى باسم «الغزو الثقافى» لحضارات العالم المختلفة من قبل حضارة متفوقة وقوية ، إلى سعى حثيث توافرت له مختلف الإمكانات الدعاوية والإعلامية والفكرية اللازمة ، من أجل إلغاء ثقافات وقيّم وخصوصيات وهويات شعوب وقوميات العالم المختلفة ، وصولاً إلى إلغاء ذاكرة هذه الشعوب ، وتاريخها ، وطبيعة رؤيتها لذاتها الخاصة ، واختراق وجودها الاجتماعى بالكامل لإعادة صياغته كواقع وأحلام فى الآن ذاته ، بما ينسجم مع إمبريالية «عصر الإستهلاك والانفتاح والكوكلة (من كوكا كولا)» على حد تعبير أحد الباحثين أن هدف هذه العولمة هو «تحويل الإنسان ، كما الطبيعة ، إلى مادة استعمالية

تُوظف وتُستغل من أجل زيادة الإنتاج وزيادة الإستهلاك»، وبالتالى زيادة أرباح الشركات الرأسمالية الكبرى متعددة الجنسيات ، عابرة القارات والهويات والقوميات.

يعدو الأمر ، إذاً ، مجرد فرض «اقتصاد السوق» على دول العالم أجمع ، كما جرى فى سنوات ما سمى «النظام العالمى الجديد» ، إلى فرض ثقافة السوق وقيمه الاجتماعية والتربوية ، على مختلف الفئات المستوعبة من مجتمعات العالم النامى فى المنظومة القيمية والمعرفية الاستهلاكية الغربية فقط. وليس صعباً أن نجد دلالات ذلك من غزو اللغة الأجنبية (خصوصاً الإنجليزية وبعدها الفرنسية) للأنظمة التعليمية ووسائل الإعلام فى دول العالم النامى (ومنها الدول العربية) مروراً بغزو سلسلة من الأفكار التى تحاول التستر بقيم «الليبرالية» و«الديمقراطية» و«العلمنة» لعقول عامة الناس وخاصتهم فى الدول المذكورة ، وصولاً إلى جعل الكثير مما هو شخصى وخاص ويدخل فى بند العادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية والشئون الفردية شئوناً قابلة للتدخل فيها (دولياً) ، من خلال محاولة صوغ منظومات قيَّم دولية عامة حول السكان ، والمرأة ، والطفل ... ألخ ،

وعقد موتمرات دولية لهذا الغرض ، وتشكيل جمعيات دولية من أجل ذلك :

العولمة الإقتصادية :

يمكن القول ببساطة أن المرحلة الانتقالية التى عبرتها الرأسمالية العالمية من حال «غزو الإقتصاد» الى «غزو الثقافة» قد أنقضت ، وأن العالم برمته يعيش الآن مرحلة جديدة بالكامل ، يطغى فيها «الدولى» فى مجالات الثقافة والمجتمع على «المحلى» وقد باتت ملحوظة بوضوح ظاهرة «تقلُّص ساحة الثقافات الوطنية والقومية لحساب ثقافة وافدة بقوة واكتساح هائلين» ، الأمر الذى تثبته أيضاً ردود الأفعال الثقافية المحلية فى دول العالم أجمع والتى تأخذ أشكال تمردات ورفض يصل إلى حد العنف فى أحيان كثيرة.

ولا شك أن مجتمعات العالم النامى ستدفع ثمناً غالياً لمرحلة غزو ثقافة السوق ، كما دفعت ذلك قبل سنوات ثمناً لغزو «اقتصاد السوق». فالسنوات التى شهدت محاولات دمج الإقتصاد العالمى من طريق حرية التجارة وحرية حركة رأس المال والنمو المتوجه نحو الصادرات ، ومن خلال البنك الدولى وصندوق النقد الدولى ، أدت بكثير من دول العالم النامى إلى الإفلاس ،

ودفعت شعوبها إلى مجاعات وحروب أهلية طاحنة ، ووصلت بعض هذه المجتمعات إلى حد التآكل الداخلى ، والوقوف على حافة الانهيار الشامل.

يؤكد هذه الحقيقة المفكر الاقتصادى الأميركى هيرمان دالى الذى عمل مدة ست سنوات فى البنك الدولى ، وحسب وجهة نظره فإن «الاكتساح الصارم لأسواق كل شعب من قبل أسواق جميع الشعوب الأخرى يعتبر اليوم الطريق الممتاز نحو التنمية والسلام والإنسجام ، وأصبحت كلمة «عولمة» تملك مدلولات صحيحة ، في حين إعتبرت كلمة «وطنى» مزدراة (.....) الأمر الذى حوَّل اقتصاديات البلدان المختلفة إلى شبكة اقتصادية عالمية ملتحمة بشكل وثيق تجعل الشعوب الأضعف تعتمد عليها حتى فى شأن بقائها».

ويؤكد هيرمان دالى «أن عولمة الإقتصاد من طريق محو الحدود الاقتصادية الوطنية بواسطة حرية التجارة وحرية حركة رأس المال والهجرة غير المنضبطة يفتك بوحدة المجتمع وقدرته الأساسية على حمل أى سياسة للصالح العام ، وتأثير هذا لايقتصر على السياسات الوطنية ذات الأهداف المحلية ، بل يمتد أيضاً إلى الاتفاقات الدولية اللازمة للتعامل مع المشاكل البيئية ذات

الآثار العالمية ، فهذه الاتفاقات تفترض قدرة الحكومات الوطنية على تنفيذ سياسات تدعم ذلك ، وإذا لم تكن للشعوب السيطرة على حدودها ، فإنها في وضع ضعيف لفرض أى قوانين وطنية أو دولية».

ويعتقد المفكر الأميركى المذكور أن العولمة بهذه الطريقة تنزل أضراراً بالحدود القومية وبقوة المجتمعات الوطنية والمحلية ، فيما تعزز قوة «الشركات عابرة القومية». في حين «لايوجد حكومة عالمية قادرة على إدارة رأس المال العالمى للصالح العالمى. ويشك تماماً فى الرغبة والإمكانية لقيام مثل هذه الدولة العالمية».

«العولمة» الاقتصادية إذاً ، هى نتاج ذلك الفكر اليمينى الرأسمالى الذى سيطر منذ مطلع عقد الثمانينات على الاقتصاد العالمى ، مؤدياً الى ما يسميه المفكر الإقتصادى البريطانى بول كروغمان «جنون العولمة».

نقص السيادة الوطنية :

«جنون العولمة» الإقتصادى هذا ، عبّر عن نفسه أيضا فى الفكر السياسى الغربى بدعوات صريحة تفوح منها رائحة العنصرية ، لإلغاء «سيادة» دول العالم النامى جملة

وتفصيلاً ، استناداً إلى «أن الأساس الذى يقوم عليه النظام العالمى الجديد ، وهو الإقتصاد عابر الدول والقوميات ، والثورة الصناعية الثالثة وثورة المعلومات والاتصال ، يسمح بتجاوز المفهوم التقليدى للسيادة الوطنية.

وعلى حد تعبير زيجينو بريجنسكى المسئول السابق عن الأمن القومى فى إدارة الرئيس الأميركى الأسبق جيمى كارتر : «فإن على المجتمع الدولى أن يسترشد بدرجة أقل بالمفاهيم التقليدية عن السيادة فقد تنشأ أوضاع يصبح فيها التدخل الخارجى فيما يبدو أنه من الأمور الداخلية لدولة ما أمراً ضرورياً وله ما يسوغه من حيث النتائج المحتملة لأنشطة محلية سيكون لها بغير ذلك التدخل تداعيات وانعكاسات دولية».

أما صموئيل هنتنغتون فقد كان أكثر وضوحاً من بريجنسكى فى دعوته إلى الانتقاص من سيادة دول العالم ، حيث يقول لدى عرضه لفكرته حول «صراع الحضارات» : «المرحلة المقبلة هى مرحلة الهيمنة الغربية على العالم ، مرحلة بداية ما بعد الدولة القومية ، أو الدولة - الأمة ، أى نهاية مرحلة السيادات المتساوية للأمم والدول ، ولهذا لن يعود أحد يهتم بالتقسيمات الحدودية الجغرافية التى تحدد داخلها دولاً ذات سيادة.

وثمة مبررات إضافية لمحاولات الانتقاص من سيادة دول العالم «المتخلفة والمخلّفة» تزعم أن الاعتداء على هذه السيادة، هو تخليص وإنقاذ لهذه الدول من نفسها. يتحدث المفكر البريطاني بول جونسون عن «الشرعية الجديدة التي تكتسبها الآن فكرة قيام بلد بإدارة شئون بلد آخر من أجل إنقاذه من نفسه، ويضيف: «أن بعض الدول لا تستطيع أن تحكم نفسها، واستمرار وجودها والعنف والانحدار الإنساني الذي تعيشه يشكل تهديداً لاستقرار جيرانها. وهنا تبرز قضية أخلاقية، أن على العالم المتحضر رسالة: أن يخرج إلى هذه المناطق التي يحكمها اليأس ..... ليحكمها هو»(!!).

وهكذا، ولدت في عهد «النظام العالمي الجديد» مجدداً تلك الأفكار الاستعمارية القديمة التي تحدثت طويلاً عن «عبء الرجل الأبيض». وعن رسالته الأخلاقية والحضارية التي يسعى لتعميمها على دول العالم المستعمرة، وهو يمارس نهبها وإبادتها وتدميرها بالكامل. كان الإستعمار القديم، وهو يُسعى لتحويل العالم إلى مناطق نفوذ له من خلال السيطرة على خاماتها وأسواقها وقوة عملها الرخيصة، يمارس

عنصريته الصريحة التى جعلت «الغربى الأبيض» مركز الكون ، والآخر المسْتَعمر إما شبيهاً بالحيوان لتبرير إبادته ، وإما طفلاً يحتاج إلى وصاية عليه وإلى الأخذ بيده لتعليمه أصول «الحضارة» **مثل هذه التسويغات العنصرية كان مألوفاً كثيراً وغرضه القول «أن الغربى يستعمر العالم لا ليحقق مصلحته ، وإنما لينشر الحضارة والمحبة والتسامح والتكنولوچيا والديمقراطية فى ربوع الأرض».**

صحيح أن عنصرية أصحاب «النظام العالمى الجديد» هى أقل صراحة من عنصرية النظام الاستعمارى العالمى القديم ، لكنها أكثر فظاعة بغاياتها ، فهى تستهدف - على المستويين الثقافى والإجتماعى - تنفيذ ما يشبه مجزرة جماعية فى حق ثقافات الشعوب وحضاراتها وهوياتها وخصوصياتها من أجل دفعها لتستبطن «الثقافة الغازية» وتتمثلها بالكامل ، أى أن النموذج الغربى الثقافى يسعى لتكييف ثقافة مجتمعات العالم الثالث كلها مع مركبات ثقافته بشكل كامل ، الأمر الذى يستلزم بطبيعة الحال تدميراً كلياً للخصائص القومية والثقافية لهذه المجتمعات ، وتعديلها لتلائم «العولمة الثقافية » ، بالأحرى «ثقافة السوق» .

عنصرية «النظام العالمي الجديد» أكثر فظاعة من عنصرية الاستعمار القديم ، فهي موجهة هذه المرة الى إنسانية الإنسان في كل مكان من العالم ، لأن إنساناً متكيفاً مع «ثقافة الاستهلاك والتسوق» ، هو إنسان نو بعد واحد ، يفتقر إلى أي أخلاق أو قيّم أو دين أو شعور بالإنتماء والهوية. الإنتماء الوحيد المتاح في ثقافة السوق هو الإنتماء الى «السوبر ماركت» الكبير بإتساع العالم.

فالإنسان لكي يستهلك كل ما هو معروض عليه ، عليه أن يتحرر من زهده ومن أخلاقه ومحظوراته ، عليه أن يصبح «إنسان اللذة» الذي لايملك إلا خياراً واحداً هو ذاته غايته الوحيدة في الحياة : أي خيار وغاية تحقيق متعته ولذته ومنفعته. وفقط إنسان متحرر من أي ضوابط روحية أو دينية أو أخلاقية أو ثقافية ، هو الإنسان القادر على الاستغراق في «مستنقع اللذة» وأوهامها المدعاة. هنا يبدو إسقاط مفهوم الخصوصية ذاته ضرورياً ، كما هو ضروري نزع القداسة عن الإنسان والتاريخ وفكرة القيم والهوية والثقافة من حيث المبدأ. فكل هذه ضرورات لكي تتمكن ثقافة السوق من إثبات نفسها كقيمة وحيدة مطلوب تبنيها من الجميع. الأمر الذي يعني أيضا تحويل الإنسان نفسه إلى شيء إلى مادة إستعمالية ، كما هو كل ما يحيط به ، وهذه

عملية تربوية مجتمعية يجرى تنفيذها حالياً على كل مستويات الثقافة والفكر والإعلام من خلال «آله ضخمة تدور فتفرم الجميع» كما يقول المسيرى ، ترى ماذا يحمل الوجه الآخر لهذه «النفعية» الصارمة ، ولهذه الرؤية «العقلانية النفعية المادية» للعالم ولثقافة شعوبه المختلفة؟!

أول النتائج المتوقعة : تحمل استعادة لذات «الإبادة القديمة التى مارسها المستعمرون الأوائل فى أمريكا الشمالية وأفريقيا وآسيا للشعوب الأخرى **فكل ما هو غير نافع يبيت غير ذى جدوى ... ولابد بالتالى من التخلص منه ومن أعباء استمراره بالوجود على وجه البسيطة.**

وإذا ما استعرضنا لوحة العالم (الثالث) كلها اليوم، نجد أن كثيراً من مجتمعاته وشعوبه يمكن أن تعتبر ببساطة شعوباً ومجتمعات غير نافعة بمقياس ثقافة النظام العالمى الجديد. فهى بسبب تخلفها غير قادرة على المساهمة فى «العولمة» الاقتصادية ، فهى لاتستطيع الإنتاج ، وبسبب فقرها وجوعها وديونها لاتستطيع أيضاً الاستهلاك وهى بالتالى خارجة على أعراف «قانون السوق» وثقافته بالكامل. لا أحد سيحاول بالطبع تذكر أن سبب «تخلف هذه الشعوب» وفقرها ودمارها ، هو

الإستعمار فى مراحله المختلفة ، منذ أن سعى للحفاظ على اقتصاديات هذه البلدان متخلفة ليطيب له نهب مواردها الخام واستغلال أيديها العاملة ، وصولاً الى ارضاخها لشروط «البنك الدولى» لحرمانها من التنمية المستقلة ، بهدف توثيق تبعيتها للغرب بوثاق متين يصعب الفكاك منه ، وحتى اجبارها أخيراً على تبنى «ثقافة السوق» وفتح حدودها وأجوائها وعقولنا أمام غزو البضائع والثقافة والتقاليد الغربية.

ثانى النتائج المتوقعة : هو تزايد تلك النظرة الموجودة حالياً فى الغرب ، والتى ترى **فقراء العالم عبارة عن وباء قد يجتاح «قصرهم» المحروس بعناية** . هذه النظرة تعبر عن نفسها اليوم بالحديث عن دول العالم الثالث كدول قلقة خارجة على القانون ، وتشكل مصدر خطر على النظام الدولى والسلام العالمى ، فهى موطن الإرهاب و«الأصولية» و«التطرف» السياسى والاجتماعى. قد لاتبدو جملة هذه الأفكار منسجمة أبداً مع «العولمة» والعالم الذى تحول إلى «قرية كونية شديدة الترابط» ولكن الفكر النفعى الغربى هو أيضاً فكر انتقائى قادر على تبرير وجود أى ظاهرة بأنها خروج على النسق والنظام والقانون ، باعتبارها ظاهرة شاذة ، ولا بأس حتى من

بعض حديث عن أن فى الأمر بعض الأسباب العرقية ، التى تجعل شعوباً بعينها شعوباً عدوانية وشريرة ، وأقل ذكاء وقدرة على مواكبة التطور الحضارى فى الآن ذاته.

وهكذا ، سيستعيد عصر «ما بعد الحداثة» ذات المقولات العنصرية والأكثر ظلامية لعصور الإستعمار القديم التى كانت تصر على أن «الحضارات غير الغربية هى أدنى بكثير من الحضارة الغربية على كل المستويات السياسية والاجتماعية والأخلاقية».

يصر الغرب مجدداً على رفض الاعتراف بالآخر ، وهو بذلك يضّيع على نفسه فرصاً إضافية لإنقاذ حضارته من الدمار ، من خلال السماح لها بالتلاقح مع حضارات الشعوب الأخرى وهذه حقيقة أكدها الكثيرون من علماء «الأنثروبولوچيا» الغربيين أنفسهم ، ومنهم «كلود ليفى شتراوس».

يلح شتراوس فى كثير من كتاباته على وجود شىء من المفارقة عندما تصف «الشعوب المتحضرة الحديثة» غيرها من الأجناس بأنها «أجناس همجية» فهذا الموقف العقلى الذى يخرج «الهمج» من عداد الجنس البشرى ، هو بعينه أخص خصائص «الهمج» أنفسهم ، الذين ظلوا

يتصورون أنفسهم طويلاً على أنهم الكائنات الإنسانية الوحيدة فى العالم ، ويشيرون إلى غيرهم بأنهم «القرود الدنيا» أو «الأشرار» أو «الأشباح». وعند شتراوس ، فإن «الهمجية» ليست إلا عدم الرغبة أو العجز عن التلاقح مع الآخر»، ولاشك أن الغرب الذى عمل لنفى الآخر ورفضه وتدميره ، ليؤكد ذاته ، لم يفعل أكثر من تدمير ذاته فى الآن نفسه ، بعد أن أضاع على نفسه دائماً «تلك الفرص التى كان بإمكان حضارة الغرب أن تثرى نفسها من خلال المثاقفة مع الحضارات الأخرى. إن إصرار مجموعة من البشر على أن تبقى وحدها معزولة فيه مقتلها وفناؤها». ودائماً كما يقول كلود ليفى شتراوس.

ذات النتيجة توصل إليها الفكر الفرنسى المعروف «جان زيجلر» الذى درس مجتمعات الشتات الأفريقى فى شمال البرازيل. يقول زيجلر : «أن الرجال والنساء الأشد فقراً على وجه البسيطة يمتلكون على الأرجح أوفر الثروات الروحية والفكرية والوجودية على هذه الأرض ، ومن هنا ، فان الرفض الحاسم للآخر الذى يبديه الغربى إزاء هذه الثقافات يمكن أن يغرقه فى جهل قاتم حيال مصيره ومعنى معيشته».

وتبقى إشارة أخيرة ضرورية لتأكيد نظرة مفكرى العالم الغربى «الجديد» تجاه فقراء العالم فى عصر «جنون العولمة» ففى كتابه الصادر فى العام ١٩٩٤ تحت عنوان : «على مشارف الألفية : مستقبل الديمقراطية فى عصر اللاعقلانية» يشبه المفكر ورجل الدولة الأيرلندى «كونور أوبراين» العلاقة بين أغنياء كوكب الأرض وفقرائه، بين الغرب المتقدم والعالم الثالث بنموذج «قارب النجاة الذى يحاول أهل الجنوب التعلق به، لكن لايتسع الا لركابه الشماليين». حتى لايغرق الجميع. يقول أوبراين - يجب إنقاذ الركاب بقطع أيدى المتعلقين بالقارب (!!).

ويشبه مفكرو الغرب اليوم علاقة الشمال بالجنوب بعلاقة المدينة والريف «حيث يجمع سكان الريف (الجنوب) قواهم لغزو سكان المدينة (الشمال) ... والخلاصة ، هى ، وجود تهديد خارجى من العالم المتخلف وعلى أبناء العالم المتقدم أن يحسبوا حسابه»(!!).

اخيرا ، دعنا نتذكر أن أنتصار النظام العالمى الإلهى هو أمر أكيد ، إن الذين يؤمنون بالله لديهم الحق والقوة فى داخلهم ، اللذان يكونان «أعظم من الحق والقوة التى فى العالم» . إن هذه السنوات العشر القادمة هى فرصة لكنيسة يسوع المسيح ، إنها حقبة فيها سيأتى الكثيرون للإيمان بالرب يسوع المسيح. وما علينا نحن المؤمنون سوى أن نصلى ، ودعونا لاننسى تلك القوة المعجزية لصلاة الإيمان التى يتفق عليها أثنان أو أكثر لكى نغير أحداث العالم.

فى الحقيقة سيكون هناك صراع بين رجال الإيمان ورجال المجال الإنسانى الذى له علاقة بالسحر والتنجيم. ولكن بينما نحن نفكر فى النظام العالمى الجديد ، دعونا نتذكر كلمات الرب يسوع الذى قال :

« فى العالم سيكون لكم ضيق ،
لكن ثقوا أنا قد غلبت العالم » .

(يوحنا ١٦:٣٣).

النظام العالمى الجديد

* ما هو النظام العالمى الجديد ؟ كيف بدأ ؟
من هم الذين نادوا به ؟

* هل سيؤدى النظام العالمى الجديد
إلى عصر مملوء بالسلام ؟

* هل هو مقدمة للنظام العالمى الإلهى . . .
أم أنه سيكون بداية كابوس الدكتاتورية العالمية ؟

* من سيحكم العالم قبل مجئ المسيح ؟
و إلى أى مدى سيغير الحياة التى نحيا بها ؟

إن هذا الكتاب سيثير أسئلة حرجة
و سيعطى بعض الإجابات عليها